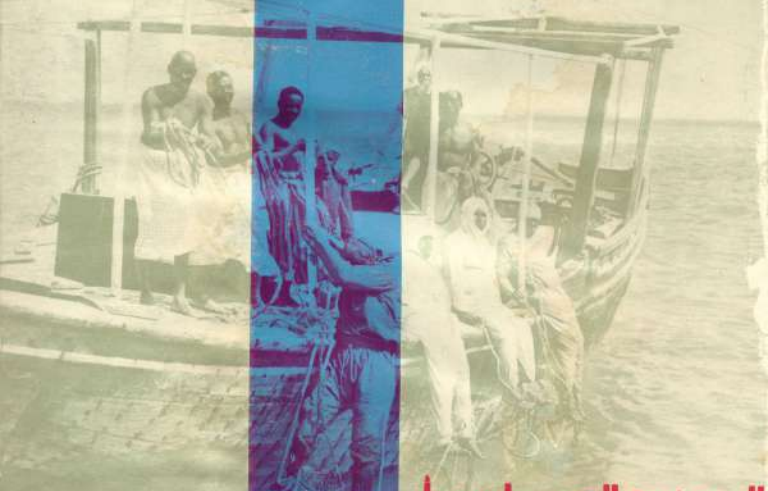
ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

٢٧٤٥٩

مجلة شهرية ثقافية جامعة

جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ مايو ١٩٧٨ م

من أحاديث الغوص على اللؤلؤ



الموضوع بالكاد يبدأ ركوب الخيال الرقابة على السينما

د. يوسف إدريس

نعمان عاشور

رءوف توفيق


الروح
غروب هذا المغرب
الحياة في البحر
لماذا الحاكم بأمره محفوظ
المجلد الثاني ١٩٧٧

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٩

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٢	فلنحذر الهزيمة من داخلنا	د٠ سيد نوفل
١٦	الى البحر عودوا	ابراهيم أبو ناب
٢٠	الموضوع بالكاد يبدأ	د٠ يوسف ادريس
٢٢	ضوابط العمل الواقعية	د٠ حسن أبشر الطيب
٢٨	بكائيات فى الزحام (شعر)	ناهض منير الريس
٣٠	حتى لا يلاقى العرب مصير الاندلس	عبد الله حسين نعمة
٣٢	من احاديث الغوص على اللؤلؤ	خالد عبد الله زيارة
٣٨	نجيب محفوظ بين « التوت » و « النبوت »	رجاء النقاش
٤٢	منهج الشك	نجيب سرور
٤٨	وقفة معاناة للقرن الخامس عشر	محمد جابر الانصارى
٥٢	ركوب الخيال	نعمان عاشور
٥٦	هؤلاء هل يمكن اعادتهم للحياة ؟	عبد التواب عبد الحى
٦١	تحولات قلب (شعر)	محمد ابراهيم أبو سنة
٦٢	القدس محارة أديان السماء	نبيل خالد الاغا
٧٠	ابراهيم والجاموسة (قصة)	د٠ عبد الله البشير
٨٠	حوار مع الروائى حنا مينه	أحمد محمد عطية
٨٨	خواطر عن معارضى فى الخارج	صلاح طاهر
٩٦	بشار بن برد ٠٠ لاعزاء للاعمى	محمد المنسى قنديل
١٠٠	الرقابة على السينما	رءوف توفيق
١٠٦	ابتسامات	محمد عفيفى
١١٢	آفاق عالمية	د٠ محمد ابراهيم الشوش

صفحات الرأى : زاوية الرأى : حضارة الصوت وحضارة الصوتين : محمد جابر الانصارى « » ـ نقطة حبر : شب ونبت شارباه : على سيار « ١٩ » ـ اضغاث أحلام : لا علم مع تجارة : درويش مصطفى الفار « ٣٧ » ـ أوراق بدون ترتيب : أدباء ولا أدب : عبد القادر حميدة « ٥١ » ٠

فى المحيط الثقافى : يوسف ادريس فى حوار ثقافى : ليلى الاطرش : « ١٢٦ » ـ البطل القومى فى شعر المتنبى : عبد الرزاق البصير « ١٣٠ » ـ الغرباء وأيام الورد والثورة العربية الكبرى : عيسى حسن الجراجرة : « ١٣٤ » ٠

كاريكاتير : حجازى ص « ٧٨ » ٠

أبواب ثابتة : المراة والاسرة : اعداد نادية رزق « ١٢٢ » ـ طب وعلوم : د٠ سرى محمد « » ٠

أبواب القراء : رسائل الى المحرر « ٦ » ـ القراء يستفسرون : « ٦٨ » ـ رأيت وسمعت وقرأت : « ٨٦ » ـ دوحة القراء : « ٩٢ » ـ من تجاربى الشخصية : « ٩٤ » ـ المسابقة : « ١٣٦ » ٠

اضواء على هذا العدد

رئيس التحرير : ٢١١٢١

التحرير والادارة : ٢١١٢١

٣٢١١٧-

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ الدوحة ـ دولة قطر

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة

التلكس : 4521 MAGDO DH.

تليفون الادارة والقسم التجارى ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي

Ali Bin Ali Printing Press - Doha



● الجنوب اللبناني الذى استباحته اسرائيل سيظل منطقة مفتوحة وان جلت عنه بحكم الضغط الدولى وسياسة فتح الجسور الاسرائيلية ٠٠ كيف ذلك ؟٠٠ هذا ما يناقشه الدكتور سيد نوفل فى مقاله « فلنحذر الهزيمة من داخلنا » الذى يطالب فيه كل صاحب رأى وقلم وكل مواطن عربى أن يؤدى واجبه فى تلك المرحلة الخطيرة ٠



● فى هذا العدد يتناول الدكتور محمد ابراهيم الشوش فى بابه الجديد « آفاق عالمية » عددا من القضايا والاحداث الفكرية والثقافية الهامة فى العالم ، ومن بينها مهرجان توزيع جوائز الاوسكار ، وتعريف بالفنان الكوميدى « وودى آلان » الذى حاز على أربع من جوائز المهرجان ٠ وحديث عن الناقد البريطانى الراحل « ليفيز » الذى توفى فى الشهر الماضى ، والانقلاب الفاشل الذى دبره الكاتب « فورسايت » وكان اساس كتابه : كلاب الحرب ويلكو وضمير السود ٠ وخطر الديمقراطية كما تصورها الكتابات السياسية الجديدة فى بريطانيا ٠
وغير ذلك من القضايا والاحداث الهامة ٠



● كيف كانت سفن الغوص فى رحلات دائمة الى مغاصات الكويت والاحساء والبحرين وقطر ؟٠٠ وما هى الوسائل التى كان يستخدمها الصيادون ؟٠٠ ولماذا عزف الناس فى الخليج عن تلك الحرفة ؟٠٠ وغير ذلك من الاسئلة التى كانت محورا للحديث مع المؤرخ الخليجى سيف مرزوق الشملان الذى يقتنى شخصيا متحفا خاصا لآثار الكويت القديمة قبل الزيت ٠



● هذا الخيال الذى نتمتع به فى داخلنا٠٠ ما هو الدور الذى يلعبه فى الفن والادب والتجارب العلمية ؟٠٠ الكاتب نعمان عاشور يرى من مشاهداته وتجاربه الانسانية أن الخيال ضرورة هامة للعلماء والادباء فهو من مكونات ضميرهم الانسانى ٠

المحرر العام : عبد القادر حميده ● الاشراف الفنى : محمد ابو طالب

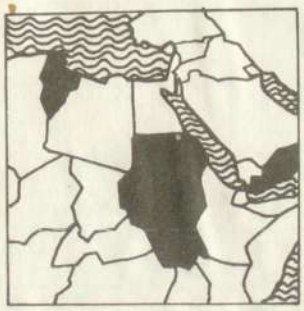
مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا ٠

ثمن العدد

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي ٠ الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات ٠

جميع ما ينشر فى المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة

لمن تدق الاجراس ؟



عبد الرحيم عبد السيد المصري

السودان - شندي

القيادة - ورشة الاصلاح

قال الدكتور سيد نوفل في مقاله بعدد مارس ١٩٧٨ تحت عنوان « لندق جميعا ناقوس الخطر ·· التضامن العربي » رايه بكل صراحة وشجاعة وأمانة ·· لكنه نسى ان الشباب العربي منذ عام ١٩٤٨ وهو يدق الناقوس ليلا ونهارا واثناء ساعات العمل وأثناء ساعات النوم واثناء ساعات الموت بدون انفعال ·· ولكن مع مرور الايام والاعوام اصبح رنين الناقوس عادة كدقات الساعة او دقات الزائر من خلف الابواب ·· وبعضنا فقد السمع من تكرار دق الناقوس فلا يستيقظون الا من خلال الدمار والعار

فمنذ قيام منظمة الوحدة الافريقية ومنذ عقد اول مؤتمر قمة عربي وبعد مرور هذه السنوات ، انظروا الآن حال الامة العربية وكذلك حال الامم الافريقية وماذا جنت من المؤتمرات، لقد جئنا نحن شباب الامة العربية والافريقية انفعالات بلا فعل، ووعود بلا عمل ولا انجاز ·· حرب الجيران وحرب الاخوان ضد بعضهم ·· وقبل كل مؤتمر او في المؤتمر ذاته او بعده نسمع كثيرا من الاقوال والاسراف في التحذير والادعاءات التي تبرهن من خلال الانفعال انهم يجيدون الكلام والشعارات بكل اللغات ويحسنون التاثير على العامة بالوعود مثل التضامن والوحدة والاخاء والجيرة ·· والفرق شاسع بين الانفعال والايجابية ·· بين الانفعال والفعل ·· بين الانفعال والبصيرة ومعذرة للدكتور نوفل اذ قلت له للمرة الثانية ان دقات الناقوس ترن منذ عام ١٩٤٨ الى يومنا هذا لكن اكثر الناس واكثر الدول لا يسمعون الا رنين ورقات المال ·

عرفونا باللغات القديمة



عهد حوري

سوريا - حلب - كلية الاداب ·

خصصوا بابا ولو صغيرا من حين لآخر عن اللغات القديمة التي اثرت في لغتنا العربية ما اندثر منها وما بقى ·· اننا بذلك نفتح المجال امام الراغبين في معرفة كل ما يتعلق بتاريخ اللغة العربية وعلاقتها باللغات التي اتصلت بها عبر القرون السحيقة ـ

مطلوب مقالات عن العروبة والاسلام



الفاخوري ادريس

طالب بكلية الحقوق - الرباط المملكة المغربية·

ارجو من مجلتي «الدوحة» ان تهتم بالحضارة الاسلامية الخالدة خاصة وان هناك من يجهل معالم هذه الحضارة في وطننا العربي · ولهذا اطالبكم بان تكثروا من المقالات التي تتحدث عن العروبة والاسلام ، لانكم بعملكم هذا ستنيرون الطريق امام كل الشباب في امتنا العربية وتلقون الاضواء امامهمعن اللحظات المضيئة في تاريخ امتنا ·

اقتراحات القراء



موسى أحمد محمد اسماعيل

طوكر - مكتب البيطري

جمهورية السودان الديمقراطية

اقترح العديد من القراء ادخال ابواب جديدة في المجلة تحوي كذا وكذا واني اذ اشاركهم الراي في كل ماهو جديد ومثمر اخاف على ابواب محببة الى نفوسنا ان تختفي من جراء هذه المقترحات اذا وضعت موضع التنفيذ ·· فهل في امكان المجلة اضافة أبواب جديدة دون المساس بما هو محبب الينا ؟

لقد سرني ان تكون هناك تطلعات عديدة من الاخوة القراء في وطننا الحبيب تستهدف الغاء كل ما هو معوق لمسيرة الامة العربية نحو غد اكثر اشراقا وذلك بجعل الوطن العربي مفتوحا لابنائه للتنقل دون قيود حتى تعم الفائدة ونكمل بعضنا البعض في جميع المجالات ، وبذا نكون قد اسهمنا بقدر كبير في جعل وحدتنا العربية حقيقة فعلية قادرة على العطاء اكثر من اي وقت مضى ·

وختاما اؤكد بان المجلة بصورتها الحالية مشرقة للغاية وهي في اعتقادي سوف لا تبخل بكل ما هو عائد بالنفع على الجميع ·

اضافة جديدة للمجلات الثقافية



الدكتور انيس صايغ - رئيس تحرير مجلة المستقبل العربي - ص.ب (٦٠٠١ - ١١٣) بيروت

يسرني ان انقل اليكم نبأ قرب صدور العدد الاول من مجلة «المستقبل العربي» التي اتخذ مركز الدراسات العربية قرارا بانشائها لتكون احدى الوسائط التي يتخذها المركز في نشر افكاره وفي اداء مهامه ، وهي اعداد بحوث ودراسات في الوحدة العربية والمجتمع العربي ، ونشرها ، لتنمية الوعي بالوحدة .

وستكون المجلة ثقافية ، تصدر مرة كل شهرين ، تتصف بحوثها بالموضوعية والدقة ، وبالالتزام العلمي والوحدوي . ونأمل ان يصدر العدد الاول في مايو ١٩٧٨. وستكون سعيدين بسماع رأيكم بها .

وكلنا امل بان تكون « المستقبل العربي » اضافة اصيلة وجديدة لمجموعة المجلات الثقافية العربية الجيدة والتي نعتز بها ونعتبر مجلتنا مجرد استكمال للسعي الجاد، على الصعيد الفكري ، في تعميم مطلب الوحدة وتوضيحه وتوثيقه وتعميقه وتكريسه .

المرحوم الدكتور عباس ابراهيم



الدكتور حسين امين - الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب - بغداد - العراق

تلقينا ببالغ الحزن والاسى برقية من جامعة الخرطوم بوفاة المرحوم الاستاذ الدكتور عباس ابراهيم - عضو المكتب الدائم للاتحاد ورئيس قسم التاريخ بجامعة الخرطوم سابقا واستاذ التاريخ الحديث بجامعة الرياض حاليا اثر نوبة قلبية حادة وازاء هذا المصاب الجلل بادرت الامانة العامة للاتحاد الى نعيه في جميع الصحف المحلية الصادرة في الجمهورية العراقية كما ارسلت برقية نعي ومواساة الى جامعته وقسمه واهله وزملائه .

ان فقدانه خسارة عظيمة لا تعوض لكافة المؤرخين والباحثين في ارجاء المعمورة فقد كان رحمه الله استاذا فاضلا وعالما جليلا من اعلام التاريخ والتراث الذين ظلوا يؤدون رسالتهم حتى آخر لحظة من حياتهم .

صفحات من علوم العصر !



صلاح محمد مضوي وزارة الداخلية - جمهورية السودان الديمقراطية صندوق بريد ٢٨٨٢ .

اؤيد اقتراح السيد/سيف الدين محمد عبد الفتاح بمستشفى الصباح في الكويت والمنشورة في العدد ٢٧ من مجلة الدوحة بتخصيص صفحات كافية في كل عدد من اعداد مجلة الدوحة لنشر اكبر قدر ممكن من الدراسات الميدانية عن مشاريع التنمية الاقتصادية خاصة في الدول الزراعية بالوطن العربي مثل مصر والسودان وتونس .

وانا كقارىء وصديق للمجلة مستعد ان اكتب لكم عن الزراعة وتطورها في دولة السودان ، حتى لا تترك مجلتكم اى مجال علمي ، فالحياة الثقافية اليوم ليست ادب وفن فقط، ولكنها خليط من كل علوم العصر .

ملاحظاتي على مقال الدكتور حسين فوزي



كيتبي عبد الرحمن عرصة بناني - سيدي بوجيدة رقم ١٨ - فاس - المغرب .

اؤيد فكرة الاخ محمد بسام من سوريا عن افتقار مجلتنا « الدوحة » للموضوعات السياسية وخاصة التي تنطق منها بعالمنا العربي الافريقي .

وبالنسبة لمقال الدكتور فوزي عن « التدليس في الادب والفن » فلي ملاحظة وهي ان هذا الموضوع كم سيكون شيقا لو ان الكاتب تابع حديثه الذي ابتدأ به المقال عن ظاهرة التدليس في الادب والفن العربي المعاصر ، بل كان من الممكن ان يعود الى الوراء ليرفع الستار عن قضية التدليس في الادب العربي القديم .. ولكنه وبقفزة سريعة انتقل ليسرد لنا واقعة تاريخية عن التدليس مرتبطة بحياة الموسيقار موزارت رغم انه كان من الممكن التطرق اليها في كلمة عابرة !

واتمنى لو يخصص الدكتور فوزي مقالا يرتبط بابنائنا وفنانينا العرب على الخصوص .

رسائل إلى المحرر

العودة إلى الماضي معناها أن ننادي بإحياء حضارة إنسانية عريقة !

حتى لا تفوتنا العلوم الحديثة !



الوهابي محمد محمد
قبيلة تمسمان ـ الناظور
المغرب ٠

اطالب بزيادة الابواب العلمية في مجلة الدوحة وفتح مزيد من الابواب للمناقشة وتبادل الراي لان مصير امتنا واحد وهدفها في العيش والتقدم مشترك ٠٠ونحن لا نريد ان نترك علما من العلوم الا وكانت لنا فيه قدم راسخة ولا فنا من الفنون الا وكنا من رواده ، ولا ادبا من الآداب الا وشهد لنا العالم فيه عباقرة ، نريد أن نسترد ما ضاع منا ونترك ما فاتنا فمن العار علينا أن تصل الامية في بعض اقطارنا الى اكثر من ٨٠ في المائة بينما لا تتعدى في بعض الاقطار الراقية واحد في المائة !

واخيرا اقول ان الاجدى لاي كاتب من الكتاب العرب مادام يريد مساعدة قراء العربية مساعدةحقة ان يترجم لهم مؤلفات العلماء والمفكرين الاجانب وتسهيل قراءتها على المبتدئين بدلا من الانغماس دائما في كتابة سيرهم والتردي في هوة التقليد !

مأساة الشاعرة !



طارق عبد المجيد عمر
السودان ـ الخرطوم بحري منزل رقم ٤ مربع ٢ م وسط الختمية

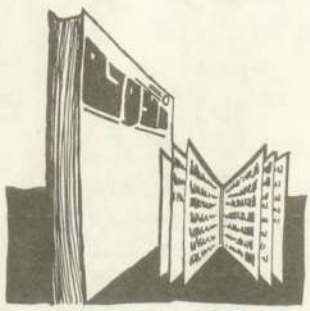
قرات في عدد مارس بامعان شديد تلك المأساة التي عاشتها الشاعرة ناهد طه عبد البر تحت عنوان شاعرة مصرية مجهولة للناقد الادبي رجاء النقاش ٠

انني اناشد مجلتكم ان تحقق امنية الشاعرة فتتولى طبع ديوانها « من وحي الالم » تخليدا لذكراها ٠

واناشد المجلة ايضا ان تتحدث عن التقاليد التي تعاني منها بعض المجتمعات في وطننا العربي الى يومنا هذا ٠

رسائل إلى المحرر رسائل إلى المحرر

اختلف مع الدكتور يوسف ادريس !



عبدالسلام محمد الراجي
١٢ شارع جوهر الصقلي طرابلس ـ ليبيا ٠

في البدايه احب ان اعبر لكم عن عظيم اعجابي بمجلة الدوحة لما تطرحه من موضوعات متعددة ومتنوعة تثير العقل وتغذي الروح المتعطشة للفكر الراقي الملتزم الذي يسمو بالنفس الا انه في عدد الدوحة الصادر في يناير ١٩٧٨ مقال للدكتور يوسف ادريس بعنوان «نحن نكره المستقبل» ملخصه يدور حول الماضي العربي واثره على حاضر الامة العربية ومستقبلها واننا كامة عربية لا نعيش للمستقبل ولا نعمل له اي حساب وحاضرنا يضطرب وحياتنا تتارجح في صراع بين الماضي والحاضر على حساب المستقبل ٠

ويقول الدكتور يوسف ادريس ان الدول العربية من محيطها الى خليجها لا تهتم بالتنمية والتعمير وليس هناك اي بلد عربي يخطط لمستقبله لان بعض الدول العربية وليس كلها مهملة للتنمية ٠٠ كما انني اختلف مع الدكتور يوسف حول فكرة نبذ الماضي ومسحه من الذاكرة والعيش على فتات الحضارة الغربية الحديثة فقد كان مبالغا عندما ارجع سبب تاخر الامة العربية حاليا الى تعلقها بالماضي والتغني به ٠٠ ولكن لا يسعني الا ان اقدر جراة وشجاعة كاتبنا واثارته لمثل هذا الموضوع الحساس الذي اعتقد انه يهم كل عربي ايا كان موقعه او مركزه او ثقافته ٠

ولقد اشار الكاتب ايضا الى فكرة جيدة ووجيهة وهي أن تاخر الامة العربية يعود الى انعدام الوحدة والترابط بينها على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي ٠٠ وفي رايي ان هذا ليس سببه بالطبع تعلقنا بماضينا العربي والاخذ باسباب حضارتنا وتراثنا القديم لانني وغيري حينما ننادي بالرجوع الى الماضي العربي انما ننادي باحياء حضارة انسانية عريقة اهتزت لها الدنيا بعد أن غيرت معالم الحياة واثرت في مجرى التاريخ ودفعت الحضارة الانسانية دفعات كبيرة الى التقدم ٠٠ هذا كان حالنا في الماضي فماذا عن حاضرنا الآن ؟

الثابت والواضح اننا نسير في تيار الحضارة الغربية المادية التي اثرت فينا الى ابعد الحدود بثقافتها وعاداتها ونسينا كل ما يميزنا كعرب ذوي حضارة وماض اصيل فطغت علينا المادة وماتت القيم الروحية في نفوسنا ٠ ومن هذا كله يمكننا ان نستنتج ان سبب تاخرنا ليس تعلقنا بماضينا وانما تخلينا عن تراثنا والتجائنا الى التقليد والانبهار بالحضارة الغربية دون اللجوء الى العمل والابداع ٠

البراعم الادبية



عبد الله منصور
محافظة الغربية ـ الرجابية مركز السنطة ج٠ م٠ ع

اقترح تخصيص باب او ملحق داخل كل عدد عبارة عن ٥٢ صفحة باسم « زهور وبراعم ادبية على الطريق ـ او ـ اقلام في طريق الغد » لنشر وتقديم الجديد من انتاج الابناء الشبان ، وبذلك نفسح المجال لايجاد أجيال جديدة تأخذ طريقها الى النور لتكون قادرة على العطاء في جميع مجالات الخلق والابداع مثل : القصص والمقالات والمسرحيات والاشعار والازجال والفنون الاخرى وبذلك تصبح الدوحة في ٢٠٠ صفحة كاملة ويزداد سعرها فتصبح ١٥ قرشا مصريا ويكون ذلك مؤشرا للازدهار واللمعان المستمر . وتصبح مجلتنا مرجعا وموسوعة شهرية تعتز باقتنائها كل اسرة ٠

وهذا الاقتراح سيسعد جميع القراء وسيستقبلونه بصدور مثلجة وسيكون له اكبر الاثر في نفوسهم لانه سيعتبر تاكيدا على رعاية وتدعيم البراعم والمواهب الادبية ٠

الخط العربي



موقيت عبد الله
المغرب ـ الدار البيضاء

اقترح ان تعملوا على تخصيص ركن ضمن المجلة يتفضل فيه اخواننا العرب أصحاب الخبرة والموهبة في الخط العربي بمد مجلة « الدوحة » بكل ما لديهم من معلومات ودراسات حول الخط العربي على ان تزينوا الصفحة ببعض انواع الخطوط العربية الجميلة كل نوع على حدة ، فمثلا عندما تتحدثون عن الخط الديواني : مبتكره ٠٠ تاريخ ابتكاره ٠٠ اين كان يستعمل ٠٠ تنشرون نماذج لهذا الخط وهكذا ٠٠ اننا بذلك نخدم لغتنا العربية ونبرز عنصرا حيا من عناصرها الجمة الفوائد ، واعتقد ان هذا العمل سوف لا يذهب هباءا بل سيكون له مردود فعال في ابراز فن الخط العربي وافادة ابناء العروبة وعشاق الخط العربي واللغة العربية ٠٠



سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت

صدر هذا الشهر
الكتاب الخامس

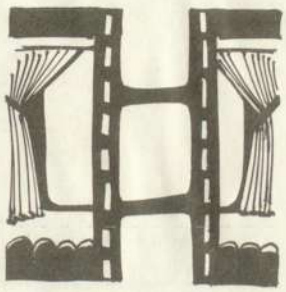
أيار ـ مايو
١٩٧٨ م



سعر النسخة
٢٥٠ فلسا

الاشتراكات ترسل باسم :
أمين عام المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت

حول اجابات المسابقة



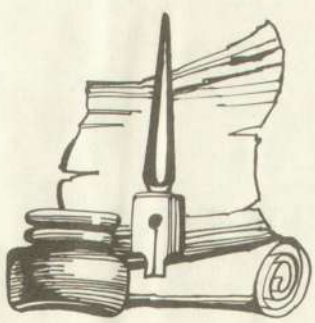
الطالبة بدرية الكفري
الاول الثانوي -
الجمهورية العربية
السورية - دمشق -
مخيم اليرموك

اتمنى أن تتضمن مقالات السينما والمسرح نقدا عن الاعمال الجديدة في السينما العربية والمسرح العربي بالاضافة الى الاعمال العالمية ، فمثلا القاطنون في دمشق لا يعرفون ما يجري في الدوحة من اعمال فنية جديدة ٠

ارجو ايضا تاخير مواعيد استلام حل المسابقات فتكون شهرين مثلا حتى نستطيع ارسال الاجابات خاصة واننا لا نحصل على المجلة الا في النصف الاخير من الشهر ٠٠ كما ارجو تخصيص مساحة لمشاكل القراء

وارجو كذلك ان تكون صورة الغلاف الاخير « للدوحة » لفنان عربي او مدينة عربية او اثارا عربية او زعيم سياسي من الزعماء العرب ٠٠ المهم ان تكون صورة للانسان او المكان في الوطن العربي ٠

لا املك حق الهجرة !



الاهدلي حسن احمد
عبد الرحمن

السودان - الدويم
رئاسة تعليم النيل
الابيض

لي ديوان من الشعر احمله في كل عطلة لدور النشر فلا اجد من يقدم لي مقعدا اريح فيه املي الذي ذهب مع الريح ٠٠ واني احمل في حناياي من زواخر الادب ماريد أن يرى النور وان اقدم شيئا ، فرجائي ان تولوني عنايتكم من على البعد فانا لا املك حق الهجرة ولا اعرف دور النشر في الخارج ، واتمنى عن طريقكم ان تدلوني على نوع المساعدة الممكن ان تقدموها لي حتى تجد اعمالي طريقها الى النور

● ارسل لنا بعض انتاجك الشعري ، حتى نستطيع اختيار الصالح منه لنشره في باب بأقلام الاصدقاء

أضواء على قبائل البجا !



أوهاج محمد محمود
جدة - السعودية -
ص٠ ب ٧٣٦

امتعنا كثيرا كمال سعد في الحلقة الاولى التي بدا بها رحلته على شواطىء البحر الاحمر ٠

وقد بذل الكاتب جهدا لا يستهان به في الحصول على معلومات غاية في الاهمية اكثرها صحيح كل الصحة وبعضها يحتاج لبعض الشرح والايضاح حتى يكون الموضوع سليما في كل جوانبه ٠

فمن تلك النقاط التي أود القاء بعض الضوء عليها قول الكاتب « واكثر ابناء قبائل البجا يكرهون الخضروات لانها في رايهم كالاعشاب التي تاكلها الحيوانات » وهنا فان الاخ كمال سعد لم يوفق في معرفة كامل الحقيقة وانه اذا نظر من ناحية اخرى لما كتب فانه سيتفق معي حتما في ان مناطق البجا من اكثر مناطق مصر والسودان جفافا وبالتالي فمن النادر ان تجد مكانا تزرع فيه الخضروات في تلك المناطق ٠٠٠ وكلانا عندما نقول البجاوي فاننا لا نعني اولئك الذين يعيشون في المدن وضواحيها وانما نقصد تلك الجذور ٠٠٠ اولئك الذين يجيبون البراري بحثا للمرعى لمواشيهم الضئيلة نسبة لشح المياه وقلة الامطار وضعف نمو الاعشاب وبالتالي انعدام زراعة الخضروات كليا في تلك المناطق ٠ فالبجاوي لم يعرف للخضروات طعما قط في باديته لانه لم يزرعها ابدا ولهذا فعندما ياتي الى المدينة ويجدها بالاسواق فانه لا يميل اليها ببساطة رغم انه لا يرفضها كل الرفض ٠٠٠ فهو الذي اعتاد على « السمن » ولحم الخراف والجمال وكذلك اللبن الذي جعل الله فيه كامل الغذاء ٠

وكذلك يقول الكاتب ومن اكبر قبائل البجا عددا قبيلة الهدندوه التي لا يميل ابناؤها الى المزاح ويغضبون لابسط الاسباب » نعم ان ابناء الهدندوة غير ميالين الى المزاح المفرط وثرثرة الحديث ولكنهم في نفس الوقت ليسوا بالجفوة والقسوة لدرجة تذكر كصفة ثابته فيهم ٠ فهم لا يحبون مفرط الكلام ولا يخرجون الحديث من افواههم الا بعد تفكير عن مدى اهميته في المجلس الذي هم فيه ٠ فان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ٠٠ وخير الكلام ما قل ودل ٠٠

واخيرا اكرر شكري وثنائي وعظيم امتناني لكمال سعد الذي اورد كل تلك المعلومات عن قبائل البجا مع اطيب تمنياتي له بالتوفيق لما تبقى له من مشوار في رحلته التي بداها على شواطىء البحر الاحمر ٠

قصة الامثال



محمود عباس راضي الحداد

قضاء النعمانية ـ الجمهورية العراقية

لا اريد ان استغل اهتمامكم الشديد بآراء القراء التي ترد اليكم واجعل منه معرض اقتراحات ولكن الذي اباح لي ذلك حرية الافصاح عن الراي ، لذلك اقترح ان تتضمن الدوحة بابا تحت عنوان « لكل مثل قصة » وترك امر تحريره للقراء ليستبينوا الامثال الواردة في تراثنا العربي فانها ترجمة واقعية لحياة من ترجموها من خلال ادبهم الرفيع ·· فارجو قبول اقتراحي وبدون مزاحمة مع مراعاة ما نحن بحاجة اليه ·

لماذا اختفت الرياضة ؟



محمد احمد مسمار
السودان ـ سكة حديد الخرطوم

اعتدتم في بعض اعدادكم على تخصيص باب تحت عنوان « دوحة الرياضة » الا ان هذا الباب قد اختفى فجاة مع انه باب هام جدا لعشاق الرياضة ·· لماذا لا يعود هذا الباب على صفحات المجلة حتى نتعرف اكثر على نجوم الكرة ونستمتع اكثر بفقرة طرائف رياضية ، خاصة وان الدوحة فيها من كل نبع قطرة ومن كل حقل زهرة ، ولقد وجدت في قراءتها متعة وعذوبة ، فمقالاتها رفيعة المستوى في الاسلوب والشكل والمضمون ·

افكار جديدة

احياء ذكرى العظماء

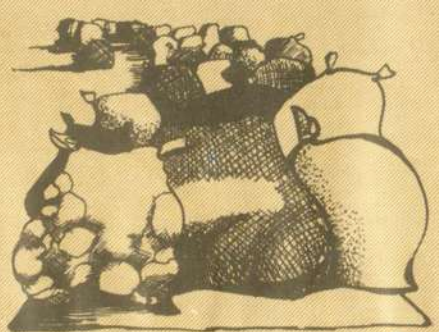
تمر ذكرى رواد الادب والفن والعلماء العرب الذين رحلوا عن العالم ، دون ان يلتفت اليها احد ، وهم اصحاب فضل كبير في مسيرة الانسانية نحو التقدم والرقي ·

لماذا لا تتبنى وسائل الاعلام في الدول العربية احياء ذكراهم ، وذلك بتخصيص برنامج خاص في الاذاعة والتليفزيون ، ونشر انجازاتهم في الصحف ، على ان تتولى كل بلد عربية التعريف بشخصياتها ، واهداء الشرائط المسجلة ، والمواد الصحفية الى الاذاعات والصحف بكل البلدان العربية ، بحيث تذاع وتنشر في نفس الوقت بكل البلدان في آن واحد ·· وبذلك تتعرف الشعوب على سيرة العظماء واعمالهم وما اثروا به الوجدان العربي ·· ويتحقق لنا الكسب الادبي والاعلامي ·

مهندس/ محمد محمد مهدي
القاهرة ـ باب اللوق ·

اقتراح للحكومات العربية

بعد أن افتعلت الدول الكبرى أزمة الطاقة ، عادت لتفتعل أزمة جديدة وخطيرة ، أزمة الغذاء !



هذه الدول التي اتلفت فيما مضى آلاف الاطنان من المحاصيل الزراعية على اختلاف انواعها ، تعاني هذه الايام من ازمة جفاف حادة ، تؤثر تاثيرا كبيرا على الدول النامية ، وخاصة التي تستورد هذه المواد !

ولذلك اقترح على الحكومات العربية تمويل مشروع زراعي عربي كبير ينتج المواد الغذائية ، خاصة وان كل الظروف متوفرة لنجاح مثل هذا المشروع الحيوي ، سواء كانت متعلقة بالاراضي الزراعية ووسائل التقنية والفنيين والاموال ···

اننى على يقين من ان هذا المشروع ـ اذا قدر له أن ينهض ـ يستطيع سد حاجة كل الدول العربية ، بل ويتيح فرصة التصدير لكافة البلدان الاخرى ·· فضلا عن انه سيخلق لدى العرب الشعور بالوحدة ·

عدنان جودة مسعود
المحاويل ـ بابل ـ العراق

د. سيد نوفل

الغزو الإسرائيلى للجنوب اللبنانى ..

فلنحذر الهزيمة من داخلنا!

مطلوب من العرب أن يقفوا صفًا واحدًا
فى وجه الخطر الداهم الذى
يهدد حياتهم ومستقبلهم!

ليست اسرائيل قوة بذاتها ، تستطيع أن تمارس الاستعمار والاستيطان العنصرى ، فى عهد تصفية الاستعمار والعنصرية ، وتتحدى العرب والعالم أجمع .. ولكنها قوة بتفرق العرب ، وبتمكينهم اياها من تحقيق أهدافها العدوانية التوسعية فى أراضيهم .. ولو حشدت دولة عربية واحدة قواها ، لكانت كافية فى مواجهة العدوان ووضع اسرائيل فى موضعها .. ولو لم تتدخل الولايات المتحدة الامريكية ضد مصر فى حرب رمضان الخالدة ، ما عانى العرب والعالم أجمع من اسرائيل وما تمارسه من التحدى والتوسع العدوانى الى هذه الايام ...

بين الماضى والحاضر

ومنذ تفاقم الصراع العربى الاسرائيلى ، لواحد وثلاثين عاما خلت ، لم ننهزم قط بأيدى اسرائيل أو الصهيونية ، وانما انهزمنا دائما من داخلنا وبأيدينا .

كان ذلك شان القادة العرب ، حين فقدوا المعركة السياسية الاولى فى الامم المتحدة عام ١٩٤٧ . فقد كان مصدر هزيمتهم التخلف عن سياسة العصر ، والركون الى السلبية ، وعدم استخدام قواهم فى كسب التأييد الدولى لقضاياهم العادلة .

وكان ذلك شانهم فى الحرب الاسرائيلية الاولى طوال عام ١٩٤٨ ، حين تفوقوا عسكريا وأطبقوا على المستعمرات الاسرائيلية من كل جانب ، ثم انهزموا سياسيا بقبول الهدنات الثلاث التى دعت اليها اسرائيل وأيدتها الامم المتحدة . ثم كان لتفرق مواقفهم ، ودعم القوة الاسرائيلية من الشرق والغرب ، وتخلى القوات العربية بعضها عن بعض ـ مما مكن لاسرائيل من تحقيق ما لم تكن تحلم به من أهداف عدوانية فى ذلك العام .

وكان ذلك شان القادة العرب حين ادخلوا الصراع الدولى فى المنطقة العربية بوقوفهم متفرجين فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، وعدم النهوض بدور جماعى فعال فى مواجهته ، وترك الميدان للقوتين الكبريين والامم المتحدة للتعاون مع مصر فى تحقيق الجلاء عن سيناء وغزة .

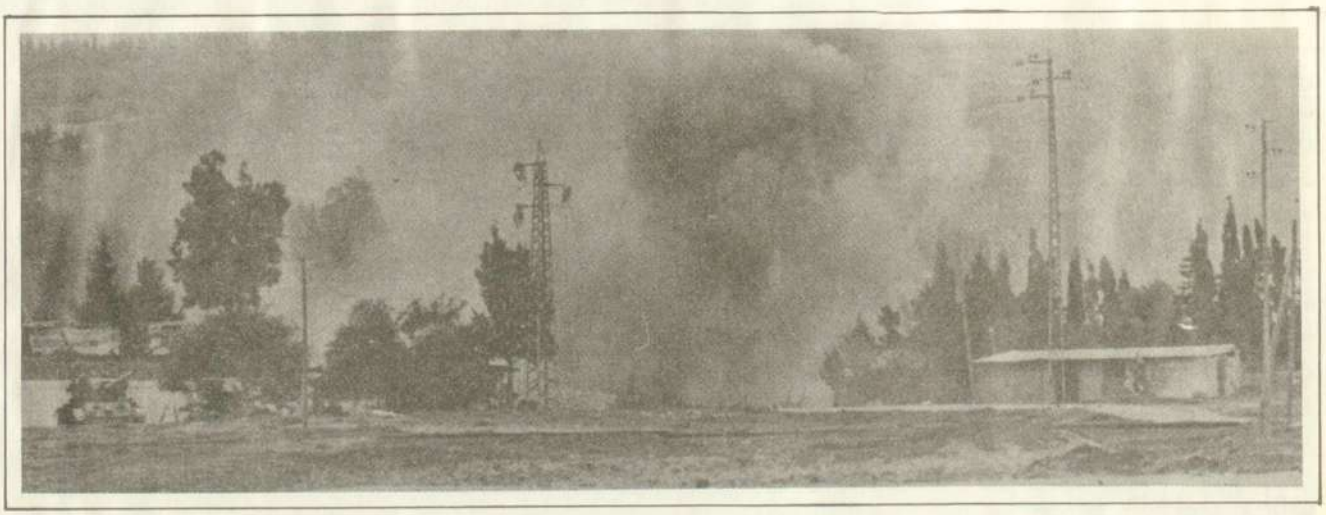
وكان ذلك شاننا فى نكبة عام ١٩٦٧ الجسيمة ، حين انسحبت القوات المصرية والسورية والاردنية دون مقاومة مذكورة ، فانزلنا على رؤوسنا وبأيدينا أقسى الهزائم التى حلت بنا على الزمان .. ومكنا لاسرائيل ان تحقق ما لم يخطر ببال أى من قادتها فى تلك الايام الحالكات ..

النصر .. والهزيمة

وسجلت القوات العربية ، فى رمضان المجيد ، أروع الانتصارات التاريخية الحديثة بعبور القناة واقتحام خط بارليف ، وتشتيت الاسرائيليين فى سيناء ، وتهديد الكيان الاسرائيلى من الجولان . وتضامنت القوى العربية النامية سياسيا واقتصاديا ، واعترف العالم أجمع بها .. وكانت الوقفة العربية الجماعية دعما للنصر العسكرى من أعظم ما سجله التاريخ لامتنا .

لكننا لابد أن نعترف بهزيمتنا فى أعقاب هذا النصر التاريخى الذى بهر العالم كله ، وبأن هذه الهزيمة قد حلت بنا من داخلنا وبأيدينا أيضا .

فلم يكن من المنطقى أو المعقول أن يحسن القادة اللبنانيون بزعامة سليمان فرنجيه ، وبناء على قرارات مؤتمر القمة العربى السابع بالرباط ، الدفاع عن قضية فلسطين ، فى الامم المتحدة عام ١٩٧٤ ، ثم يعود



سليمان فرنجيه نفسه وحلفاؤه فيخوضون حربا رهيبة ضد الاخوة الفلسطينيين فى عام ١٩٧٥ ، وان يشهد العالم فى هذه الحرب العربية الداخلية ما تبرأ منه العروبة وينكره الاسلام والمسيحية معا ، ويجافى المصالح الخاصة والعامة للعرب أجمعين ، ويمكن اسرائيل من تحقيق مطامعها فى لبنان ، وضرب العرب بعد انتصارهم التاريخى بأيد عربية حمقاء ٠

قبل الغزو الاخير

وقد استباحت اسرائيل طوال الحرب اللبنانية منطقة الجنوب ، تغدو اليها وتروح ، وتضرب وتنسحب ، وتمارس فيهما ما يمارسه الجبان اذا ما خلا باى أرض ٠٠ ولا يثير ذلك الاطراف العربية المتقاتلة على أرض لبنان من داخله وخارجه ، ولا يدفعهم الى توحيد صفوفهم فى مواجهة عدو طاغية لا يشبع توسعا فى الارض العربية ، وانما يحتج للاستعمار والعنصرية الاستيطانية فيها ويدافع عن شرعيتهما فى عهد تحررت فيه بلاد العالم أجمع من الاستعمار والعنصرية ، وتهاوت معاقلهما واحدة بعد الاخرى فى افريقية ، وآن للقليل المتداعى منها أن يسقط عما قريب ٠٠ وعلى حين يقف العرب صفا واحدا فى مكافحة الاستعمار العنصرى فى افريقيا، تتبدد قواهم ، ويستهلكون طاقاتهم فى الخلافات الجوفاء والاقوال والكتابات النابية ، ولا يلقون بالا الى الخطر الداهم المهدد لحاضرهم ومستقبل بنيهم وحفدتهم ، ويصبح تجمعهم ضعفا ، بينما يعيش العالم كله على قوة التجمع الاقليمى والدولى ٠

واذا كانت اسرائيل قد احتلت الجنوب اللبنانى احتلالا سافرا فى مارس (آذار) من عام ١٩٧٨ ، فقد سبق ان احتلته فعلا فى نوفمبر (تشرين الثانى) لعام ١٩٧٦ ٠ وذلك يوم ان فرضت على قوات الامن العربية ، أو قوات الردع العربية حسبما تحلو لنا تسميتها ، أن تقف عند الخط الاحمر أو نهر الليطانى أو حدود الجنوب اللبنانى الشمالية ٠٠٠ فكان التمكين لواقع العدوان الاسرائيلى المستبيح لهذا الجنوب بل للبنان كله منذ بدات حربه الاهلية الرهيبة ٠

الاحتلال الاسرائيلى لجنوب لبنان

متابعة لمطامع اسرائيل العدوانية التوسعية فى الاراضى العربية ،

وفى جو الخلافات العربية المتصاعدة منذ عام ١٩٧٤ ،

وأثر العملية التى قامت بها مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين يوم ١٩٧٨/٣/١١ بين حيفا وتل أبيب ، وكان من نتيجتها سقوط عدد من القتلى والجرحى الاسرائيليين ،

وفى منتصف ليلة الاربعاء ١٩٧٨/٣/١٥ ، شنت القوات الاسرائيلية هجومها الواسع المخطط ، واحتلت الجنوب اللبنانى حتى نهر الليطانى ٠ واعلن رئيس الاركان الاسرائيلى أن الهدف من العملية العسكرية هو انهاء الوجود الفلسطينى فى جنوبى لبنان ٠

ودعا لبنان بعد تردد مجلس الامن الى الاجتماع ٠٠ وصدر قرار المجلس ، مساء ١٩٧٨/٣/١٩ ، بالموافقة على المشروع الامريكى المتضمن ما يأتى :

- احترام وحدة أراضى لبنان وسلامته وسيادته واستقلاله السياسى داخل حدوده الدولية المعترف بها ٠
- مطالبة اسرائيل بوقف عملياتها العسكرية فورا ضد سلامة الاراضى اللبنانية ، وسحب قواتها دون ابطاء ٠

فلنحذر الهزيمة من داخلنا!

● الموافقة على طلب الحكومة اللبنانية تشكيل قوة دولية مؤقتة ، تابعة للامم المتحدة في جنوبى لبنان ، بهدف تاكيد انسحاب القوات الاسرائيلية ، واستعادة السلم والامن الدوليين ، ومساعدة الحكومة اللبنانية على عودة سلطتها الفعالة فى المنطقة ·

وفى فجر ١٩٧٨/٣/٢٠ ، وافق مجلس الامن على خطة السكرتير العام للامم المتحدة بتاليف قوة دولية من نحو ٤٠٠٠ جندى لممارسة مهامها واعلن عدد من دول المنظمة العالمية عن استعداده للمساهمة فيها · كما اعلن السكرتير العام ان القوة تستطيع التحرك الى مواقعها فى مدى ٢٤ ساعة ·

ويلاحظ فى هذا الشان ما ياتى :

● امتناع الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا عن التصويت وعدم مشاركة الصين الشعبية ·

● تقديم الاقتراح الاول من الولايات المتحدة الامريكية والثانى من المملكة المتحدة ، وعدم الاستجابة لطلب اسرائيل ارجاء الموضوع الى ما بعد مباحثات بيجين وكارتر يوم ١٩٧٨/٣/٢١ ·

● تعقيب مندوب اسرائيل فى مجلس الامن على القرار بان بلاده لن تنسحب من جنوبى لبنان قبل أن تستقر السيادة اللبنانية تماما فى هذه المنطقة · وقول جور رئيس اركان جيش اسرائيل ان الامر يستلزم عقد اتفاق مع لبنان وسورية والفلسطينيين لامن المنطقة ·

وكان هذا الموقف الدولى نتاجا طبيعيا لما بقى من آثار حرب أكتوبر العظيمة ، وللسياسة العربية البناءة التى اكسبت العرب التاييد الدولى فى معاقل الصهيونية باوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية ، وجعلت مؤسسى اسرائيل المتطرفين يواجهون معارضة نامية داخل اسرائيل ذاتها ·

الموقف العربى الراهن

واليوم وحين تتدفق القوات الدولية على الجنوب اللبنانى ، وتتلكا اسرائيل فى الانسحاب ، وتسعى الامم المتحدة لتنفيذ قرارها ، يمكن ايجاز الموقف العربى الراهن فيما ياتى :

أولا : دعوة الى العمل العربى الجماعى الفعال ، والى عقد مؤتمر قمة عربى للتخطيط السياسى والاقتصادى والعسكرى ، مواجهة لجميع الاحتمالات ، وعلى أسس علمية وافية وبوحدة الفكر والارادة الصادقين ·

ثانيا : خلاف حول الشكل والمظهر ، والزمان والمكان، والحساب على المواقف ، وضياع جوهر القضية والصراع فى شكليات جوفاء تجاوزها العالم وعفى عليها الزمان !

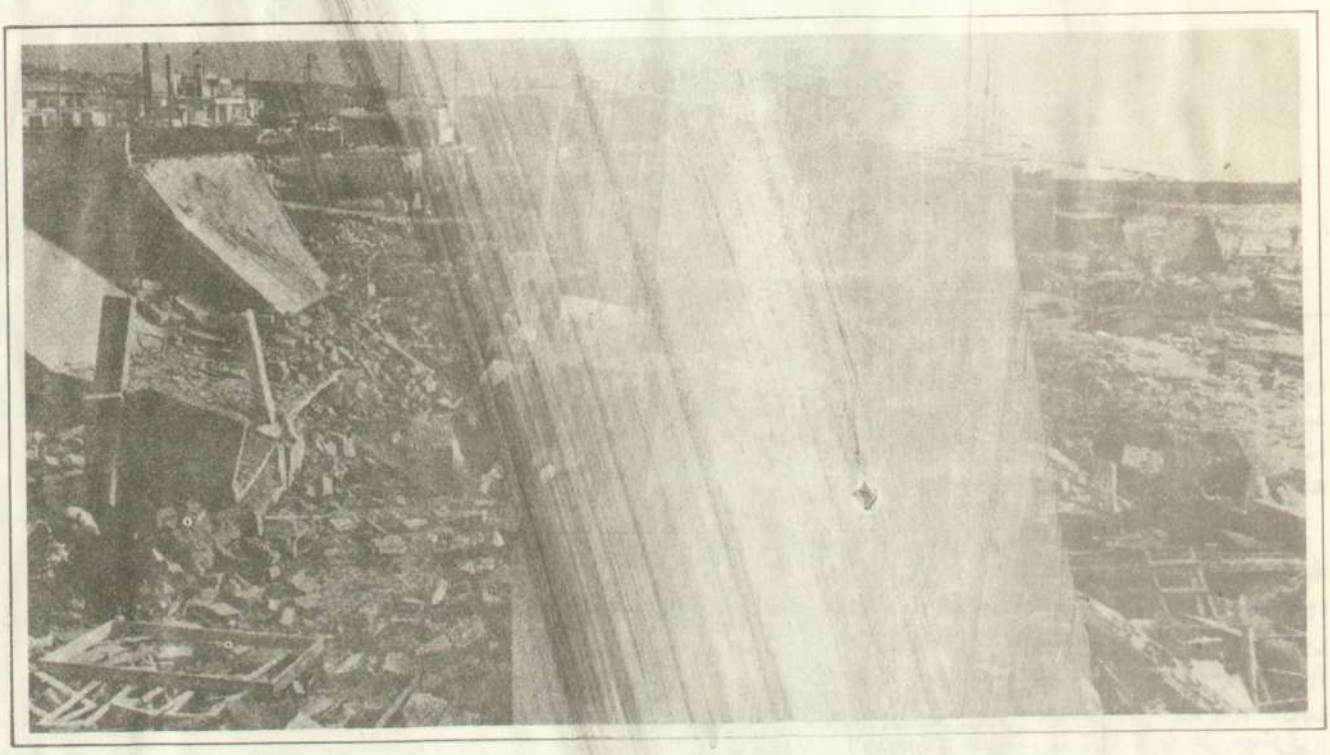
ثالثا : التنابذ حول المواقف العربية من هذا الغزو الاسرائيلى الجديد ، والعودة الى البكاء على الاطلال الدارسة بكاء تحرر منه الفكر العربى واستهجنه منذ فجر الاسلام !·

القرار العادل

زوجان تخاصما امام القاضي ·· حول حضانة ابنهما بعد الطلاق فقالت الزوجة « هذا ابني ·· كان غذيي له غذاء ·· وحجري له غناء وثوبي له غطاء ·· وصوتي له غناء ·· وحنوي له شفاء ·· اراعيه اذا قام ·· والاحظه اذا نام ·· وهو الان يريد ان ينتزعه مني » فقال الزوج : « لقد حملته قبل ان تحمله ·· ووضعته قبل ان تضعه ·· والآن اريد ان اعلمه العلم ·· وافهمه الحكم ·· » فقالت الزوجة :

لقد حمله خفيفا ·· وحملته ثقيلا ·· ووضعه رغبة ·· ووضعته كرها · »

وحكم القاضي في النهاية للزوجة الصالحة بحضانة ابنها ·



رابعا : انشغال اللبنانيين عن الغزو واجلاء الفزاة ، الا قليلا من المظاهر ، بالخلاف حول الملف الفلسطيني وفتحه او استمرار غلقه ، والوجود الفلسطيني في الجنوب وتقديمه او تاخيره ، ومطالبة البعض بتحويل قوة السلام الدولية الى قوة ردع دولية . كانما قوة الامن العربية التي اسميناها قوة الردع ، قد كفلت سلاما او استقرارا للبنان او دفعت عنه عدوانا !

خامسا : تعدد المواقف وتباين الاتجاهات اللبنانية والفلسطينية ، تعددا بغيضا وتباينا شاذا ، يكشف عن عمق الهوة الداخلية وخطورة المداخلات الاجنبية !

سادسا : لكن المضحك المبكي في الموقف حتا هو اصرار الساسة والكتاب اللبنانيين والفلسطينيين على المناورة والمداورة والتعمية في معالجة الموقف ، والبعد عن مجابهة الحقائق تحريا لاعتبارات زائفة .. ويحدث ذلك في اتون المعركة او المعارك المتلاحقة المضطرمة ، وفي حومة الاخطار الرهيبة الماثلة ابشع ما تكون للابصار ، والقارعة اشد ما تكون للاسماع .

الواجب اللبناني العربي

واذا سارت الاحداث مسارها الراهن الرهيب ، فان الجنوب اللبناني الذي استباحته اسرائيل واقام ثلاثة اعوام ، ومكنت لنفسها فيه منذ عام ونصف عام ، واحتلته منذ اسابيع قلائل ، سيظل منطقة مفتوحة مستباحة للاسرائيليين ، وان جلوا عنه بعد مدة بحكم الضغط الدولي وسياسة فتح الجسور الاسرائيلية .

وذلك يحتم على اللبنانيين الارتفاع الى مستوى الخطر الاجنبي العدواني ، وان يقدموا الخلاص منه على كل ما عداه ، وان يقفوا صفا واحدا في سبيل هذه الغاية ، وان يعالجوا الخلافات الداخلية بروح الاخلاص والصدق والوحدة الوطنية التي لا بقاء للبنان بغيرها .

كما يحتم على الفلسطينيين وحدة الكلمة والاخلاص في العمل والتضامن التام مع اللبنانيين في مواجهة العدوان دون سواه .

وكذلك يحتم على القادة العرب أن يعملوا لبناء عمل عربي مشترك فعال ، يؤكد القوة العربية ، وينمي المكاسب القومية في المجتمع الدولي ، ويعيد لامتنا امجاد اكتوبر الخالدة عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

وعلى كل صاحب رأي وقلم ، وعلى كل مواطن عربي أن يؤدي واجبه في هذه المرحلة الخطيرة : مرحلة الحسم والمصير ...

د. سيد نوفل

ابراهيم ابو ناب

الى البحر عودوا

فى قصة كتبتها عام ١٩٦٤ بعنوان « أشواق بحار قديم » عالجت مشكلة انسان من الخليج كان يركب البحر لمعيشته وحياته فيسافر الى الهند ويتجر معها • وقد جاء ذات يوم من الهند بباب قصر اشتراه من هناك لكى يستعمله بابا لبيت يبتنيه • كان باب البيت انذاك رمزا لمنزلة صاحب البيت الاجتماعية • ولكن الرجل لم يستعمل الباب • الحياة الجديدة بغيراتها سبقته وراح أبناؤه يبتنون لهم وله قصرا جميلا حديثا • وكان الرجل البحار لا ينى يتحدث عن « أيام زمان » كانما هو قد انتهى • لم يكن سعيدا لان الحياة بالنسبة له لم يعد فيها ذلك التحدى الذى يثبت به كيانه وكفاءته • وكانت صدمته حينما لم يستعمل أبناؤه لقصرهم الباب الذى كان قد جاء به فخورا من الهند • كان الباب المهمل رمزا لاهماله هو •

ذات يوم أخذه أبناؤه فى قارب حديث الى البحر ومعهم أبناؤهم الصغار • وانقلب بهم القارب فى البحر وفجاة عادت الحياة بكل وهجها الى وجه البحار القديم الذى حمل أحد أحفاده وأخذ يسبح به نحو الشاطىء • كانت المسافة بعيدة ولكنه ظل يسبح حاملا الطفل • وما ان جاءت النجدة والتقطت الطفل من على ظهره حتى كان الرجل قد فقد أنفاسه الاخيرة • مات والابتسامة الاخيرة على وجهه • لقد أدى رسالته الى الحياة فى البحر الذى أحبه •

فى الاتجاه نحو حضارة النفط ينقسم الناس فى الخليج الى قسمين رئيسيين : قسم رجال الاعمال والمال الذين يقبلون على الحياة الجديدة بلا وجل أو تردد ودون النظر الى الوراء كثيرا وانما الى الامام كثيرا • وقسم آخر يشتمل على رجال الفن والادب الذين طالما ينظرون بحسرة أو أسى الى الحياة القديمة مترجمين عليها بكل ما فيها من امجاد أو قسوة ومآسى • والامثال عديدة على ذلك فى اللوحات الفنية التى يرسمها الرسامون والاقلام والبرامج التليفزيونية والكتابات الادبية • فيلم « بس يا بحر » مثلا والبرنامج التلفزيونى « شباب الامس » الذى لقى صدى واسعا كما فهمت بين المتفرجين فى الخليج الى حد أنه سيتم انتاجه على مستوى المنطقة كلها • وعلى سبيل المثال لا الحصر قرأت فى عدد واحد من مجلة الدوحة هذه موضوعين على الاقل ينعيان هذا المنحى • البعض يقول يجب أن نسجل تلك الحياة سينمائيا وصوتيا « قبل أن تطمس الايام معالم هويتنا » •• وقرأت مقالا آخر بعنوان « من ذاكرة البحر » • « وكان البحر العذاب الآخر والعزاء معا • لم يكن رحيما ولا حنونا » •

لم أستطع أن لا أتعاطف مع هذه المشاعر لفترة ما من الزمن • وأحسب أن علماء الاجتماع سيكونون فى حاجة

طفلك .. هل يسمع كلامك؟

كل ام في الدنيا مسؤولة عن اكتشاف عيوب طفلها في الوقت المناسب • وأحد هذه العيوب والتي يقع اكتشافها في اطار مسئولية الام •• ضعف السمع •

هذا ما يقوله الطبيب •ولكي تتأكدي من سلامة طفلك من ضعف السمع لاحظيه يوما بيوم •• في الشهر الثاني من عمره يستيقظ الطفل بمجرد سماعه أي صوت مهما كان ضعيفا •• في الشهر الرابع وحتى الشهر السادس يتنبه الطفل لمصدر الصوت ويدير رأسه باحثا عنه •• في الشهر الثامن يعبر عن سروره وسعادته بسماع صوت الجرس المعلق في سريره أو « الشخشيخة » •• في الشهر العاشر وحتى عمر سنة يحاول الطفل تقليد ما يسمعه •• في العام الثاني من عمره يبدو في سلوكه انه يفهم ما يسمعه •• فيطيع أمه عندما تنادي عليه واذا حدث غير ذلك خصوصا في السنة الثانية من عمره أصبح من الضروري عرضه على طبيب متخصص ليعالج الحالة في الوقت المناسب •

- إننا نقتل البحر بفكرنا حينما نتصوّر أن أمجاده ولّت وانتهت!
- كان البحر هو حياة الناس قبل البترول.. فلماذا لا نعود إليه ومعنا علوم العصر؟

الى مثل هذه الاسانيد لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية وربما علماء النفس أيضا • واحسب أن هذه الظواهر مرافقة حتما لتغير اجتماعي هائل يشعر في خضمه الفرد انه ضائع وان عليه اما أن يتقدم الى الامام بسرعة هائلة او أن يعود •

ربما كان لرجال الفكر والادب والفن دورا آخر غير التعبير عن العاطفة والذكرى وواقع الحال وهو دور الرؤية الابعد التي تستشرف الافق البعيد وتحاول ربطه بالماضي محافظة على الاستمرارية • وكانت هذه الافكار تراودني وانا أنظر الى منطقة الدفنة مثلا في مدينة الدوحة حيث تقوم الآلة بدفن جزء من مياه البحر قرب الشاطىء واكتساب أرض للتطوير والعمران تتنفس من خلالها مدينة الدوحة • فالبحر ما زال يعطي • انه يعطي أرضا ••• وتنظر الى معامل تحلية مياه البحر فتجد أن البحر ما زال يعطي • انه يعطي ماء زلالا • وتنظر الى سفن صيد السمك والروبيان الحديثة عائدة من البحر فتجد انه يعطي طعاما • وترى ابراج آبار النفط في مياهه فتجد انه يعطي بترولا أيضا •

اننا نقتل البحر بفكرنا حينما نقول ان حياته وامجاده ومآسيه قد ولت وانتهت • والبحر كائن حي مرتبط بنا ونحن مرتبطون به ولا نقتل الا انفسنا حينما نحاول قتله • انه ما زال يعطي الكثير وبامكانه أن يعطي أكثر • ولكننا حينما نتوقف عن التفكير فيه والتعامل معه ككائن عضوي حي فاننا نخاطر مخاطرة لا حد لها •

ان العالم المتقدم يقبل على البحر وأبحاث البحر على أساس أنه حينما تنضب أو تخف كل ثروات اليابسة فان البحر سيبقى هو الملجأ لانتاج البروتين للاغذية وفيه متسع لبناء الجزر والعمارات العائمة وستكون هناك متنزهات تحت الماء • وهذه المقالة لا تكفي لتلخيص امكانيات البحر وعطاءاته •

في منطقة الخليج فان البحر يعطي من جملة ما يعطي وحدة المصالح ومن ثم وحدة الاتجاه • فان الحرص على الثروة السمكية في جزء منه مثلا لا تعني شيئا ولا تفيد ما لم يكن هناك تنسيق عام وجهد مشترك في هذا الحرص • ولو حدث لا سمح الله حادث لناقلة بترول كما حدث مؤخرا في بحر الشمال واندلق ما فيها من بترول الى البحر فان كارثة عظمى ستصيب البحر والحياة فيه وحياة الناس في الاراضي المطلة عليه • من هنا فان البحر هذا يفرض قانونا موحدا للسلامة البحرية وسلامة البيئة تنفذه كل الدول المطلة على الخليج •

في الاتجاه نحو حضارة البترول وتنويع مصادر الدخل بعد أن ينتهي البترول والغاز لماذا لا يلعب البحر دورا رئيسيا في هذا التنويع ؟ فلقد كان البحر هو حياة الناس قبل البترول ولماذا لا يكون هو أيضا حياتهم خلال وبعد البترول ؟ صحيح اننا ودعنا نمطا معينا من التعامل مع البحر فيه عذاب وشقاء ولا نريد أن نعود اليه ، ولكن لماذا لا نستقبل نمطا آخر حديثا من هذا التعامل يكون استمرارا لتلك الحياة وتجديدا لها • سيعتز ابن البحار القديم بان يكون قبطانا لسفينة تجارية وربما يكون ابن الغواص باحثا في علوم البحار •

الشعوب لا ترمي تراثا وتنحسر عليه لتبدأ حياة جديدة مختلفة كليا عن الحياة القديمة وانما هي تستمر في تطوير تراثها • وربما كان خطأ لا يغتفر الاتجاه كليا نحو البترول ونسيان البحر • ربما كان من الواجب « اضافة » حضارة البترول الى حضارة الصحراء والبحر في توازن متكامل والسير في التطوير سيرا حثيثا مخططا• حينذاك لن تكون اغاني البحر للمتاحف ولن تكون احتفالاته فقط على الفيديوتيب وانما سيظل البحر حيا ونظل نحن أحياء به وتكون الذكرى ليست وداعا يا بحر وانما اهلا بالبحر دائما •

انها دعوة خير ما يمثلها قصيدة الشاعر الانجليزي شيلي كما ترجمها على محمود طه •••

يا فرحتي للبحر ارجع ثانيا •••••

ابراهيم ابو ناب

محمد جابر الأنصارى

زاوية الرأى



حضارة الصوت وحضارة الصوتين!

أدهشنى تعريف الدكتور على الراعى للمسرح بأنه أى تجمع للفرجة ، أو لمشاهدة مشهد معين يجرى على مكان محدد • وهذا يعنى أن تجمع الناس لمشاهدة مباراة مصارعة قد يكون ظاهرة مسرحية • وان جلوس الجمهور لسماع أم كلثوم تغنى على تختها المعهود مع فرقتها المشهورة يعنى ان جمهورنا يمارس تجربة مسرحية !

هذا الغموض فى تحديد المفهوم المسرحى يدل ان تراثنا لا يحوى تقليدا مسرحيا واضحا يمكن الرجوع اليه ، وان المحاولة التاريخية الفذة التى قام بها أستاذنا الدكتور محمد نجم لرصد جذور المسرح فى تاريخ المنطقة العربية منذ القدم ، وان أثبتت وجود « صغائر » ذات طابع مسرحى ، فانه ينتظر منها أن تفسر لماذا خلا الادب العربى من أية كتابات مسرحية ، واذا وجدت فلماذا لم تصلنا كما وصلتنا مجموعات الشعر الجاهلى ، ولماذا انقطع التقليد المسرحى فى التراث العربى على فرض انه كان موجودا فى الاصل ؟ ومن ناحية أخرى فانى لا أرى جدوى للبحث مطولا فى « مسرح العرايس » و « خيال الظل » وما أشبه لنثبت أن لدينا تقليدا مسرحيا حقيقيا • فهذا التقليد سواء وجد أم لم يوجد ـ وترجيحى انه لم يوجد ـ لا أثر له الآن فى توجيه المسرح العربى • وعلى هذا المسرح أن يبدأ بالتفاعل مع التراث العالمى وبالاستفادة من تجربته الحديثة التى ظهرت منذ أوائل عصر النهضة فقط •

ان جوهر المسرح ليس عرض أى مشهد على جمهور فى مكان معين • المسرح كما تبلور لدى الاغريق هو تجربة فنية لعرض ظاهرة الصراع فى الحياة • انه فى تحليله النهائى تجسيد تمثيلى لواقع الصراع بين قوتين فى الوجود • صراع الانسان ضد القدر • صراعه ضد قوى الطبيعة الغاشمة • صراع القوى الاجتماعية فيما بينها • صراع الخير والشر • صراع الفضيلة والرذيلة ••• الخ •

وهذا التعريف لا يقتصر على الدراما أو المأساة ، فحتى فى المسرحية الهزلية أو الكوميديا ، لابد من مفارقة ومباينة بين وضعين ومستويين ، ولابد من تنازع وتسابق بينهما ، لخلق الاطار المسرحى ، ولاثارة السخرية أو الضحك لدى المتفرجين • فالكوميديا هى تغيير هازل مضخم لنسب الصراع وأبعاده وعرضها بشكل مضحك أو ساخر ، تماما كما يفعل رسام الكاريكاتير مع خطوط الواقع • أما فكرة الصراع بين القوتين ، من حيث الجوهر ، فمتأصلة ، ويجب أن تكون متأصلة فى أى عمل مسرحى حقيقى ، دراميا كان أم كوميديا •

واعتقد ان سعد أردش قد أصاب كبد الحقيقة عندما أشار الى أن ازدهار المسرح العربى فى الخمسينات ومطلع الستينات كان نتيجة لصراع القوى الاجتماعية فى العالم العربى ، وان انتكاسته فيما بعد جاءت نتيجة لخفوت حركة الصراع ، بعد هزيمة ١٩٦٧ بصفة خاصة •

وهذا يوصلنا الى ربط المسرح بطبيعة الحضارة • ان الحضارة التى يزدهر فيها المسرح تكون ذات طابع « ثنائى » ، أى أنها تسمح ببروز قوتين فى داخلها تتعاوران ـ وأحيانا تتصارعان ـ هى حضارة « الصوتين » ••• والمسرح لا يبدأ الا بصوتين متعاورين ، وحتى لو ظهر الممثل وحيدا على المسرح فانه يعاور صوتا داخليا فيه ، أو يعاور قوة أخرى يفترض وجودها ، لهذا لم يزدهر المسرح فى أوربا المسيحية الوسيطة وازدهر فى أوربا الحديثة لانها سمعت بظهور الصوتين فى الحياة والفكر والمجتمع والسياسة ، وأطلقت حرية التعاور وحرية الاختلاف فيما بينهما •• وفى روسيا ازدهر المسرح فى العهد الليبرالى عندما كان الصراع على أشده بين قوى المحافظة وقوى التجديد ولكن عندما سادت حضارة « الصوت الوحيد » فى الاتحاد السوفياتى ، اختفى الصراع وذبل المسرح •

وفى الحضارة العربية نجد ان تيار « الصوت الواحد » أقوى من تيار الصوتين • نحن لدينا صوت المتنبى يأتى وحيدا من بعيد • ولدينا صوت أم كلثوم ينبعث لوحده • شعرنا كله وغناؤنا كله يعتمد على أسلوب الصوت الواحد • وما لم يظهر فى الحضارة العربية الجديدة صوتان متميزان يتعاوران ويتفاعلان لن يكون لدينا مسرح حقيقى ، وسنبقى فى عصر مسرح الفرجة وتخت أم كلثوم !

محمد جابر الانصارى

على سيار

نقطة حبر



شب ونبت شارباه !

في ٢٢ مارس الماضي اكملت الجامعة العربية ٣٢ سنة من عمرها ، الذي لا يعلم الا الله متى ينتهي رسميا .

و ٣٣ سنة هي عمر جيل بالكامل .. جيل مر بكل أطوار النشأة من الرضاعة الى الطفولة فالمراهقة فالصبا .. وحتى الرجولة ...!

وهذا الجيل ، والجيل المخضرم الذي سبقه ، عاش كل ارهاصات التحولات السياسية والاجتماعية الاقتصادية التي رافقت هذه الفترة بكل ابعادها ونتوءاتها ... عاشها بافراحها في أعوام المد القومي الذي الهب مشاعر الملايين من العرب .. وبانكساراتها وهزائمها التي حفرت نتوءاتها على صفحة التاريخ العربي وحولته الى شعب من الدرجة العاشرة .

والذين شهدوا - أو قرأوا - تاريخ ولادة الجامعة العربية في الثاني والعشرين من مارس عام ١٩٤٥ يذكرون كيف أنها ولدت هزيلة لا تكاد ساقاها تقويان على حملها ... فقد ولدت على أيدي سبع من القابلات تتزعمهم القابلة الام - بريطانيا - التي كانت غايتها من المشاركة في عملية التوليد هو ان يكون الوليد ابن أبيه ... جون بول ...!

لقد كانت بريطانيا عام ١٩٤٥ هي بريطانيا المثخنة بجراح الحرب والعاملة على كاهلها وطأة سنوات الدمار والخراب وما استتبع ذلك من تساقط سريع لجواهر التاج البريطاني الواحدة بعد الاخرى .. الامر الذي ارغمها على ان تتنازل عن كبريائها وجبروتها لتتحول الى مجرد (مستشار) في الدول التي تحكمها ...!

وهكذا وبفعل تاثيرها (الاستشاري) خرجت الجامعة العربية الى الوجود كنوع من الضمان ضد القادم من حالكات الايام ...!

ومع ذلك فحين قامت الجامعة كان استبشار الناس بها في كل أرض الوطن العربي استبشارا لا حد له فقد كانت تمثل حلم الدولة العربية الواحدة .. وكانت الاناشيد الحماسية التي يرددها الصغار والكبار في المدارس .. هي الهاجس الذي تحول مع ميلاد الجامعة العربية الى شبه حقيقة لم يكن ينقصها الا التنفيذ ..!

ولكن .....

لان الجامعة العربية كانت تحمل بذور موتها منذ اللحظة التي ولدت فيها فانها لم تستطع ان تحول الشعارات الى واقع ... بل لقد كانت عوامل الفرقة والتنابذ التي تطفو على سطح العلاقات بين الدول المشتركة فيها تفوق عوامل الجذب والاستقطاب حتى لقد وصل بها الامر في النهاية الى ان تصبح مجرد لافتة جميلة معلقة على مبنى الجامعة ولا شيء غير ذلك بالمرة ...!

ان أخطر ما يواجه الجامعة العربية هو انها ظلت منذ ثلاث وثلاثين عاما تراوح مكانها وان ميثاقها الذي وضع ضمن ظروف تاريخية وسياسية معروفة لم يلمسه التبديل او التعديل منذ وضع رغم حركة التغيير ذات النبض السريع التي ألمت بالعالم العربي في العشرين سنة الاخيرة .. ففي هذه السنوات انضمت الى الجامعة دول عربية أخرى اخلت بتركيبة الدول السبع المؤسسة يضاف الى ذلك ان دولا عربية كثيرة تحولت تحولا جذريا في انظمتها الادارية والسياسية .. فبعضها انتقل من خانة الملكيات الى خانة الجمهوريات ومن المشيخات الى الامارات .. ودول رأسمالية تحولت الى اشتراكية .. وبعض هذه الدول دخلت اتحادات لم يقيض لها النجاح وبعضها دخل اتحادات ما زالت قائمة .. كما دخلت الجامعة دول كان يخيل للمواطن العربي انها لا تمت الى العروبة بصلة .. باختصار ضمت الجامعة دولا رأسمالية ودولا اشتراكية ودولا شعبية ديمقراطية ... كل ذلك والجامعة العربية حبيسة ميثاقها الذي صيغ قبل ٣٣ سنة وعلى أيدي سبع دول عربية فقط ..!

ان ما هو مطلوب الآن ليس هو تشويه وجه الجامعة العربية ولا هو التركيز على السلبيات التي رافقتها منذ نشوئها حتى الآن ... ولكن المطلوب هو الاتيان بصيغة جديدة تضم كل هذه الاشتات المتنافرة شكلا واهدافا واسلوبا .. فان جيل ١٩٤٥ قد دخل طور الرجولة .. وعلى الجامعة العربية هي الاخرى ان تخرج من قشرة البيضة وان تعيش قضايا القرن الذي شارف ان يطوي صفحته ... وان تعي بان طفل الامس قد شب ونبت شارباه وان معدته لم تعد تقبل الرضاعة من حليب أمه .. وحين تعي دول الجامعة العربية هذا الامر فان الامل في ان تقوم منظمة عربية قادرة على مواجهة تحديات العصر هو أمل يتحرك ضمن دائرة التحقيق ...

على سيار



د. يوسف ادريس

الموضوع بالكاد يبدأ

سنظل نعيش أىّ نِعَم.. ولكن أيّة حياة؟ ذلك هو المهمّ.

أصبح الكاتب العربي أسير العاصمة التي يحيا فيها . حوصر الرأى وأغلقت أبواب الحرية وانتهى الامر .

● ●

والكتابة والقراءة والاذاعة والتليفزيون والسينما ، وحتى الرأى نفسه ، ليست كلها مهمة فى حد ذاتها .

بالضبط كما أن عدد نبضات القلب ، وقوة سريان الدم ، وحاسة السمع والبصر والتذوق ليست كلها مهمة فى حد ذاتها .

ان أهميتها ترجع الى أن هذه العمليات كلها ليست فقط دليل حياة الكائن ، ولكنها أيضا ، وهذا هو المهم وسيلة الكائن ليكون أولا ثم لينمو ويتعلم ويزدهر ويطول عمره ويتطور ويمتد ، وسيلة الكائن ليكون كائنا أحسن .

لن يموت أحد اذا اغلقت الاذاعات أو لم تصدر الصحف لاعوام باكملها .

سنظل نعيش أى نعم . ولكن . أية حياة ، ذلك هو المهم .

واذا استبعدنا الموت أو الايقاف والاغلاق وافترضنا أن الرجل الذى بدأت رجولته تكتمل قصر لسانه وضاق حلقه وأوقفت خلايا الذكاء والابداع فى عقله حتى أصبح له نطق الطفل وسلوك الطفل وقصور فهم الطفل، فأى كارثة تحدث اذن ، وأى مشهد يسيل الدموع ضحكا من مرآى كائن كذاك أو سماعه . وهو حى سأعتئذ صحيح ، ولكن أية حياة تلك ؟ ذلك هو المهم .

● ●

ما هى مقاييس الامم فى وجودها ومعاصرتها . وقدرتها على التطور والتلاؤم ؟

هل هى ناطحات السحاب تخترق السحاب بطولها وشموخها ؟

هل هى مداخن المصانع تنفث لهب الصناعة المزدهرة ؟

هل هى السيارات الفارهة تركب ؟

هل هى كذا الف أو كذا مليون يذهبون الى المدارس ويتعلمون القراءة والكتابة ؟

هل هى (العدد فى الليمون) ؟

هل هى كم الثلاجات أو الغواصات أو التليفونات التى تحوزها الامة ؟

أم هى أولا وأخيرا انسان يحيا حياة الانسان داخل جماعة تحيا حياة البشر . انسان يفكر فهو موجود .

انسان له رأى كونه ، وجاهر ويجاهر به ليثبت له وللناس انه حقا كائن موجود ومشارك وفعال ، انه انسان !

● ●

بعض الناس يرى أن الحرية كمالية كزهور الزينة لن ينته العالم اذا انتهت او أنهيت .

بعض الناس يرى أن الرأى ، أى رأى ، لا قيمة له بالمرة حتى لو كان رأى أغلبية .. ولكنى أريد أن أقول لهذا البعض أشياء ، لم أقرأها فى كتب ، ولم أسمع بها كشعارات لبعض الثورات والافكار المتحررة ،

ولكنها في الحقيقة نتيجة تجربتي الحية الواقعة ، منذ كنت في الدراسة الابتدائية حتى ، والى اليوم .

ان الحرية ليست ابدا زينة ...

والرأى ليس (ديكورا) ...

فبدون حق الانسان في أن يكون له رأى ، وبمرور الزمن ، يفقد هذا الانسان قدرته على الفعل ، يتحول الى كائن سلبى ، حتى اذا نفذ الاوامر مجرد (ملء خانة) وما قامت الحياة على بشر يعملون (ملء خانة) أو (سداد فراغ) ..

انما الامم قامت على جهد بشرى خارق، قامت على التضحية بالنفس أو على الاستعداد للتضحية بالنفس ، قامت على الغيرية والرغبة العارمة ليس في اصلاح حال الشخص نفسه انما ايضا في اصلاح حال الآخرين واصلاح الدنيا كلها .

والرأى كالسمكة لا يمكن ان تحيا الا في ماء أو بحر اسمه الحرية ...

فليس يكفى أن تكون حرا في ابداء رايك انت ..

انما لابد أن يدرك عقلك ، بل يحس جسدك نفسه ويلمس بحواسه ، أن الآخرين احرار ايضا في قول ما يريدون ، وفي فعل ما يرون فعله ، شرط الا يضر هذا الفعل احدا وينتقص من حقه في ان يقول ما يريد أن يقول ...

لنقل انها ـ الحرية ـ الاكسيجين .

ولنقل ان الرأى ـ هو الكائن الحى .

ولنقل أن لا حياة للحى الا بالاكسيجين (الكلمة فعلا تعنى أوكسى جن يعنى الغاز المساعد للحياة) . ولا فائدة لاكسيجين لا يتنفسه أحياء .

لا فائدة من كلمات الحرية يتشدق بها نظريا وجرائديا وعقائديا دون أن يكون هناك الاحياء الذين يحيونها ويتنفسونها .

والكاتب العربى يختنق ...

لا أريد ذكر المكان أو البقعة من الامة العربية .

فكلنا في الهم شرق وغرب ..

الرأى سلعة ووسيلة دعم .

الحرية هي حريتك أن تقول ما أريد أنا (وضع أى اسم أو نظام بدل الأنا) قوله .. وانا لا أقول هذا منزعجا صارخا مولولا مطالبا ـ بمزيد من الحرية . ومزيد من الديمقراطية ـ ومزيد لا أعرف من ماذا وماذا .

لا ... فباستطاعتنا ككتاب أن نتوقف عن الكتابة فعلا ..

ولن نموت أو يموت القراء والناس ..

ربما عاشوا أكثر .. فهم قول الرأى أو القلق على الرأى يقصر العمر .. لا أصرخ ولا أولول ولا اطلب .

ولكن أقول بملء الفم اننا نحيا في عالم قائم على حق الرأى وتعدد الرأى وصولا الى الحقيقة وقدرة على الاختراع والابتكار ، وحلا للمشاكل ...

واننا اذا شل هذا الجزء بيننا ، الجزء الذى يفكر والذى يرى والذى يتفرس ويقول سوف لا نظل واقفين ـ محلك سر ـ وانما سنتراجع القهقرى في عالم يسرع كالصاروخ الى أمام ...

مهما حزنا من أجهزة وتكنولوجيا مستوردة وعلوم تدرس في المدارس سنظل نتراجع بشدة أمام عالم يتقدم .. وفي تراجعنا هذا سنصبح لقمة سائغة لعالم يفتح فمه كسمك القرش يريد ابتلاعنا . وخنق الرأى وانيميا الفكر وشلل الارادة الناتج عن عدم الممارسة وعن انعدام اتباع الرأى بالقول والفاعلية سيجعلنا فعلا لقمة لينة سائغة .. أول ما يلتهم منها هم نفس القائمين على تضييق مساحة الرأى وعلى احالة انساننا الى انسان آلى حى العضلات مطفأ شموع العقل .

أول من سيلتهم .

اذن نحن نحاول انقاذهم وانقاذ انفسنا .

انقاذ الحاضر والمستقبل .

ولسنا ابدا نصرخ ونطالب ونتعصب كالاطفال لحرية أطفال . أو حرية نعبث بها .

والموضوع لم ينته بعد .

وهل ممكن في هذه العجالة أن ينتهى موضوع كهذا .

د. يوسف ادريس



د. حسن أبنشر الطيب

ضوابط العمل الواقعية

لابُدّ من تحديد الاختصاصات والمسئوليات تنسيقاً للجهود.

لكل عمل من الاعمال ، بل ولكل مرحلة من مراحل العمل ظروفها وضوابطها ، التى لابد أن توضع وفق معايير موضوعية اذا أردنا للعاملين أن يقوموا بأداء واجبهم على الوجه الاكمل • وأولى هذه المعايير أن يدرك الموظف او العامل ما هى واجباته على وجه التحديد ولا يكفى أن نتحدث اجمالا عن الاختصاصات بل ينبغي أن يكون تحديدنا لها قاطعا وبينا منعا للازدواجية فى الاختصاصات التى تبدد الكثير من الامكانات المادية والفنية وقبلها جميعا الجهد الانسانى المبذول •

تحديد الاختصاصات

لابد من تحديد الاختصاصات والمسئوليات الموضحة للعمل تنسيقا للجهود وحدا للتكاسل والتبطل بغير سبب وان هناك من الناس من يعفون انفسهم من العمل ويتهربون من القيام به راحة للعقل والجسم أحيانا ، وخوفا من حقيقة العمل فى ذاتها أحيانا ، ومن يعمل قد يتعرض للخطأ فى بعض الاحيان ومن لا يعمل اطلاقا يعفى نفسه من مسئولية المحاسبة على كل حال ، هذا منطقهم يجادلون به ويقنعون انفسهم به فتكون النتيجة أن يردهم الى مزيد من الخمول والفتور • وانك لتنظر لمثل هذا النفر فترى ان مواقعهم من العمل لا تتجاوز أن تكون محطة وسطى ترفع منها السجلات للرؤساء بغية التوجيه ، فاذا جاءهم التوجيه أحالوه الى من هم دونهم درجة للتنفيذ متحاشين فى كل حال أن يقولوا رأيا او يعرضوا سببا من الاسباب قد يقود مستقبلا لضرب من ضروب المحاسبة الرسمية أو الاجتماعية • فلو حددت الاختصاصات والمسئوليات ، لا سيما لمثل هذا النفر من البشر لامكن الخروج بهم من هذه العزلة ولوجدوا انفسهم أمام الحقيقة الماثلة اما العمل الايجابى أو الخروج الى دائرة التبطل الكلى ، ولا مجال البتة للتبطل المقنع •

مرونة اللوائح

تستوجب ضوابط العمل الواقعية فى المكان الثانى القوانين واللوائح المرنة التى ترشد الاداء ترشيدا يبعده عن حرفية النص ، بل يتمسك بروح العمل وجوهره ولا يحد بذلك من استكشاف مجالات الابداع والتجديد • ان أداء العمل دون أطر قانونية يؤدى الى أن تعالج كل حالة من الحالات معالجة خاصة بها ، ومثل هذا الاجراء اضافة الى ما يقود اليه من سلحفائية فى الاداء يفتح مجالا للضعفاء لدروب متعددة من ألوان المحسوبية التى تعطى القريب والصديق دون وجه حق وتنال من الخصوم دون مبرر • ان القوانين واللوائح التى ننشدها لترشيد الاداء لابد أن تنبع من واقع العمل على ضوء ظروف بيئته والامكانات البشرية والفنية والمادية المحددة له • ولا تنتج القوانين واللوائح المقتبسة من أعمال مماثلة فى بيئة مختلفة دون أن يبذل الجهد فى تكييفها لتلائم واقع بيئتنا ، الا مزيدا من التعقيد فى غير طائل • ان القوانين واللوائح المرنة التى لابد أن ننشدها لترشيد الاداء يجب أن تكون نتاجا للدراسات المتانية العميقة لواقع العمل الذى نريد لها أن تحكم اطاره العام • والدراسة المتانية تستوجب النظرة التحليلية المتقصية فى التجارب الماضية، والتأمل الدقيق فى الواقع الحالى والرؤيا المستكشفة للمستقبل القريب والبعيد • ولابد لنا على كل حال من أن نعى الحقيقة الازلية وهى أن القانون أو اللائحة

ضوابط العمل الواقعية تستوجب القوانين واللوائح المرنة.

عن مجلة صباح الخير



اطمئن .. طلبك فى ايد « أمينة » ..!

مهما اجتهدنا فى صياغتها ، لابد من النظر فيها على فترات زمنية بهدف اعادة تقنينها على ضوء ما جد من ظروف .

مراقبة الأداء

أما المعيار الثالث فى ايجاد ضوابط العمل الواقعية هو تحديد معدلات الاداء كما ، متى ما كان ذلك ممكنا ، وكيفا فى كل حالة من الحالات . ومعدل الاداء فى معناه المبسط هو الكم والكيف النوعى المتوقع من الانتاج فى زمن محدد على ضوء امكانات متوفرة . ولابد لنا اذا أردنا ان نجعل لمعدلات الاداء فعاليتها المطلوبة من أن نحدد تحديدا بينا ومفصلا هذه المعدلات فى كل مرحلة من مراحل العمل .. ولا يفيد التعميم فيها بأية حال من الاحوال . ولا تزيدها العبارات المبهمة ـ كقولهم على درجة معقولة ـ الا تعقيدا ، اذ ان المعقولية فى ذاتها درجات وما يكون عند شخص معقول من ناحية الكم أو الكيف قد لا يكون معقولا عند شخص آخر .

ومزايا تحديد معدلات الاداء عديدة .. فهى فى المكان الاول تجعل الرئيس والمرؤوس على بينة من أمرهما . فالرئيس يستطيع أن يدرك بسهولة العلاج المطلوب اذ وجد معدل أداء المرؤوس دون معدل الاداء المتوقع ، وقد يكون العلاج بالتدريب أو بغيره من السبل . والمرؤوس بذات القدر سيكون موضوعيا فى تقبل التوجيه عندما يرى فى وضوح أن درجته فى الاداء دون درجة الاداء المتوقعة منه . ومن مزايا معدلات الاداء أيضا انها تخصب مناخ الانتماء للعمل ، فالموظف أو العامل عندما يعرف على وجه التحديد ما هو مطلوب منه ، سيؤدى عمله بدرجة أكثر وضوحا مما لو ترك فى فهم ضبابى ، والاشياء الواضحة بالنسبة لنا والقادرين على القيام بها أكثرها قربا للنفس . يضاف الى هذا كله ان تحديد معدلات الاداء يخلق حافزا فى ذاته ، فالمرء السوى عندما يعرف ما هو متوقع منه سيعمل بكل امكاناته للوصول الى هذا الهدف ، بل انه سيعمل على تجاوز ما هو متوقع منه كما واتقانا ، متى ما رأى ان ذلك يميزه على الآخرين .

الواقعية فى التقدير

ولابد من اشارة هامة فى مجال تحديد معدلات الاداء وهى اننا لابد من أن نكون واقعيين فى تحديدها ، فمعدل الاداء المثالى الذى نعلم بعدم توفر الامكانات لتحقيقه لا يقود الا الى اليأس والسخط والقلق بين العاملين وبذلك يهزم الفكرة الاساسية التى تبرر وجوده ، بل ويصبح عاملا مقوضا فى ذاته . ولعل من ألزم جوانب الواقعية فى تحديد معدلات الاداء هو تحقيق مبدأ المشاركة للعاملين فى تحديد معدلات الاداء الضرورية لمواقعهم من العمل والمشاركة فى مثل هذا الاجراء اضافة الى أنها تمكن من التعرف على الظروف التفصيلية لواقع العمل فهى ايضا تفتح مجالا واسعا للاقتناع ومتى ما اقتنع الانسان السوى بأمر من الامور سيلتزم به وسيعمل على تحقيقه .

التدريب

ان التدريب فى فهمه المتكامل يخدم ثلاثة أغراض أساسية وهى :

اولا : بث المعرفة التى تتناول الجوانب الكلية للعمل وهى التى تجعل الموظف أو العامل مستوعبا لاهداف عمله على ضوء السياسة العامة للدولة وعلى ضوء التخطيط الشامل للوحدة أو الادارة أو المؤسسة أو الوزارة التى يعمل فيها ، وذلك استيعاب يبعده من الفهم الجزئى لمهنته ويقوده الى تفهم عمله كحلقة متصلة بحلقات أخرى تصل فى جملتها للاهداف المنشودة .

ثانيا : الاعانة على اكتساب المهارة فى العمل الذى يؤديه الموظف وذلك عن طريق معرفته وممارسته وافادته من الاساليب الجديدة والطرق المحدثة لاداء العمل . وذلك يبعده من تعلم كيفية العمل على النهج التقليدى الذى يقتضى الاستهداء بخطى الرئيس المباشر ـ كحال صبى النجار يتعلم من الاسطى خطوة بخطوة ـ وهو اسلوب اضافة لما ينفقه من زمن طويل فهو يبدد الكثير من الامكانات اذ ان الخبرة فى هذه الحالة تنتج من



محاولات الخطأ والصواب • يضاف الى ذلك ان هذا المنهج التقليدى يجعل المرؤوس صورة طبق الاصل من خبرة الرئيس المباشر بكل محاسنها وأوجه القصور فيها•

ثالثا : اخصاب للمناخ الذى تنمو فيه الميول والاتجاهات الايجابية اذ ان المعرفة الدقيقة بالعمل تحبب العمل للفرد وتجعله منتميا له وراغبا فيه وليس مجبرا عليه • كما ان معرفته العامة بما يؤدى غيره من اعمال متصلة بعمله بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، تركز أهمية هذه الاعمال فى ذاته وبالتالى تقوده الى التفهم العميق والتعاون المثمر مع من يقومون بها •

استنادا على هذه الاغراض الثلاثة التى يخدمها التدريب يمكننا بكثير من الايجاز ان نقول ان للتدريب مزايا متعددة منها :

زيادة المقدرة والكفاءة عن طريق الافادة من أحدث النظم والسبل للقيام بالعمل • وفى ذلك توفير للامكانات البشرية والمادية والفنية التى قد تبدد فى حالة استعمال الاساليب التقليدية ، أو من جراء الاخطاء المتكررة الناتجة عن عدم المعرفة للاداء السليم •

تنمية للقيم الايجابية اذ ان اتساع دائرة المعرفة عن العمل الذى يؤديه الفرد تتيح له فرصة الاختيار بين الاحتمالات والاساليب المختلفة وتبعده عن التقيد الحرفى وتنمى فيه النظرة الناقدة غير المقلدة ، وتذكى فى نفسه روح المبادأة النافرة من الاعتماد على الغير فى اتخاذ كل اجراء •

تنمية مقدرات الفرد لتقلد مناصب ارفع من المنصب الذى يشغله ، الامر الذى يرفع الروح المعنوية للعاملين، فيحبب الى انفسهم ما يؤدون من عمل ويجعلهم راغبين فيه ويصبح بذلك التدريب حافزا قويا لمزيد من الانتاج المميز •

اذا أردنا أن نفيد من هذه المزايا الايجابية المتعددة للتدريب ، واذا اردنا للتدريب أن يلعب دوره الاساسى فى تثوير سلوك العاملين فلابد لنا أن نفهم فهما واضحا ان التدريب واجب وظيفى على كل العاملين ، لا يختص به كادر دون الكوادر الاخرى بل ينبغى أن ينتظم المجموعات على اختلاف درجاتها فى السلم الوظيفى من قاعدة الهرم الى قمته •• ولابد لنا أن نفهم أيضا ان التدريب ليس بفريضة تؤدى فى العمر مرة ، بل هو عملية ديناميكية متجددة له أنواع تتناسب مع كل مرحلة ، منها التدريب الاعدادى والتحضيرى للجدد من العاملين والانعاشى لمن مارسوا طبيعة عمل محددة لفترة زمنية ويرغبون فى النظر فى أساليب جديدة استحدثت فى مجال عملهم • وهناك أيضا التدريب التاهيلى الذى تعده الكثير من الدول واجبا قبل الترفيع أو الترقية من درجة الى درجة وهو يخلق التصور للعمل الجديد أو يجعل الترقية فى ذاتها تحولا واضحا فى مجال الاختصاص وهو فهم شامل يبعد عن الفهم الجزئى الذى يجعل الترقية زيادة فى المرتب والمخصصات •

كما أنه من الضرورى أن يتضح لكل العاملين ، اذا اردنا للتدريب أن يلعب دوره الحقيقى فى التثوير السلوكى ، ان التدريب ليس هو فى الحلقات أو الدورات التنظيمية وحدها وما ينتظمها من محاضرات وحلقات نقاش ، بل هو أيضا فى التامل والدراسة للمجلات والدوريات والعوليات التى تتناول جوانب العمل الذى نقوم بها ، والتى لا شك تفتح آفاقا كبيرة للاستفادة من خبرات المؤسسات المماثلة وتوضح لنا الاساليب المحدثة وجدواها فى مجال اختصاصنا •

تعميق مبدأ المشاركة

المشاركة فى جوهرها هى التفاعل الفكرى والوجدانى مع الجماعة بصورة تجعل الفرد منتميا وعاملا بكل امكاناته لتحقيق أهداف وغايات مشتركة ، متعاونا ومتحملا مع الجماعة كل المسئوليات فى أداء العمل ، وبذلك

البحث عن السعادة

لم نستطع حتى الآن ان نضع تعريفا محددا للسعادة••

ان السعادة الحقيقية هي شعور يتفجر من القلب،ويمكن ان ندركها في الايمان بالله وحب التسامح والقدرة على قهر الالام كما يمكن ان ندركها في ابتسامة طفل أو زهرة ندية أو في نغم ينساب الى القلب ، ان منابع السعادة تحيط بنا من كل جانب ولا يبقى الا ان نشعر بها •

الترقية ينبغى أن تقوم على الكفاءة والإنتاج الحقيقى.

عن مجلة صباح الخير



اذا كنت عاوزنى اهتم بطلبك .. تعال لى مع بداية الصيف اكون انتهيت الشغل اللى فى ايدى !

يكون معنى النجاح عند الفرد ليس هو بالنجاح الذى يحققه منفردا وانما هو نجاح المجموعة فى شكلها المتكامل. وللمشاركة بهذا المعنى مزايا متعددة منها .

أولا : اتاحة الفرصة للتفاعل وتبادل الخبرات وبذلك يخلق الاحساس العميق باهمية أعمال الآخرين وبمشاكل عملهم ، الامر الذى يجعل التوازن والتوافق ممكنا ، وبذلك يقل الصراع المبنى على الجزئيات وتحشد كل الامكانات فى تناسق لتحقيق الاهداف المشتركة .

ثانيا : خلق الشعور بالرضا وتعميق الاحساس بالمسئولية لان الفرد السوى بطبعه أكثر التزاما بالقرار الذى يحس بانه قد شارك فيه ويرى فيه تحقيقا لاهداف مشتركة .

ثالثا : ارتفاع كمية ونوعية الانتاج ، لان جهد اعضاء الجماعة بالضرورة أكثر من جهد الافراد فى دراسة كل الاحتمالات واختيار المناسب منها على ضوء الظروف التى يتناولونها . ويكون بذلك الاحتمال المتفق عليه هو أكثر الاحتمالات تمشيا مع الواقع وأكثرها تفاديا للمعوقات واقواها فى الوصول الى الاهداف التى حددتها المجموعة .

رابعا : تدعيم للجهد الابداعى فى نفوس الاعضاء لانهم يدركون ان جهدهم سيؤثر حتميا على كلية الانتاج ، والمطلوب منهم التقصى والتفكير فى الاحتمالات المختلفة وأكثرها ايجابية ، وليس التلقى السلبى . ولا شك أن فهم دورهم على هذا النحو يفتح مجالات رحبة لتنمية المقدرات واستكشاف الاحتمالات عن طريق الدراسات المتأنية ، فكل رأى فطير لا يسنده واقع العمل لا تقبله المجموعة .

خامسا : تسهيل عملية قبول التغيير والتجديد وبالتالى التطور المرشد من مرحلة الى مرحلة ، وما ذلك الا لان الخوف الناتج عن عدم معرفة نتائج التغيير سيزول عندما يطرح مبدأ التغيير وتتناول جوانبه المختلفة وتظهر ايجابياته وتزول الظنون والاوهام التى قد تخيل البعض انها ستكون نتائج للتغيير . بل أن المشاركة فى ذاتها تعنى التفاعل الايجابى والاسهام فى احداث التغيير والتجديد فى ذاته .

ان المتأمل فى مزايا المشاركة ليدرك انها فى حقيقتها وجملتها تحقق انسانية الفرد وتضع قيمة كبرى لفكره ووجدانه وتبعده عن تصور وجوده فى العمل كآلة تتصل بآلات أخرى . وهى لهذا تبعث فيه قيما ايجابية فاضلة أهمها الاحساس العميق بقدر ذاته مما يعصمه من الوقوع فى المزالق ، وهى المنمية للولاء والانتماء للعمل . فاذا تحقق كل هذا نكون قد وضعنا ركيزة أساسية للاداء الرشيد القائم أصلا على انسانية الانسان ومقدرته فى احداث التغيير .

ولابد لنا من الاشارة الى أن حماسنا لمبدأ المشاركة من الضرورى أن لا يبعدنا عن أهمية التخصص ، والا لتحول العمل كله الى سلسلة معقدة من اللجان والاجتماعات .. فلكل منهما ظروفه ومقتضياته .. كما انه لابد لنا أن ندرك أن مزايا المشاركة لا تتحقق الا بوجود القائد الادارى المقتدر الذى يعرف كيفية ادارة الجماعة واستعمال الاسلوب الامثل لحفز كل الاعضاء للمشاركة دون تمييز البعض منهم الذين يؤثرون الثرثرة على أولئك الذين يؤثرون الصمت .. هو ذلك القائد الادارى المقتدر الذى لا يفرض رأيا على المجموعة ، ولو فعل لسلب المشاركة معناها فهى ليست بالوجود الفيزيقى الحسى بل هى التفاعل الفكرى والوجدانى وهو القادر أيضا على ادارة الاجتماع بالقدر الذى يوصل الى القرار الذى يرتضيه الجميع .

معايير التقييم والتمييز

ان القائد الادارى الناجح هو الملهم للافراد لكى يضاعفوا من انتاجهم ويبدعوا فى مجالاته المختلفة . ولابد له فى ذلك من اتباع معايير موضوعية فى تقييم ما يقومون به من عمل وتمييز المميزين منهم . ولا يكفى أن تكون المعايير التى يتبعها عادلة ، بل يجب



ضوابط العمل الواقعية

عن مجلة صباح الخير



ان تكون هذه المعايير معروفة للعاملين الذين يقيمون على نهجها ·· فاساس العدالة أن تكون معاييرنا فيها معروفة للذين نعاملهم على قواعدها ، حفزا للمبدعين منهم للمزيد من الابداع واستنهاضا لهمم القاعدين منهم ·

ومن أهم معايير التقييم التمييز بالترقية ·· والترقية فيما اتفق عليه علماء الادارة وممن مارسوها ينبغى أن تقوم على الكفاءة والانتاج الحقيقى كما فى بعض الاحوال ، اضافة على المقدرة لتقلد مناصب ارفع على ضوء تجربته فى عمله الحالى ·· والترقية بهذا المعنى ليست بحق مقصور على اصحاب الشهادات الاكاديمية الرفيعة ، وليست بحق ايضا لمن مارسوا طبيعة العمل لسنوات طويلة وقد تكون خبرتهم فيه ليست باكثر انتاجية وتقبلا لمن دخلوا طبيعة هذا العمل جددا · المحك دائما هو الكفاءة والانتاج الحقيقى والقدرة على القيام باعمال اكبر مسئولية ·

واذا كان لنا أن نقترح اسسا للترقى فاننا لنقول انها جميعا ينبغى ان تقوم على معدلات اداء معروفة ومعلومة على ضوء طبيعة العمل · واذا جاز لنا ان نزيد الامر تفصيلا على ضوء طبيعة العمل فى القطاعات المختلفة فاننا نقول ان هناك بعض الاعمال النمطية ـ كاعمال الطباعة على الآلة الكاتبة ـ تفيد فيها الامتحانات التى يمكن ان يتنافس فيها الجميع وهناك اعمال القطاعات الوسطى التى يمكن فيها رصد الاداء كما وكيفا للتعرف على القابلية للقيام بمهام ارفع فى طبيعة العمل ذاتها ـ وهناك ايضا طبيعة أعمال القيادات الادارية التى لابد ان تنبنى على المقدرة الفكرية بما فيها من تجديد وابتكار ويمكن معرفة ذلك بما جنده من اساليب العمل فى موقعه الحالى ، ومقدرة مهنية تمكنه من الاستيعاب الكلى للعمل الذى يناط به ، ومقدرة اساسية فى كيفية ادارة المجموعات وهى اهم العناصر ·

ولا تفيد فى كل هذه الاساليب التعبيرات المنمقة بل الدليل والبرهان فى كل حالة ·

وبذات القدر الذى ينبغى أن يحقق فى وضع اسس الترقى وتوضيحها للعاملين ينبغى أن تكون أسس التقييم للجوانب السلبية موضوعية وواضحة للجميع ايضا · بل ومن المهم الالتزام بها مع الجميع دون تمييز لاحد فان كل استثناء يقوض معناها ويفقدها فعاليتها كحدود تضبط قواعد العمل ·

برامج الحوافز

ان اهمية الحوافز تنبع من انها من الاساليب العملية التى تدفع الموظف والعامل لمزيد من الانتاج عن طريق اشباع احتياجات ورغبات مطلوبة أو استثارة حاجات ورغبات جديدة · ولقد بينت الدراسات الاجتماعية والنفسية ان احتياجات الانسان ليست هى بالجوانب المادية وحدها ، فالمال ليس غاية فى ذاته وانما هو وسيلة لغايات اخرى ·· فهناك احتياج الانسان ورغبته فى الشعور باهميته وهناك الاحساس بضرورة التميز على ضوء الواقع الاجتماعى · ولهذا فان برنامج الحوافز لابد ان يكون شاملا للحوافز المادية والحوافز المعنوية وهى كثيرة وابعد اثرا · كما ان برنامج الحوافز فى اية مؤسسة أو مصلحة أو وحدة من وحدات العمل لابد اذا اريد له الفعالية والجدوى من ان ينبنى على دراسة متانية لواقع البيئة من جانب وطبيعة العمل من الجانب الآخر ·

وهناك اعتباران اساسيان هما نتاج التجارب الانسانية ، لابد من الاخذ بهما فى كل برنامج من برامج الحوافز :

الاول : أن يحقق الحافز رغبة مطلوبة للشخص الذى يفيد منه · فالحافز المادى الذى قد يعطى لعامل يحتاج حاجة ماسة لهذا المقدار من المال ، لا تنفع احيانا اضعافة لموظف تسعده الاشادة بعمله فى صحيفة يومية · بل قد يكون هناك عامل أو موظف يفضل أن يمنح اجازة لعدة أيام يقضيها مع اهله مستجما ومروحا للنفس بدلا من بضع دنانير · ولابد انك ايضا واجد الشخص الذى يعتقد ان منحه حرية التصرف فى عمله ليؤديه على النهج الذى يقبله دون اشراف تفصيلى دقيق من رئيسه خير له من بقية الحوافز كلها ·

وثانيهما : أن يكون الحافز مرتبطا ارتباطا وثيقا بالوقت الذى انجز فيه الشخص عملا عظيما وتقرر منحه حافزا ماديا على هذا العمل فمن الواجب ، بل من الضرورى ان يتحقق هذا الحافز فى ذات الوقت ·· يفقد الحافز معناه اذا ارجىء الى فترة طويلة وذكر

التدريب ليس في الحلقات أو الدورات التنظيمية وحدها.

عن مجلة صباح الخير



للشخص المعنى بانه حافز على عمل مضت عليه شهور ٠

واذا جاز لنا ان نقترح منهجا لمبدأ الحوافز فاننا لنقول باهمية ان تنتهج المؤسسات على اختلافها سنة رصد انجازاتها فى نهاية كل عام ، وان تقوم بدراستها دراسة متانية لمعرفة انجازاتها الكبرى محددة الادارات والاقسام والوحدات التى قامت بها ، وان تحتفل بهذه المناسبة لتشيد بعمل الاشخاص الذين انجزوا هذا العمل ٠ لا جدال أن هذا يبعث على مزيد من العمل المنتج واستثارة لرفقائهم لكى يحذوا حذوهم ٠ ولا شك أن مثل هذه السنة الحميدة ستحد من الاسلوب البيروقراطى العتيق الذى لا ينظر لتقييم عمل الافراد الا عندما تشغل الوظائف وتعقد لجان الترقيات ٠

مساهمة الجمعيات المهنية

قد اثبتت النقابات العمالية والجمعيات المهنية دورها الاكيد فى حماية اعضائها ونجحت فى جعل كيان لهم يتصف بالقوة واستكشاف الذات ، وقد آن لها الاوان أن تلعب دورها الطليعى الثانى الذى لا يقل اهمية عن الدور الاول بل يزيده وضوحا وجلاء وهو دورها فى تعميق مبدأ العمل بوضع القيم السلوكية التى يلتزم بها الاعضاء ويصبح الخارجون على هذه القيم السلوكية معاقبين ادبيا من النقابة قبل معاقبتهم على ضوء الاجراءات الرسمية ٠ وبهذا تكون سندا وتعضيدا للمبدعين ووبالا على القاعدين عن اداء واجبهم تمارضا وتكاسلا أو بهدف التعويق المقصود ٠ ولا شك أن فعالية هذه القيم السلوكية تزيد وتكتمل اذا اشركت هذه الهيئات فى شكلها التنظيمى فى صياغة المبادىء الاساسية التى تحكم العمل وهذا مبدأ اذا طبق على نهج من يزيل الانفصال المتوهم بين الاجراء الرسمى والقيم النقابية لان كليهما لابد أن يسعيا لهدف واحد مشترك لا بديل عنه وهو تعميق اهمية العمل والانتاج الوفير لرفاهية الامة باكملها ٠

ان الجمعيات المهنية يمكن ان تلعب دورا كبيرا فى التثوير السلوكى من جانبين : اولهما اثراء مجال البحوث فى المهنة وبذلك تكون عونا وسندا للاجهزة الرسمية فى استكشاف الجوانب التى تعينها على اداء واجبها على وجه افضل ٠ والبحث من بعد ومن قبل هو الرؤية الجادة المستنيرة لاوجه التنمية والتطوير على ضوء الوضع الذى نعيش فيه ، وهو بهذا المعنى ترشيد لعمليات التغيير الواعى ٠ فاذا اسهمت الجمعيات المهنية فى اثراء البحث المتعلق بجوانب التغيير الواعى فى ميدانها تكون بذلك قد اسهمت اسهاما مقدرا فى تثوير السلوك ٠

يضاف الى ذلك دور الجمعيات المهنية فى بث القيم الايجابية للعمل بوضع القيم السلوكية التى تلزم اعضائها ادبيا باخلاقيات هادفة تحقق ماهية العمل وفائدته ٠

ولعله من الاهمية بمكان ان نشير الى ضرورة تشجيع الدولة لهذه الجمعيات المهنية بالدعم المالى متى ما كان ذلك ممكنا ، ولابد أن يكون ذلك بالقدر القليل الذى لا يحد من اسهام الاعضاء المالى فى تحقيق اهداف جمعيتهم المهنية ٠٠ ويمكن تحقيق تشجيع الدولة لهذه الجمعيات المهنية بتمييز الباحثين الذين يلعبون دورا بارزا بفكرهم وبحثهم فى اثراء عمليات التنمية المختلفة ٠ فاذا تحققت هذه الجوانب التى بيناها فى أمر الجمعيات المهنية نكون بذلك قد تحققنا من اسهامها الواجب الاساسى فى ترشيد الاداء ٠

اذا توفرت العوامل على اختلافها فى مناخ العمل لتحققنا من اخصاب المناخ الملائم ٠ تجدر الاشارة هنا لجانبين : اولهما أن هذه الجوانب متصلة برقاب بعض لا يغنى بل ولا يتوفر بعضها بمعزل عن البعض الآخر وينبغى أن نتخذها فى كل متكامل وفلسفة متناسقة للمنهج الادارى السليم ٠ اما الجانب الثانى فهو أن هذه العوامل فى جملتها متصلة بالواقع البيئى اذ أن العاملين نتاج بيئتهم ولابد بالتالى أن تتوفر عوامل التثوير السلوكى فى البيئة بالوعى السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، ومثل هذا الوعى هو القمين بحفز كل فرد ، التزاما بالتراب وقدرا واجبا على كل مواطن واسهاما فى تحقيق الرفاهية للجميع ٠

د٠ حسن ابشر الطيب

بكائيات في الزحام

شعر ناهض منير الريس



لَيْتنَا ما غَفَوْنا قَليلا ، واحْتَوانا زحامُ القِطار
ليتنا ما غَفَوْنا قليلا
الاعزاءُ حَطوا سريعا ، فى مَحطَةِ نصفِ النهار
واسْتَعَبوا الرَّحيلا
يا وُجوهًا وَراء الصَّدى والغبار
كيف ضَيَّعْتُمونا ؟
فى زحام القطار ؟!

• •

حَصْوَةٌ فوق صَفْحَةِ ماء
واختفت فى القَرار
راقَبَتْها الغصونُ اللواتى
أرْهَفَت سَمْعَها فى انبهار
بينما المارد الفَظّ يَرْنو فى جموده ويمشى ثقيلا
ـ باسما يَتَشَفّى ؟
سَألْتُ الريحَ
لكنها لن تقولا ..
دَأبُها ـ لم تزل ـ أن تجولا
بين هذا المدار وذاك المدار

• •

تَتَأرْجَحُ فى قُرْص شمس
سابح فى الغبار المثار
الفصولُ تُوارى الفصولا
والستارُ يغطى الستار
ها هو السَّرْوُ يَعْدو صفوفا
ترتمى تحت حَبْل الدخان
والحَمامُ يعود رُفوفا
فى الخماسينِ قبل الأوان

• •

ها هى المدن المستقرة فى القاع تبدو طلولا
والظهيرة تَقْدَحُ زيتا وقار
أى هاوية تَفْغَرُ الفم تحت الفضاء الفسيح ؟
وحتى يسقط الجسم سَقْطَتَهُ .. يستريح ؟
وحتى ينطقَ الريح عن سره
للعيون التى أخذت أُهْبَةً للمغيب ؟

• •

المساء وَصَلْصَلَةُ العجلات ، وبائعة اليانصيب
وائْتِماعُ المصابيح وَهْنًا ، وأصبغة المومسات
والمدينة تَزْدَردُ الموت ..
تبلعُ دون اهتمام حبوب المخدر
ثم تُحْمِلقُ خلف الشبابيك
تحلم بالرعب والهَلْوَسَات
ليس فى الناس من يتوقف
يأخذها لتشيع احبابها فى وقار

• •

ها هو الليل يهبط
ينهار سد التجلّد
نسمعُ عَبْرَ الجِدار بُكاءَ
خافتا يبدأ الآن .. يكبحه الكبرياء
خافتا .. ثم يَعلو قليلا
ثم يَعقبه الانهيار
فنشيجا فيمسى عويلا
« طَائرٌ حامَ فوقَ الأعالى
نام والرأس تحت الجناح
آه من عتْمات الليالى
آه يا شُرفاتِ الصَّباح » .

• •

يا عيونَ الأَحِبَّةِ مَهْلا
واصطبارا علينا جميلا
اللقاء قريب ، وأنّا نُخَفِّفُ عَنّا الحمولا
واذا اكتمل الشَّفَقُ الارجوانى
يلقى الغَريبُ الغريبا

عبدالله حسين نعمة



ليس هنالك من سلطة على الارض حاولت ان تستغل شعبها ، وان تخرج به عن جادة العـــدل الا وانتهت بشعبها الى التهلكة وسوء العاقبة ، وانتهت هى معه أيضا فقد ورد فى الخبر أن « الظالم سيف الله ينتقم به ، ثم ينتقم منه » ، أى ان حلقة الظلم لابد وان تطول اصحابها مهما طال بهم العهد ، لان الله يمهل ولكنه لا يهمل ٠

وكل محاولة للخروج عن تعاليم الله فى حكم العباد ستؤدى حتما الى غضب الله والى انحلال الامة ٠ فالفرد المؤمن المواطن امام شرائع الله منذ اول عهد النبوات حتى نبوة رسولنا العربى الأمي هو فرد حر مستخلف على الارض لا يحد من حريته الا الحد الذى نهى الله ورسوله عن تجاوزه وتخطيه ٠ ولعله من أجل هذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قولته الشهيرة : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ٠

وقد تجلت حرية الفرد والمجتمع خلال عهود تاريخنا الذهبية بالشورى ، حيث لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ، وحيث تقف امرأة من عامة الناس لتقول لامير المؤمنين عمر بن الخطاب : اخطأت ، مما يدفع عمر رضى الله عنه الى الاعتراف « لقد أصابت امرأة واخطأ عمر » ويروى ان عمر قال فى أول خطبـــة خطبها بعد توليه امارة المؤمنين :

« انه والله مافيكم أحد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ، ولا أضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه » ٠

كذلك فقد أوصى أبا موسى الاشعرى قائلا :

« آس بين الناس بوجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك ٠٠ مراجعة الحق خـــير من التمادى فى الباطل ٠٠ المسلمون عدول بعضهم على بعض » ٠

وفى هذه الاقوال المأثورة التى استشهدنا بها لامير المؤمنين عمر بن الخطاب نجد أن العدالة التى نادى بها الاسلام الحنيف كانت هى الوسيلة التى تماسك الامـة الواحدة وراء أمير المؤمنين ووراء اســـتمرار الحكـم الاسلامى ٠

ولكن أين تتجلى هذه العدالة ؟ فى أية ميادين ؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة لابد من القول ان غياب العدالة بمختلف عن وجوهها عن مجتمع من المجتمعات كانت وراء انهيار العـــروش والممالك والامبراطوريات منذ أيام روما حتى يومنا هذا ٠

تتجلى العدالة كما عرفها تاريخنا الاسلامى على عدة أصعدة :

أولا : على الصعيد الفردى ، حيث كان للفرد الحق فى اعتقاد ما يشاء ، والتصرف كما يشاء ، واختيـار ما يشاء ، وممارسة حريته وفق ما يشاء ولكن بشرط أن يراعى بذلك روح الدين الحنيف بحيث لا يؤذى مسيرة المجتمع الاسلامى وتطوره ٠ كانت الحرية على قدر المسؤولية ٠ فاذا كان الفرد فى منصب السلطة أو كان من عامة الناس فانهما لا يختلفان أمام اللـــه الا بالمسؤولية لان الناس سواسية كأسنان المشط ٠

ومن هذا المبدأ العادل فى ممارسة المؤمن لحريتـه واختياره وتصرفه استطاع المجتمع الاسلامى على مـــر العصور أن ينمى الموهبة الفردية سواء فى ميدان العلم أو الفقه أو الابداع ٠ وقد انعكس كل ذلك حتى على أهل الذمة من اليهود والنصارى أو من المجتمعات التى بقيت تدفع الجزية الى أن هداها الله الى الاسلام ٠

كانت علاقة دولة الاسلام مع العالم الخارجى تنطلق من هذا المبدأ ، فكم من مرة عادت جيوش المسلمين من بلد فتحته لانها لم تراع هذا المبدأ ؟ وكم من مـــرة أدى هذا التصرف العادل الى دخول شـــعوب العالم فى الاسلام أفواجا أفواجا ؟

لقد وضع القرآن الكريم « مبدأ » (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) أساسا للعلاقة بـين الدولة وبين الفرد ٠ فالحق واضح ، والباطل واضح « وانك لا تهدى من أحببت » ٠

ومن هذا الوضوح البين بين الحق والباطل ، ومن

حتى لايلاقى العرب مصير الأندلس

الحق الذى تركه الله للناس فى ان يختاروا الطريق التى يرتضونها لانفسهم ، كانت معاملة المسلمين بعضهم مع بعض ومعاملة الدولة لابنائها افضل طريقة لانتشار الاسلام • كانت افضل من الفتح والسيف لان من يدخل فى الاسلام كرها يختلف عمن يدخل قناعة او عن رضا •• والله اعلم بالسرائر ولهذا ترك للناس حريتها •

أما علاقة الفرد بالسلطة فتحدد من خلال التزام هذه السلطة بمبادىء الدين الحنيف • اذ يحق لكل مؤمن أن يصلح اعوجاج السلطة ، بل ان الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بتصحيح اعوجاج الحكام حين يشذون عن الطريق •

وهذا ما تضمنه قول الشاعر :

الناس يغشون من جاه المليك ، وما
لديه لولاهم فى ملكه جاه
كصانعٍ صنما يوما على يده
وبعد ذلك يرجوه ويغشاه

ثانيا : على الصعيد الاجتماعى

لا يمكن لسلطة أن تستمر ما لم تؤمن العدالة على الصعيد الاجتماعى ، فتعطى لكل ذى حق حقه ، وتنتزع من كل ذى باطل باطله • وتأمين العدالة الاجتماعية ، كما ظهرت فى عهود تاريخنا الذهبية تجلى فى عدة وجوه :

ـ العدالة على المستوى الفردى كما جاء فى النصوص التى أوردناها للخليفة عمر بن الخطاب ، حيث ان أولى واجبات الحاكم هى الانتصار للضعيف حتى يعود له حقه ، ومعاقبة الظالم القوى حتى يؤخذ الحق منه •

ـ العدالة على المستوى الاقتصادى ، اذ لكل فرد من افراد المجتمع الاسلامى حق معلوم فى الزكاة والصدقات وفرص العمل والتملك وتوظيف الاموال فى السبل التى لا تتناقض مع روح الاسلام • وقد أدت هذه العدالة النادرة فى التاريخ الى مرحلة وصل فيها المجتمع الاسلامى الى الاكتفاء الكامل ، حيث لم يعد فى كل المجتمع فقير يستأهل الصدقة أو الزكاة •

ـ العدالة على المستوى السياسى ، اذ ما دامت الشورى هى أساس الحكم ، فان الشورى ليست قصرا على عدد محدود من الناس اى انها ليست وقفا على عرق معين ، أو لون معين او طائفة معينة فما دامت شروط الشورى متوفرة فى الانسان المسلم ، فانه يحق له ان يبدى رأيه فى كل الشؤون السياسية التى تهم الدولة كلها • ولهذا كان عدد من المسلمين العلماء أكثر قوة من رجال الدولة نفسها • وهذا ما نلمسه فى حادثة العز بن عبد السلام رضى الله عنه ، حين وقف فى وجه الحاكم، وأمر ببيعه فى سوق النخاسة لانه شذ عن سنة الله ورسوله •

وهذه هى عدالة الاسلام • ولكن ماذا جرى حين شذت الدول المتعاقبة عن هذه العدالة ؟

ـ أولا ، ظهر الحاكم الفرد الذى يأمر وينهى دون الرجوع الى أولى الامر من أصحاب الاختصاص • وهذا ما أدى الى الفساد وظهور الحاشية الفاسدة ، كما أدى الى فقدان العدالة من المجتمع ، فبدأت السيطرة على أموال الناس وتقييد حرياتهم ، كما أدى الى انحلال المجتمع شيئا فشيئا •

ثانيا ، تفكك المجتمع الاسلامى الى دويلات وطوائف صغيرة متنازعة متخاصمة ، كانت تناصب بعضها العداء ، وتتقاتل فيما بينها على عرض الدنيا الزائل ، وهذا ما فكك أوصال الامة والامبراطورية الاسلامية •

ثالثا ، بعد تفكك أوصال الامبراطورية الاسلامية تجرأت الدول الاخرى على الاعتداء على دار السلام واقتطاع أجزاء منها ، كما ظهر فى الحروب الصليبية وما تلاها من الحملات الاستعمارية ، وكما تجلى فى أيام الاندلس حين بدأت السلطات الضعيفة المتنازعة تتعاون مع الامارات المسيحية على بعضها ، مما حفز المسيحيين الاسبان الى الانقضاض على الاندلس الفقيد واخراج المسلمين منه •

هذه لمحة سريعة فى انهيار الدول والممالك ، وأسباب هذا الانهيار وعوامله •

من أحاديث الغوص على اللؤلؤ

مع المؤرخ الخليجي سيف مرزوق الشملان

أجرى اللقاء : خالد عبد الله زيارة

الذين يتابعون اخبار منطقة الخليج العربي حديثا ·· لا يستطيعون ان يكتشفوا بقية الصورة ، دون ان يتعرفوا على الوجه الآخر القديم لمنطقة الخليج ·

ومن ابرز ملامح هذا الوجه : عالم البحر ، والغوص على اللؤلؤ ، ونشاط الرجال في أعماق البحر ·

عن هذه الفترة يحدثنا في هذا اللقاء المؤرخ الخليجي المعروف سيف مرزوق الشملان :

قلت :

● أنت عاصرت الغوص في عز نشاطه فهل لك أن تحدثنا عن فنون الغوص ؟

قال :

ـ أنا ولله الحمد من الذين عاصروا هذه الحقبة ·· اى شاهدت الغواصين وهم يغوصون ، وسافرت الى مغاصات اللؤلؤ مع جدى ووالدى ، وكانت رحلتنا دائما تتجه الى مغاصات الكويت ، ومغاصات الاحساء ، ومغاصات البحرين ، وقطر · وذلك من عام ١٩٤٣ م كما أنني حظيت بمشاهدة سفن الغوص الكثيرة والمرفوعة على ساحل الكويت ·· ومهنة الغوص قديمة جدا واشتهر بها أهالى الخليج حيث كانت هذه الحرفة من زمن الفينقيين وهم سكان الخليج العربى قديما ، وهاجروا الى سواحل سوريا عام ٢٥٠٠ ق·م ومن المدن التي ما زالت موجودة لدينا فى منطقة الخليج مدينة « تاروت » وفى الاصل اسمها « عشتاروت » وهذا هو اسم آلهة الفينقيين آنذاك · وقد تحدث عن هذه الحقائق كثير من الكتاب ولديهم من المؤلفات الكثير عن اللؤلؤ فى الخليج ومن أشهرهم الرحالة العربى ابن بطوطة الذى تحدث بالتفصيل عن هذا الموضوع وكذلك المؤرخ العربى « المسعودى » · ناهيك عن الكتاب الاجانب والمستشرقين الذين لهم باع طويل فى تاليف كتب الغوص فى الخليج ·

● هل تحدثنا عن الآلات والوسائل التى طرأ عليها التطوير منذ بداية استعمالاتها ؟

ـ هذه الآلات التى ترونها اليوم فى المتاحف او عند الذين يحتفظون بها من الغواصين القدامى هى نفس الوسائل التى كان يستخدمها الغواصون منذ عرفوها ولم يطرأ عليها أى تغيير ·· فهى وسائل بدائية تعارف عليها الآباء والاجداد لا يستطيعون تغييرها · حتى انه في عز انتشار اللؤلؤ لم يستخدموا آلات الغطس الحديثة رغم وجودها ، حيث أن الآلات القديمة التى كانوا يغوصون بها تعتبر بالنسبة لهم امرا عاديا تعودوا عليها ولا يملوها وهي مشاعة لديهم ·· وكان يمنع استخدام الآلات الحديثة فى عصر الغوص على اللؤلؤ ·

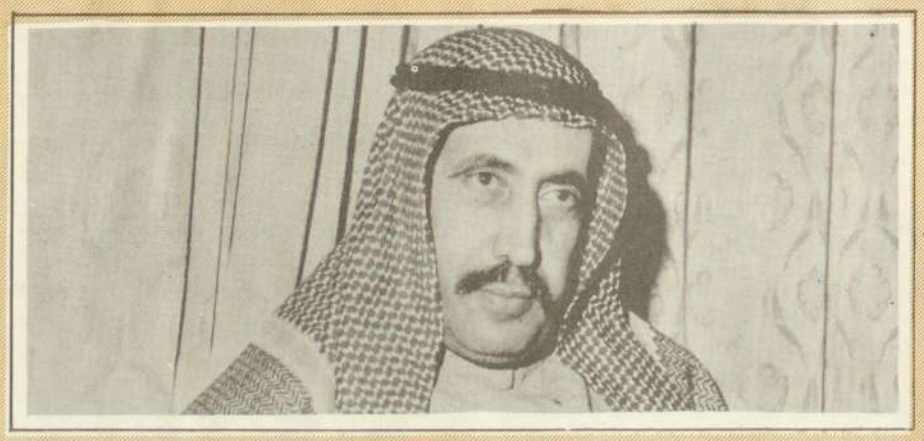
اما في وقتنا الحاضر وبعد ان عزف الناس عن الغوص على اللؤلؤ شرعوا فى استخراج المحار من البحر بالطرق الحديثة لبيع اللؤلؤ ، وهذا موجود الآن فى الكويت ويسمى « سوق المحار » ·

اللؤلؤ الصناعى ·· السبب

● لو اردنا أن نستعرض الاسباب التى جعلت الناس في الخليج يعزفون عن هذه الحرفة فبماذا تفسر ذلك ؟ ولماذا لا يعملون الآن على استعادة نشاطهم كما كان فى السابق ؟

ـ ندرة استخدام اللؤلؤ ادت الى كساده · وفى الواقع ان تداوله لم يعد مثل ما كان عليه فى السابق ·· لقد كان الناس فى السابق يقدمون على شرائه برغبة قوية ، ويتنافسون عليه · وأنا فى الحقيقة كتاجر لؤلؤ « طواش » لا ارغب فى شرائه كما كان الحال عليه فى الاول ·· كما أن الاسباب الجوهرية فى كساده هو ظهور اللؤلؤ الصناعى الياباني وهو ليس صناعى كما يقال لكنه طبيعي ويزرع بطرق خاصة · ولا ننسى أيضا الضائقة المالية الشديدة التى اجتاحت

قصة لها ذكريات وكانت سببا في تمسكي بهذه الهواية



سيف مرزوق الشملان

العالم بعد الحرب العالمية الاولى والتى اثرت اقتصاديا على اللؤلؤ • ففى ذلك العام اى حوالى عام ١٩٣٠ حدثت نكبة الغواصين فعانت منطقة الخليج من افلاس كبير ما زال آباؤنا يتحدثون عن تلك الفترة وما قاسوه فيها فامتدت يد الله سبحانه وتعالى ، وقبض بلدان الخليج العربي بالذهب الاسود الذى عوض الناس عن الغوص على اللؤلؤ ، ولا ارى داعيا الى استعادة نشاطه لان الغوص شاق وصعب وحياة الغواصين صعبة كلها شظف وتعب وشقاء ، وبؤس • وكذلك الرجال الذين يعملون فى صيد اللؤلؤ تركوه وكبرت اعمارهم ، ولا أعتقد أن ابناءهم سيذهبون الى الغوص ويتحملون ما تحمل آباؤهم •

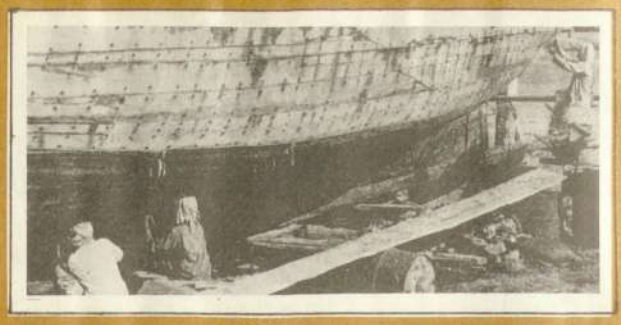
قصة لها ذكريات

● متى بدأت هوايتك لتسجيل هذا التراث القيم ؟ وما هي الانجازات التى قمت بها فى هذا المجال ؟

ـ كنت ايام طفولتي مولعا بقراءة كتب التاريخ وقبل أن أسهب فى موضوع الهواية اود أن اذكر قصة لها ذكريات في حياتي وكانت سببا فى تمسكى بهذه الهواية فقد كانت زوجة الكولونيل « ديكسون » المعتمد البريطاني بالكويت لها نفس الهواية ، وكانت تحتفظ بصورة قيمة عن المنطقة • وقد جاءت مع زوجها الكولونيل « ديكسون » الى الكويت عام ١٩٢٩ فلما انتهى عمله بالكويت ظل يعمل فيها • ولما توفي دفن فى الكويت حسب وصيته • وبقيت زوجته وحيدة فى الكويت ولم تتركها واوصت ايضا بان تدفن فيها مثل زوجها ، وبقيت فى الكويت ، وخدمتها خدمات طيبة تشكر عليها ، كما انها لم تبخل على بكل ما لديها من معلومات وصور ، حيث تتركنى اختار ما اشاء من الصور القديمة للمنطقة كلها ، اذ هى عملت مع زوجها فى البحرين والعراق والكويت • ومن ميزة صورها أنها تكتب التاريخ ومكان التقاط الصور • ومن مؤلفاتها كتاب اسمه « اربعون عاما فى الكويت » من عام ١٩٢٩ حتى ١٩٦٩ وكذلك كتاب عن الاعشاب البحرية في البحرين والكويت ، ومؤلفات عن العراق عندما كانت مع زوجها هناك كحاكم عسكرى قبل أن يتولى الملك فيصل الاول الحكم • ومعلوماتها قيمة عن الخليج واستفدت منها كثيرا وبدأت أهتم بتاريخ المنطقة واستشهد بالصور الواقعية واعتمد على المصادر الشفوية فى كتاباتى

ولكى نحافظ على هذا التراث يجب أن نهتم ببناء المتاحف التى تحفظ هذه الاشياء القديمة خشية اندثارها كما يجب ألا نبادر بهدم المنازل القديمة ، وان نبقى على بعضها لتراها الاجيال القادمة •• وانا شخصيا اقتنى متحفا خاصا لآثار الكويت القديمة قبل الزيت • وفى الحقيقة تعبت جدا فى انشائه وكلفنى هذا جهدا ووقتا وتعبا • حيث أن الاشياء والادوات القديمة ليس من السهولة بمكان أن تحصل عليها • لقد بدأت بجمعها من الكويت وجميع بقية دول الخليج ، ومن مصر ، وسوريا ، ولبنان ، والهند ، وايران ، ولندن الى أن تجمعت لدى مجموعة كبيرة استطعت بها أن اكون هذا المتحف لآثار الكويت قبل الزيت •

أما عن التاليف فقد كنت اتوق لان اؤلف كتابا عن الغوص على اللؤلؤ وهذه الفكرة راودتنى بعد أن تجمعت لدى حصيلة مجموعات كبيرة عن الغوص وقد تمكنت بعون الله من طبع الجزء الاول عن تاريخ الغوص على اللؤلؤ فى الكويت والخليج العربى ويتحدث



من أحاديث الغوص على اللؤلؤ

الكتاب عن مقدمة الغوص على اللؤلؤ وفي هذا الجزء تكلمت عن ضحايا سمك القرش « واللخمة » وهي من الحيوانات الخطيرة في مياه الخليج ولها ضحاياها الكثيرين فيه وصدر هذا الكتاب في عام ١٩٧٥ م والجزء الثاني والذي سيصدر بعد فترة قصيرة ان شاء الله عن الغوص على اللؤلؤ في منطقة الخليج العربي بأسرها ، فقد بدأت في تأليف الجزء الثالث عن تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الاحساء والبحرين وقطر • وأما الجزء الرابع وهو الاخير فسيكون عن دولة الامارات وسواحل فارس والجزر •

وأيضا لدى الآن كتاب « الالعاب الشعبية الكويتية » ويطبع الجزء الاول منه •وهذا الكتاب ذكرت فيه الالعاب التي وصلت الينا من زمن الجاهلية والاسلام ، وقسمتها حسب الحروف المركبة من الالف الى الياء فهذا الجزء مكون من أربعمائة صفحة بالصور.

دولة قطر ومؤتمر المؤرخين

● هل حضرت مؤتمر المؤرخين العرب لشبه الجزيرة العربية الذي عقد في الدوحة في السنة الماضية ؟

ـ لقد كنت مدعوا لهذا المؤتمر مع وفد دولة الكويت وكان مؤتمرا ضخما عالجنا فيه قضايا كثيرة وحضره مؤرخون وعلماء عظام كما حضره من كبار المستشرقين الذين لهم باع طويل في التاريخ • ودولة قطر قد قامت بدور كبير في نجاح هذا المؤتمر الكبير •• كما كان لاجهزة الاعلام بدولة قطر أثر في ابراز دور المؤرخين في هذا المؤتمر ونقل الصورة الحية لحقيقة الاجتماع •

وانني أناشد كافة أجهزة الاعلام في الدول أن تهتم بمثل هذه المناسبات الكبيرة وتعطي لها أهمية حتى لا تفقد الغاية المرجوة منها •• ولكن للاسف الشديد ما نلحظه في زماننا الحاضر هو أن أجهزة الاعلام على مساحة الوطن العربي تهتم بلعبة كرة القدم ، أكثر بكثير مما تهتم بالكتاب • ألا ترى معي أن اللاعب الآن له صولات وجولات وشهرة بينما الكاتب الذي يكدح ويكتب للاجيال ، ويتحمل المسئولية التاريخية والادبية ليس له ذكر وهذا في نظري خطر كبير على الكتابة •

لجنة تدوين التاريخ

● ما نريده الآن هو التعرف على اختصاصات « لجنة تدوين تاريخ قطر » بصفتك عضوا بارزا فيها ؟ وما هي الانجازات التي توصلتم لها بالنسبة لتدوين تاريخ قطر ؟

ـ لقد تأسست لجنة تدوين تاريخ قطر بعد تولي صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر مقاليد الحكم في البلاد •• وعين الاستاذ أحمد بن يوسف الجابر رئيسا للجنة وهو أديب وشاعر وله اطلاعات واسعة في التاريخ ، وعينت أنا من قبل سمو الامير عضوا في هذه اللجنة الموقرة • واهتمامات اللجنة تنصب على تاريخ قطر السياسي والاجتماعي •• والتاريخ كما نعرف يحتاج الى وقت وجهد واطلاع وجمع حقائق وأوراق من الخارج خصوصا من استانبول ولندن.

وأما عن تاريخ قطر فهو قديم جدا واسمها لم يتغير ، فهو اسمها القديم ، ولها ذكر في المراجع العربية القديمة ، وكانت مشهورة بالنسيج وبالنعام وبنجائب الابل • وبعض الشعراء ذكروا اسم « قطر » ، كانوا يقولون ان هذه الاشياء قد جلبت من « قطر » • وأيضا هذا سوق قطر ـ • وتردد اسم قطر قديما وهذا اسمها ، وأنا ولله الحمد أول كاتب عربي نشر سلسلة من المقالات التاريخية والجغرافية عن « قطر » وعن قريب ان شاء الله سأكمل هذه المقالات التي تكلمت فيها عن تاريخ قطر القديم والحديث ، وعن الشيخ جاسم بن ثاني ، وعن أحداث أخرى مع لمحة جغرافية عن الطبيعة فيها •• ومعظم الصور كنت أصورها بنفسي منذ عام ١٩٥١ م •

وأيضا لدى كتاب عن تاريخ قطر وفي الجزء الاول منه تحدثت عن تاريخ قطر من القديم حتى سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ واعتمدت في كتابته على المصادر الكتابية والشفوية ولقد استفدت كثيرا من المرحوم الشيخ محمد بن أحمد آل ثاني ، الذي أمدني بمعلومات قيمة ، وكان رحمه الله يحتفظ بأحداث كثيرة ، اذ حباه الله بذاكرة قوية وغريبة لانه يحفظ

مهنة الغوص قديمة جدًا .. عرفها الفينيقيون وهم سكان الخليج العربي قديمًا.

التاريخ حفظا جيدا ويروى الاحداث بالتفصيل ... كما استفدت بالمعلومات من المرحوم الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني وهو ايضا كان يروى لى كثيرا عن تاريخ قطر وكنت احتفظ بهذه الاشياء واجمعها .

٤ شهور وعشرة أيام

● نعود قليلا الى حديث الغوص والغواصين ، لكى تحدثنا عن مراحل الغوص ، أو المواقيت التى يرحلون فيها للغوص على اللؤلؤ .

ـ باكورة الغوص تسمى بمصطلح الغواصين « الغانكية » وهو الغوص الاول والكبير ويكون فى آخر الربيع وتستمر لمدة شهر بالتقريب لانها الباكورة ولكن مدة الغوص الكبير اجمالا اربعة شهور وعشرة أيام . وفى باكورة الغوص الاول تذهب السفن الصغيرة . والغوص لا يكون الا على السواحل لان المياه فيها أدفأ . وبعدها يبدأ الغوص الكبير ، ابتداء من الشهر الخامس ويستمر الى حوالى نهاية الشهر التاسع ، فبعد الانتهاء من الغوص الكبير يبدأ الاستعداد للرحلة الثانية وهى الغوص الثانى . وطريقة الغواصين الذين ذهبوا للغوص مع « النوخذة » ـ وهو الكابتن » فى الغوص الاول يرجع الى النوخذة نفسه ، وهو الذى يختار من يريده وطريقته فى ذلك هو أنه يعطيهم من البداية الدراهم وتسمى « السلفة » . كما أن النوخذة الذى حباه الله مالا وفيرا ، بامكانه أن يعطى البحارة مبلغا من الدراهم يسجل عليهم ليضمن رجوعهم معه فى الغوص الثانى ويسمى هذا فى مصطلحاتهم « التسقام » .

● وكيف يحددون اتجاههم أثناء السير ؟

ـ كما هو معلوم لدى الجميع أن الغواصين مؤمنون بقدرة الله سبحانه وتعالى فى تسخير الطبيعة فى سيرهم . وهم يعتمدون على الهواء فى تسيير سفنهم ، وعلى نور القمر لانارة الطريق لديهم فى الليل ، ولكن بحكم خبرتهم فى البحر وطول الارتياد له فهم يعتمدون على ميقات خاص لديهم حين اقتراب موعد الرجوع الى الديار . ويعتبر هذا اليوم بالنسبة لجميع دول الخليج عيدا كبيرا ويعرفون ذلك من خلال تساوى الليل مع النهار ، ويكون ذلك مع انتهاء الصيف . ويعرفون أيضا ميقاتهم من خلال نزول الماء عن سطح السفينة قبل رجوعهم بستة أو سبعة أيام ويكون الماء حارا فى هذا الوقت ويعرفون هذه الاشياء جيدا ويبداون بتقويم هذه الملاحظات ، وبذلك يحين موعد رجوعهم .. وأما فى تحديد سيرهم فهم يعتمدون على « الديرة » وهى البوصلة ـ وهى من النوع القديم ـ يعرفون بها تحديد اتجاههم .

والحقيقة أن حياة البحر صعبة وعصيبة واحيانا يكون الهواء معاكسا لسيرهم فيمكثون أياما وليالى الى أن يواصلوا السير وفى سيرهم تعترضهم مخاطر كثيرة يذهب ضحيتها الكثير ومن أمثلة ذلك العاصفة الشديدة التى ضربت فى مياه البحرين وقطر عام ١٩٤٣ م وهى معروفة عند دول الخليج كلها وذكراها لا تغيب عنهم وتسمى « الدالوب » وراح ضحيتها افراد لا يحصون ولكن كانت هذه حياتهم وهذا مصدر رزقهم .

وكانت طريقهم اذا ما أحسوا بالخطر ، أن يرفعوا علما أسود يسمى « نوف » وهو عبارة عن نجدة تراه احدى السفن القريبة منهم .

الصحة .. والطعام

● وما هى الامراض التى كان يصاب بها الغواصون عادة ؟

ـ هناك أمراض عديدة يصاب بها البحارة جميعا خصوصا الغواص لان جسمه من كثرة بقائه فى الماء يتعفن ويستعمل لجسمه مادة تستخرج من الحشائش تسمى « الديغ » فيدفن بها جسمه مع قليل من الماء [illegible] له بمقياس « قبعة » وهى قشرة جوز الهند بعد تفريغها من اللب باهتمام وهى مكيالهم للماء فى ذلك الوقت . ويصاب الغواص كذلك بانفجار فى الاذن والانف نتيجة الضغط القوى .. والبحارة عموما معرضون لامراض كثيرة منها سوء التغذية وتساقط أسنانهم وتهرؤ أجسامهم والسعال المزمن .. وكذلك يتطلب من « السيب » ـ الرجل الذى يسحب الغواص من البحر ـ أن يكون حاضر الذهن واقفا على قدميه وعلى أهبة الاستعداد لسحب الغواص ، وغالبا ما تدمى يده من السحب ، وتنهار قدماه . واذا غفل قليلا



من أحاديث الغوص على اللؤلؤ

دون أن ينتبه لاشارة الغواص فحتما سيموت الغواص ، وفعلا يحصل هذا الشيء ويسمى « السنى » وينزلون اليه فى قاع البحر ، فاذا وجدوه أخرجوه معهم وهو ميت ، ويصلون عليه ، ويبحرون عند أقرب جزيرة ويدفنون ميتهم فيها • وبعض السفن تصلى عليى ويرمى فى البحر •

السفينة والماء والغذاء

● ومن أين تحصل السفن على تموينها من الماء والغذاء طوال مدة رحلة الغوص ؟

ـ طبيعى جدا أن تكون السفينة مزودة بكل المؤن ، لكنها قليلة بالنسبة لمدة الرحلة وكثرة البحارة ، حيث • يصل عدد البحارة في السفن الكبيرة الى مائة شخص • ولذلك فان الماء يوضع عليه حارس خاص يعطى كل شخص فى كل ليلة مقدار « قبعة » وهى قشرة جوز الهند • كما أنه يستعمله في الطهى أيضا وتوجد فى قاع البحر عيون للمياه العذبة تسمى « غمسة » واشهر مناطقها في منطقة « جبيل » ومنطقة « ابو ماهر » في البحرين ما بين المنامة والمحرق ، وهذه المياه العذبة تخرج من قاع البحر على شكل ينابيع وأكثر هذه الينابيع طمست الآن • واثناء جلب الماء يحصل ازدحام عليه من كثرة السفن لانها تكون على السواحل ولا يأتي الدور الا بصعوبة •• وفى مغاصات الكويت تاتى سفن كبيرة تحمل الماء من شط العرب ، وتكون مزودة بالمؤن ، وتبيع الماء والمؤن للسفن التى تريد الشراء ولكنه يباع بثمن غال وتكون هذه السفن عبارة عن فرقة انقاذ حيث بامكانها أن ترجع المرضى الى البلاد •

أبناء المنطقة

● هل لديك نصيحة تسديها الى الشباب الذين لديهم ميل للبحث عن تاريخ المنطقة فى ضوء خبرتك الطويلة فى هذا المجال ؟

ـ فى نظرى أن أحسن من يكتب عن المنطقة هو ابن المنطقة ولكن فى السابق كتب تاريخنا أشخاص أجانب وهنا فى قطر ، فالذى كتب عنها كثيرا هو رحالة انجليزى اسمه « برترام توماس » وهو يعتبر أول شخص عبر الربع الخالى سنة ١٩٣٠ من ظفار الى الدوحة على الجمال وبقى فى الدوحة مدة طويلة ونزل ضيفا على محمد عبد اللطيف المانع ، وجاء بعده فى عبور الربع الخالى الرحالة « جون فلبى » ولديه كتب قيمة فى هذا الخصوص •• فلماذا لا يبحث عن هذه الحقائق والمعلومات ابن المنطقة نفسها • ولكن للاسف سبب هذا هو تكاسلنا • وفى الحقيقة لا يوجد لدينا عمق بحث ولا استقصاء • ولدينا شباب يهتمون بالتاريخ والبحث، لكنهم للاسف يعتمدون بالدرجة الاولى على الاسهل ، وعلى المصادر الاجنبية • ولكن المفروض أن يأتى الى المنطقة المقصود البحث فى تاريخها ويتصل باهلها ويظل مدة طويلة يسال وينقب ويكون اعتماده في الدرجة الاولى على المصادر الشفوية • ولكن طريقة الصعود على اكتاف الآخرين والسرقة من الكتب فهذا الذى أنصح ان يبتعد عنه كل من يريد أن يبحث فى تاريخ أى منطقة • والطريقة المثلى فى البحث أن يبدأ بالمصادر الشفوية المحلية ثم يطلع على الاوراق والمكاتيب وبعد ذلك على الكتب العربية ومن ثم على المصادر والكتب الاجنبية ، وأن يكون حذرا فى قراءتها حيث أن أغلب المصادر الاجنبية لا تقول الحقيقة ،

وهناك كتب مهمة وجديرة بأن تترجم مثل الكتب العثمانية حتى تقارن مع الكتب والمصادر الانجليزية ، وذلك لكى تنجلى أمامنا الحقائق التاريخية والاهم من العثمانيين ايضا البرتغاليون وهم اقدم الاجانب الذين جاؤوا الى المنطقة ، وكانوا قد استولوا على عمان ومسقط والقطيف ، ولا شك أنهم قد كتبوا ولديهم معلومات جد قيمة •

وأنا فى الواقع أشجع كل من يجهد نفسه ويبحث عن تاريخ المنطقة وكل ما أرجوه من الحكومات فى منطقة الخليج أن تهتم بالتراث الشعبى والقومى لان الطفرة الكبيرة التى اجتاحت المنطقة بظهور البترول طغت على العادات والتقاليد والمجتمع القديم وأصبحت تقريبا فى خبر كان ، وناخذ المعلومات من الرجال الذين عاصروا القديم ، ونحتفظ بالاوراق القديمة ، والمخطوطات ، وتطبع وتنشر وتعمل أفلام سينمائية •• كما أن الآثار التى وجدت يجب أن يحافظ عليها وترمم بالهيكل القديم ولا تهدم خشية اندثارها لان كل بناء قديم يهدم لا يعوض •

اضغاث أحلام



لا علم مع تجارة...

من روائع العلامة المسلم عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦ م) قوله ان من مقوضات المجتمع البشرى ، اختلاط الحكم مع التجارة ، ولو عاش ابن خلدون أيامنا هذه لاضاف بكل تاكيد ان أبشع ما أصاب المجتمعات ، وخاصة العربية ، فى هذا العصر ، هو اختلاط (العلم والتجارة) وارتباط العلم ، على أكثر من صعيد بتحسين الحالة المعيشية (للافراد) وتوفير الرزق ، وانتفاء فلسفة ان العلم مثل الهواء والماء ، ملك لبنى آدم جميعا لا يجوز لامرىء واتته الفرصة لكى يعلم ويعرف ، ان يتكتم عن الناس شيئا مما علم وعرف ، لان احتكار العلم وكتمانه (للتجارة به ، شهادات ، وملازم ، ودرجات) جريمة اخلاقية لا غفران لمرتكبها • ولعل أول من خط هذه الجريمة فى تاريخ البشر هم كهنة قدماء المصريين الذين كانوا يحنطون موتى الملوك والقادة ، تاركين لنا هذه الجثث عبر عشرات القرون دون أى توضيح للاسلوب العلمى الذى اتخذوه ، بسبب نزعتهم التجارية البشعة التى لا تزال تتمثل فى الشركات الصناعية الكبرى التى تطلق (جواسيسها) لاصطياد الاسرار العلمية لدى مثيلاتها من الشركات ، فيصل الامر أحيانا الى حد قتل الجاسوس والتمثيل بجثته وعائلته دون أن يدرى أحد •

ولقد حرم الاسلام تحريما قاطعا أى نوع من أنواع احتكار العلم وكتمانه ، ومنذ أثبت جابر بن حيان وأبو على بن سينا ان مسألة تحويل المعادن (الفلزات) الرخيصة الى (ذهب) خرافة لا يقبلها العلم والعقل ، فاننا لا نجد عالما مسلما واحدا حصل على (تسجيل براءة اختراع) وأصبح العلم فى العصر الذهبى للامة الاسلامية مشاعا لكل الناس مسلمين وغير مسلمين على حد سواء •

وفى العصر الحديث بعض مثل عليا لعلماء ابت عليهم اخلاقهم أن يخلطوا العلم بالتجارة ، فالسير (همفرى دافى ١٧٧٨ ـ ١٨٢٩ م) رفض رفضا قاطعا ان « يسجل اختراعه » لمصباح الامان الذى اخترعه لمناجم الفحم ، وكذلك رفضت مدام كورى (١٨٦٧ ـ ١٩٣٤) احتكار الطريقة التى ابتدعتها لاستخلاص الراديوم من خامات (البتشبلند) وكذلك كان الدكتور محمد خليل عبد الخالق رحمه الله يرفض تسجيل أى اختراع وفقه الله لاكتشافه فى مضمار علم الطفيليات ، ولكن مبعث الاسف ان أمثال هؤلاء ليسوا الا شواذا فى عالم اليوم الذى اختلط فيه العلم بالتجارة وارتبط مصير الرزق بسبل العلم وطرائقه ارتباطا جعلنا موسومين على الدوام بالحاجة المستمرة المتصلة الى « الخبرة العلمية الاجنبية » فى كل شىء رغم آلاف الخريجين من جامعاتنا ، ورغم آلاف الابحاث والالقاب والنعوت العلمية ذات الصفة التجارية ، وسوف نظل كذلك حتى يقيض الله لنا الاقتناع التام (بفصل العلم والبحث العلمى) عن التجارة وأخلاقيات التجار المتطلعة الى العلم على انه احدى وسائل التكسب فى عالم عبدت فيه المادة من دون الله •••

وعندما يتسنى لنا فصل العلم عن التجارة ، نستطيع أن نفكر بهدوء وفعالية ، فى حل مشكلة كتلك التى ساورتنى منذ أيام ، وأنا اتطلع عبر الصحراء الى تلك الاشجار الصحراوية الضاربة بجذورها فى أعماق التربة بين الخليج والمحيط من اثل ، وغاف ، وغرقد ، وسيال وسلم وطلح وما اليها ، وسألت نفسى أليس هنالك من علماء النبات العرب من يكتشف وسيلة (لتطعيم) تلك الملايين من الاشجار فى بيئتها تلك بفروع من أشجار ذات ثمر يزيد غلة الطعام للانسان والحيوان فى وطن يستورد معظم غذائه من أقطار الارض الاخرى ؟ ان تحويل أشجار الطلح الى أشجار ذات فائدة أكبر يستحق فى اعتقادى تمجيدا يفوق تمجيدنا لآلاف الابحاث ذات الصفة التجارية باسم البحث العلمى فى هذا الوطن العجيب !

درويش مصطفى الفار

رجاء النقاش

نجيب محفوظ

بين "الثبوت" و"التحول"

في رواية « الحرافيش » ، وهي أحدث رواية أصدرها نجيب محفوظ ، يحاول الكاتب الكبير أن يقدم الينا صورة واضحة من « المدينة الفاضلة » كما يتصورها • وحلم « المدينة الفاضلة » هو حلم قديم فى وجدان الانسانية ، فمنذ ظهر المجتمع البشرى ، وأصحاب الفن والفكر والعقائد والرسالات ، يحاولون تقديم تصورهم للمدينة الفاضلة ، ذلك لان الواقع الانسانى لم يكن أبدا موضع الرضا بالنسبة لاصحاب النفوس العالية والعقول الكبيرة ، فالواقع مليىء بالشرور والخطايا ، والانسان لم يستطع أبدا أن يحقق سعادته المثالية فوق الارض ، ولذلك كان الحلم الدائم ، بان ياتى ذلك اليوم الجميل الذى تشرق فيه الشمس على انسان سعيد ، ومجتمع فاضل خال من كل العيوب والاخطاء ، ورغم كل الجهود التى بذلها الانسان منذ أقدم العصور الى اليوم ، فان الشر ما زال موجودا فى هذه الدنيا وما زالت التعاسة قائمة ، ومن هنا فان حلم « المدينة الفاضلة » ما زال هو الآخر يعيش فى خيال الانسان كامل من الآمال التى لم تتحقق ، ولكنه مع ذلك أمل عزيز • والمجتمع الذى يحلم بالمدينة الفاضلة يتميز دائما على مجتمع لا يحلم بمثل هذه المدينة ، ذلك لان حلم المدينة الفاضلة يعنى التفكير فى المستقبل ، بينما التفكير فى الواقع القائم فقط يعنى أن العقل محدود ، والطموح الروحى عاجز ، والقلب خال من التطلع الى لحظات ـ فى هذا العالم ـ أكثر عمقا وسعادة • كذلك فان الفنان الذى يفكر فى واقعه المباشر ولا يتعداه ، هو فنان محدود فى خياله وفى فكره ، وهو فى نهاية الامر فنان محدود فى قدرته على التاثير وقدرته على التعبير عن الواقع الانسانى الذى ينتسب اليه والمساهمة فى تطويره وتغييره •

بعيدا عن المشاكل الذاتية

ونجيب محفوظ أحد الفنانين الذين يتميزون بحساسية عميقة بالنسبة للواقع الذى يعيشون فيه ، فهو لا يعزل نفسه أبدا عن واقعه ، ولا يستطيع أن ينعزل حتى لو أراد ، ذلك لانه منذ بدايته الفنية فى أوائل الثلاثينات وهو يضع عينه على ما يجرى فى الوطن والواقع والمجتمع ، وقد يكون من المفيد أن نتذكر هنا أن أعمال نجيب محفوظ الادبية ، والتى وصلت بظهور الحرافيش الى ثلاثة وثلاثين عملا أدبيا بين الرواية والقصة القصيرة ••• هذه الاعمال الادبية كلها كانت تدور فى أطار من الواقع الاجتماعى والانسانى لمصر ، وحتى فى رواية « أولاد حارتنا » التى ابتعدت قليلا عن مسرح الحياة المصرية ، لم ينس نجيب محفوظ أن يستخدم « الجزئيات » التى تملأ المجتمع الشعبى فى مصر ، مثل « الحارة » و « الفتوات » وما الى ذلك ، فى بناء عمله الفنى ، وفى الوصول الى المعانى الرمزية التى يهدف الى التعبير عنها • والمعنى العام لهذه الملاحظة هو أن نجيب محفوظ لم يغرق فى « مشاكله الذاتية » ولم ينصرف أبدا عن التفكير فى المشاكل العامة للانسان والمجتمع ، سواء كانت هذه المشاكل واقعية أو نفسية أو روحية • ومن هنا كان من الطبيعى أن يكون لنجيب محفوظ حلم خاص « بالمدينة الفاضلة »، حلم يتمنى له أن يتحقق ، فتتحقق معه صورة الانسان والمجتمع كما يريدها نجيب محفوظ وكما يحس بها فى أعماق قلبه وعقله •

معالم تلك المدينة

وعندما نحاول أن نتلمس معالم « المدينة الفاضلة » التى يدعو اليها نجيب محفوظ فى روايته الجديدة



« الحرافيش » ، فان علينا فى البداية أن نتوقف عند بعض العبارات والرموز التى يستخدمها الفنان ، حتى نكون على معرفة بلغته الخاصة ، فلا تضيع منا معالم الطريق فى دنيا مدينته الفاضلة •

والكلمات الخمس المهمة التى تعطينا مفتاحا للرموز واللغة فى مدينة نجيب محفوظ الفاضلة هى : « الحرافيش ـ الحارة ـ الفتوة ـ التكية الخلاء » •

أما كلمة « الحرافيش » فهى كلمة « مصرية » معناها المواطنون العاديون أو أبناء الشعب البسطاء ، وقد ترددت هذه الكلمة ـ على ما أذكر ـ فى كتابات المؤرخين المصريين القدماء مثل « ابن اياس » و « الجبرتى » ، وقد استخدمها نجيب محفوظ فى روايته الجديدة بمعنى محدد فى مقابل كلمة « الشعب » ، فالحرافيش عنده هم الشعب بأفراده وجماعاته المختلفة ، والحرافيش عنده ليسوا هم الحكام والقادة والزعماء ، بل هم الجمهور والمحكومون والذين يتصارع الكبار للسيطرة عليهم •

أما كلمة « الحارة » ، فهى الشارع الصغير فى معناها المباشر ، ولكن نجيب محفوظ منذ رواياته الاولى يستخدم هذه الكلمة بمعنى رمزى ، فهى فى بعض الروايات تعنى « المجتمع » ، وهذا المعنى واضح فى « زقاق المدق » مثلا ، وفى بعض الروايات الاخرى فان « الحارة » ترمز « للعالم » كله ، كما نجد فى رواية « أولاد حارتنا » ففى هذه الرواية حديث عن الانسانية كلها فى هذه الدنيا التى نعيش فيها • و « الحارة » فى رواية « الحرافيش » ليست هى « المجتمع المصرى » وليست هى الدنيا منذ بدء الخليقة الى الآن ، ولكنها ترمز بالتحديد الى «المجتمع الانسانى»، لان نجيب فى الحرافيش ـ كما سوف نرى بعد قليل ـ يركز على مشكلة معينة هى مشكلة «العدالة الاجتماعية»،

ويحاول أن يتخيل فى روايته الطريقة الصحيحة التى يمكن أن تتحقق بها العدالة فى « الحارة » أو فى « المجتمع الانسانى » بعبارة أخرى •

أما كلمة « الفتوة » فهى رمز للقوة الحاكمة فى المجتمعات المختلفة • ان « الفتوة » هو « السلطة » ، وقد كان « الفتوات » منتشرين فى مجتمع القاهرة القديمة ، بل وظل « الفتوات » ظاهرة قائمة حتى أوائل هذا القرن ، وكان « الفتوة » هو « الرجل القوى » الذى تدين له « الحارة » بالولاء ، ولم يكن يستمد سلطته من قانون أو شرع ، بل كان يستمدها من شىء واحد هو « القوة العضوية » التى تفرض سلطانه على الناس طالما كان هذا الفتوة محتفظا بقوته ، فاذا فقد القوة فقد معها سلطانه ونفوذه وهيبته وقدرته على فرض الاتاوات فى الافراح وفى شتى المناسبات المختلفة ، وأحيانا فى غير ما مناسبة أو ضرورة كل ذلك مقابل أن يحمى شخصا أو يحمى أسرة من الشر الذى يتوقعه الناس هنا أو هناك ، وقد يكون الشر الذى يمنعه الفتوة هو « شره الخاص » ، أى أنه فى مقابل الاتاوة التى يحصل عليها يمتنع عن الايذاء والتدمير والحاق الأذى بالآخرين ، وما زالت بقايا قليلة من نظام « الفتونة » موجودة فى بعض البيئات الشعبية فى مصر •

على أن نجيب محفوظ يستخدم الفتوة كرمز محدد للسلطة ، فالفتوة هو القوة القادرة التى يدين لها الناس بالولاء ، ولا يستطيعون الخروج عليها أو على ما تفرضه من أفكار ومبادىء وقيم ، وسواء كان هذا الفتوة عادلا أو ظالما فهو الحاكم بأمره طالما كانت القوة فى يديه ، فاذا ما فقد القوة ، فقد معها سلطانه ، وأصبح على « الحرافيش » أو « الناس » أن تنتظر فتوة جديدا يفرض عليهم قوته ونفوذه •

المعنى الصوفى الكبير

ونلتقى فى رواية « الحرافيش » بكلمة « التكية » و « التكية » فى الاصل كانت مكانا يقيمه بعض الاغنياء و « يوقفون » عليه بعض المال ليلجأ اليها الفقراء والغرباء فياكلون ويشربون ويبيتون ، وكان الذين يصرفون على « التكايا » يعتبرون عملهم نوعا من العبادة والخير والعمل فى سبيل الله ، ولكن «التكية» عند نجيب محفوظ وفى رواية « الحرافيش » بالذات انما ترمز الى المعنى الصوفى الكبير لهذا العالم ، انها المكان الذى تتجرد فيه روح الانسان من الباطل والشر ، وتتصل فيه بالمعانى العالية الرفيعة ، وتستمع

نجيب محفوظ

الى الالهام الذى يشير بالحق والعدل والصواب ، ويوقظ الضمير والاحساس العميق بالخير ، ان التكية باختصار هى « العالم الروحى » للانسان ، وهو عند نجيب محفوظ ليس عالما باردا ، ولكنه عالم مليىء بالاغانى والاناشيد والمسرات والملذات السامية ، لانه العالم الذى يستمع فيه الانسان الى صوت أعماقه ، ويتصل فيه بالسر الاعظم فى هذا الكون •

وفى الحرافيش نجد لفظ « الخلاء » يتردد كثيرا كنغم أساسى من نغمات الرواية ، « والخلاء » هو رمز لهجرة الانسان عما حوله وعزلته عن الواقع المباشر ، وفى هذه الهجرة يستعيد الانسان نفسه ويسترد قوته ويعزم أمره فى الفكر والشعور والتصرف ، ثم يعود بعد ذلك من الخلاء أو من الهجرة وقد اختار لنفسه ما يريده وما يهدف اليه فى هذه الحياة •

هذه هى الرموز الاساسية فى الحرافيش ، وهى ليست جديدة على أدب نجيب محفوظ فهى كثيرا ما تتردد فى أدبه ، وهى الخيوط التى تنسج منها عادة عمله الفنى ، والمادة التى يقيم منها بناء رواياته وقصصه •

فكرة العدالة الاجتماعية

نعود بعد ذلك الى الفكرة الرئيسية فى رواية الحرافيش وهى فكرة « العدالة الاجتماعية وكيف تتحقق فى المجتمع الانسانى » • ذلك هو الموضوع الرئيسى للرواية ، وهى المشكلة التى يحاول نجيب محفوظ أن يجد لها حلا ، فالمدينة الفاضلة التى يحلم بها الفنان هى المدينة العادلة ، وهى المدينة التى يتحقق فيها بهذا العدل سعادة الناس أو الحرافيش جميعا • وليست مدينة فاضلة على الاطلاق تلك التى يسعد فيها البعض ويشقى المجموع، وليست مدينة فاضلة تلكالتى يسودها الظلم، وفيها كل من « عنده يعطى ويزاد ، ومن ليس عنده • يؤخذ منه » • والحقيقة أن مشكلة العدالة الاجتماعية مشكلة قديمة عند نجيب محفوظ ، طرحها مرارا وبصور مختلفة فى أدبه ، فمنذ روايته « القاهرة الجديدة » التى صدرت فى أوائل الاربعينات • وهو يعالج مشكلة التمزق فى المجتمع والنفس تحت تأثير انعدام العدالة الاجتماعية فى الواقع العملى ، واذا كانت العدالة الاجتماعية عند نجيب موضوعا من الموضوعات المختلفة التى تعالجها رواياته السابقة على « الحرافيش » فان نجيب فى روايته الجديدة يجعل موضوعه الرئيسى هو البحث عن العدالة وكيف تتحقق ، صحيح أنه يعالج موضوعات وقضايا أخرى مثل الموت والحب والجنس ، ولكن النغمة الرئيسية فى الرواية هى البحث عن طريق أو حل لمشكلة العدالة ، ولا تنتهى الرواية الا وقد وضعتنا على أول الطريق الصحيح •



فالبطل الاول للرواية « عاشور الناجي » كان « فتوة » للحارة ، أى حاكما وسلطانا ، أخذ « الفتونة » بقوة روحه وعمق اتصاله « بالتكية » ذات الاغاني والاناشيد ومصدر السمو والالهام ، كما أخذها بقوة جسمه وقدرته على كسر رقاب الذين يعترضون عليه أو يتعرضون لمكانته ، ولقد كان « عاشور الناجى » فتوة عادلا ، استطاع أن يخلق المدينة الفاضلة للجميع ويمنع الفوضى والظلم بقوته وحده ، ووضع لهذه المدينة الفاضلة مبادىء أساسية لم يسمح لاحد بالخروج عليها ، وأهم هذه المبادىء أن على الجميع أن يعملوا ويعرقوا ، و « أن من لا يعمل لا ياكل » ولم يستاثر لنفسه ابدا بشىء بل كان ياكل من عمل يديه ومن شقائه وجهده وهذه هى صورة المدينة الفاضلة كما رسمها نجيب محفوظ فى عهد عاشور الناجى :

« ... وجد عاشور الناجى نفسه فتوة للحارة دون منازع ، وكما توقع الحرافيش أقام فتوّته على أصول لم تعرف من قبل • رجع الى عمله الاول ولزم مسكنه تحت الارض كما ألزم كل تابع من اتباعه بعمل يرتزق منه ، وبذلك محق البلطجة محقا • ولم يفرض اتاوة الا على الاعيان والقادرين لينفقها على الفقراء العاجزين • فاضفى على حارتنا مهابة لم تحظ بها من قبل ، فعف بها الاجلاف خارج الميدان كما سعدت فى داخلها بالعدل والكرامة • وكان يسهر ليله فى الساحة أمام التكية ، يطرب للالحان ، ثم يبسط راحتيه داعيا « اللهم صن لى قوتى ، وزدنى منها ، لاجعلها فى خدمة عبادك الطيبين » •

ثم يتحدث نجيب محفوظ عن هذه المدينة الفاضلة التى أقامها بطل الحرافيش عاشور الناجى فيقول « ... فى ظل العدالة الحنون تطوى آلام كثيرة فى زوايا النسيان • تزدهر القلوب بالثقة وتمتلىء برحيق التوت ، ويسعد بالالحان من لا يفقه لها معنى ، ولكن هل يتوارى الضياء والسماء صافية ؟ » •

وفى العبارة الاخيرة من هذه الفقرة بالتحديد ، وهى العبارة التى تقول « ... هل يتوارى الضياء والسماء صافية » تكمن المشكلة الجديدة ، فالعبارة تحمل نوعا من الشك والقلق والخوف من الغد ، وهذا ما تكشفه صفحات الرواية بعد أن يختفى البطل «عاشور الناجى» فجاة فلا نعرف أين ذهب ، وأخذ أبناء الحارة يحاولون العثور على اجابة عن سر اختفائه ، أحدهم يقول « لعله الغدر » والثانى يقول « لا تقلق لغياب الاسد ، عذره معه ، وسيرجع قبل الضحى » وثالث يقول « قلبى يحدثنى بانه سيظهر فجاة كما اختفى فجاة » وزوجة عاشور واسمها « فلة » تهتف « أفزع اليك يا ربى من قلبى ومخاوفه » « ونما الخبر الى الاعيان والتجار فدهمهم الذهول وتفشى فى جوههم سحر كالمعجزة ، اجل ، فعندما تستحكم القبضة ولا يوجد منفذ واحد للامل • تؤمن القلوب القانطة بالمعجزة ، ولولا الاشفاق من خيبة عاجلة لأسدلوا الستائر من سطوة الجبار وشبابه المتجدد وارادته الحديدية الا معجزة ؟! فليدم الغياب ولتطو الاسطورة ، ولينقلب الوضع الى الابد » •

المدينة الفاضلة تنهار

هذا هو ما حدث ... اختفى عاشور الناجى دون أن يعرف أحد أين ذهب • وبدأت الامور تضطرب « فى الحارة » يوما بعد يوم وجيلا بعد جيل ، واختل ميزان العدل تماما ، وظهر « فتوات » آخرون يحرصون على سعادتهم هم ولا يفكرون فى مصير « الحرافيش » ، وبذلك انهارت المدينة الفاضلة التى أقامها « عاشور » بقوته وعدالته ، وعادت الحارة الى سيرتها الاولى يمزقها الظلم والتفرقة بين الناس وطغيان الفتوات •

لماذا لم تدم « مدينة عاشور الفاضلة » ؟ السبب الاساسى الذى يشير اليه نجيب محفوظ والذى يكشف عن فكرته الغاصة بالعدالة هو أن « عاشور » أقام مدينته على أساس قوته هو ، ولم يجعل للعدل نظاما لا يتاثر بوجوده وغيابه ، ولذلك فعندما غاب « عاشور » انهارت المدينة الفاضلة التى أقامها ، لان هذه المدينة كانت قائمة عليه وحده ، فعندما اختفى ، اختفت معه •

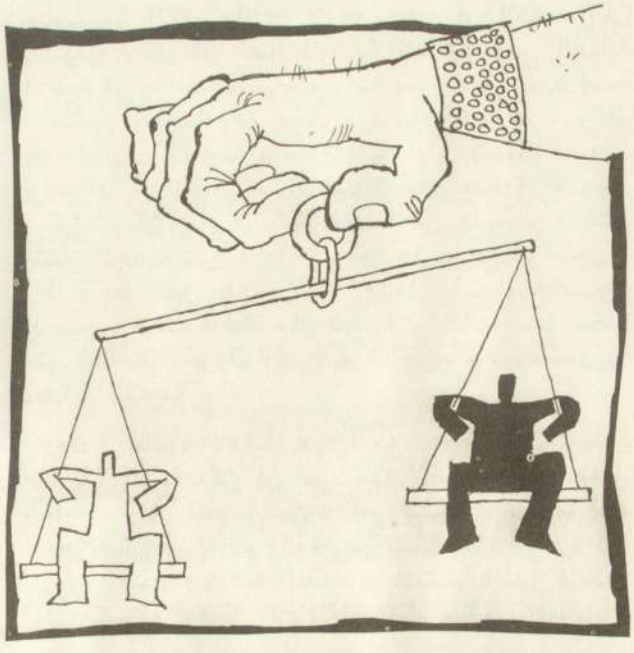
وتستمر أحداث الرواية فصلا بعد فصل ، حيث تعود المدينة لتصبح حلما فى الضمائر وأملا فى النفوس بعد أن كانت حقيقة واقعة ، ويمر الحرافيش بعصور عديدة من الظلم والوان لا حصر لها من الحرمان والبؤس ، الى أن نصل للحكاية العاشرة وهى الحكاية الاخيرة فى « الحرافيش » ، وهنا يظهر بطل جديد اسمه « عاشور » أيضا وهو حفيد « عاشور الاول » • وأخذ « عاشور » الحفيد يحلم باجابة لهذا السؤال « ماذا يرجع حارتنا الى عهدها السعيد ؟ » أو بعبارة أخرى « كيف يمكن بناء المدينة الفاضلة من جديد » • هل ينتظر عودة عاشور الاول ؟ ولكن هل يرجع الراحلون ، واذا رجعوا فهل يدومون ؟... هل يقيم « عاشور الحفيد » مدينة فاضلة مثل تلك التى أقامها جده بالقوة حتى اذا مات تكررت المأساة مرة أخرى « ورجعت ريمة لعادتها القديمة » •

وأدار عاشور الحفيد حوارا مع « الحرافيش » حول الطريقة التى يمكن أن تعود بها العدالة والسعادة الى الحارة ، وقال له رجل من « الحرافيش » ، بعد ما ذاقه « الحرافيش » من آلام والوان من العذاب : « ... لا ثقة لنا فى أحد ، ولا فيك أنت » « فابتسم عاشور قائلا : قول حكيم • وقهقه الحرافيش فعاد عاشور يتساءل :

نجيب محفوظ

ولكنكم تثقون فى أنفسكم فقال الحرافيش « وما قيمة أنفسنا » « فتساءل عاشور باهتمام : أتحفظون السر ؟ » فقالوا له في ود « نحفظه من أجل عيونك » رد فقال عاشور بجدية : لقد رأيت حلما عجيبا ، رأيتكم تحملون النبابيت » « وقهقهوا طويلا ، ثم قال رجل مشيرا الى عاشور : هذا الرجل مجنون ولا شك ، لذلك فانى أحبه » •

والحقيقة أن عاشور لم يكن مجنونا ، ولكنه أدرك الخطأ الذى حدث فى المدينة التى أقامها جده ، فقد كانت مدينة جده تقوم على قوة فرد واحد هو هذا الجد نفسه ، فلما اختفى « الفرد الواحد » انهارت المدينة وعاد الظلم ليسود وينتصر ، أما المدينة الفاضلة الجديدة التي يريد عاشور « الحفيد » أن يقيمها ، فينبغي أن تقوم على أكتاف الحرافيش جميعا ، هم الذين يقيمونها بأنفسهم وبتعاونهم وتضامنهم وبذلك يمكن لهذه المدينة أن تبقى وتعيش لان « الفتوة » يزول ويتغير، أما « الحرافيش » فهم دائما موجودون ، ولذلك فينبغي أن تقوم المدينة الفاضلة الجديدة على القوة الدائمة لا على القوة الزائلة المتغيرة ، أى أن تقوم على قوة الجماعة لا على قوة الفرد ، وهذا ما قام به عاشور الحفيد بعد اتفاقه مع « الحرافيش » ، فقد سيطر « معهم » على الحارة وأقام « معهم » و « بهم » مدينة فاضلة جديدة حيث « سرعان ما ساوى فى المعاملة بين الوجهاء والحرافيش » « وحتم عاشور على الحرافيش أمرين ، أن يدربوا أبناءهم على الفتونة حتى لا تهن قوتهم يوما فيتسلط عليهم وغد أو مغامر ، وأن يتعيش كل منهم من حرفة أو عمل يقيمه لهم من الاتاوات ، وبدأ بنفسه فعمل فى بيع الفاكهة ، وأقام فى شقة صغيرة مع أمه ، وهكذا بعث عهد الفتوة البالغ أقصى درجات القوة وأنقى درجات النقاء » ••• وهكذا قامت المدينة الفاضلة وهكذا يمكن أن تدوم حتى بعد وفاة عاشور الحفيد •



وفى السطور الاخيرة من رواية « الحرافيش » يصف نجيب محفوظ مدينته الفاضلة التى أقيمت بجهد الحرافيش في عصر « عاشور الحفيد » ، وفى هذه السطور تتألق روح الشعر وموسيقاه بأجمل الالحان :

« ••• عقب منتصف الليل ذهب الى ساحة التكية لينفرد بنفسه فى ضوء النجوم ورحاب الاناشيد • تربع فوق الارض مستنيما الى الرضا ولطافة الجو • لحظة من لحظات الحياة النادرة التى تسفر فيها عن نور صاف • لا شكوى من عضو أو خاطرة أو زمان أو مكان • كان الأناشيد تفصح عن أسرارها بالف لسان » « وسبح فى الظلام صرير فرنا الى الباب الضخم بذهول ، رأى هيكله وهو ينفتح بنعومة وثبات • ومنه قدم شبح درويش كقطعة متجسدة من أنفاس الليل ، مال نحوه وهمس : استعدوا بالمزامير والطبول ، غدا سيخرج الشيخ من خلوته ، ويشق الحارة بنوره ، وسيهب كل فتى نبوتا من الخيزران وثمرة من التوت • استعدوا بالمزامير والطبول » « عاد الى دنيا النجوم والاناشيد والليل والسور العتيق ••• قبض على أهداب الرؤية ففاصت قبضته فى أمواج الظلام الجليل • وانتفض ناهضا ثملا بالالهام والقدرة ، فقال له قلبه لا تجزع ، فقد ينفتح الباب ذات يوم لمن يخوضون الحياة ببراءة الاطفال وطموح الملائكة » •

هذه اذن هى مدينة نجيب محفوظ الفاضلة مدينة العدل والخير والمساواة ، شعارها : « التوت والنبوت » ، أى رغيف الخبز والقوة التى تحمى الرغيف وتحمى كرامة الانسان وترفع عنه الظلم والعدوان ، وفى هذه المدينة الفاضلة ينبغي أن يكون الانسان « فى براءة الاطفال وطموح الملائكة » ، وذلك اذا أراد أن يساهم فى بناء هذه المدينة الفاضلة وفى حمايتها من الشرور ، وأهم شىء على الاطلاق أن هذه المدينة لا يمكن أن تقوم أو تدوم الا بجهد فرد واحد ، وبذلك تبقى المدينة الفاضلة وتعيش ، وبذلك لا تكون المدينة معرضة للانهيار عندما يرحل « الفرد » الذى أقامها ورفع بنيانها ووضع الاسس والقواعد ، لان أبناء هذه المدينة جميعا هم بناتها وحماتها والمستعدون للدفاع عنها ضد أى عدو أو دخيل •

رجاء النقاش

نجيب سرور

منهج الشك

بين أبى العلاء وديكارت وطه حسين

طه حسين ذو طبيعة فنية، وديكارت ذو طبيعة عقلانية .. فماذا عن أبى العلاء؟

لا تولوا أموركم أيدى الناس اذا أردت الامور عليكم

« أبو العلاء »

تنام أعين قوم عن ذخائرهم والطالبون أذاهم ما يناموا

« أبو العلاء »

يسود الاعتقاد بين المثقفين العرب بان طه حسين استقى منهج الشك الذى نظر به الى « الشعر الجاهلى » من الفيلسوف الفرنسى ديكارت ! ولعل طه حسين قد استمرأ هذه النغمة فراح يرددها ويكررها ربما طلبا للسلامة ونوعا من الحذر والحيطة وحتى لا يعرض نفسه لاخطار متوقعة !..

فهل هذا الاعتقاد صحيح ؟!

الواقع انه غير صحيح على الاطلاق . فطه حسين ذو طبيعة « فنية » كما أشرت الى ذلك فى غير هذه المناسبة وهو لا يملك الطبيعة « العقلانية » ولا العقلية الفلسفية التى تمكنه من ان يطبق منهج الشك عند ديكارت على الشعر الجاهلى بالذات ويستنتج من التطبيق النتائج المنطقية اللازمة التى اثارت عليه الراى العام العربى فى حينها .

ثم ان ديكارت بعيد تماما عن الموضوع والقفزة منه الى الشعر الجاهلى قفزة مستحيلة . وما لم تكن الافكار الاساسية التى قام عليها كتاب طه حسين « فى الشعر الجاهلى » جاهزة بين يديه وناضجة وواضحة وصريحة لما كان له أن يراها فى ضوء منهج الشك عند ديكارت فاين رآها طه حسين ؟!

رآها جاهزة وناضجة وصريحة عند أبى العلاء المعرى وفى رسالة الغفران على التحديد وان كانت بذورها واصداؤها مبعثرة فى مقدمتى سقط الزند ولزوم ما يلزم ومترددة بين الصراحة والضمنية كما فى الديوانين المذكورين . فلماذا لا نرد الاشياء الى أصولها الحقيقية .. ولماذا نتمسح بديكارت ونغمط سبق وحق أبى العلاء ؟! ربما كما قلت ايثارا للسلامة فمن الخطر على كل حال الاشارة الى أبى العلاء أو الاقتراب منه أو تبنى أفكاره . وطه حسين بالذات كان رجلا يجيد الاحتياط لنفسه ويقدر الظروف المحيطة به .

المنحول والصحيح

فى السطور الاولى من رسالة الغفران يرد ذكر أبى زيد الانصارى البصرى الذى روى عن خلف الاحمر الذى أتى الى الكوفة ليكتب عنهم الشعر فبخلوا عليه به فكان يعطيهم المنحول ويأخذ الصحيح .. فلما مرض قال لهم « ويلكم .. انى تائب الى الله . هذا الشعر لى » فلم يقبلوا منه فظل منسوبا الى العرب لهذا السبب !.. واذا كان هذا عن الشعر فيما بعد الاسلام فهو أصدق على الشعر الجاهلى . وعندما يصبح الشعر محلا للشك بين التصحيح والمنحول ـ الاسلامى والجاهلى بالتالى ـ فان هذا يعرض التراث كله للشك . لان الشعر الجاهلى هو المصدر أو المرجع اللغوى الاساسى . مما يشكك أيضا فى كل ما رواه الرواة من شعر أو من خبر ! وما دام المنحول تسرب الى الشعر الجاهلى فمعنى هذا انه تسرب الى كل التراث فيما بعد الجاهلية ؟.. فماذا نصدق

منهج الشك

وماذا تكذب ؟ انه اذن مازق بديع الزمان الهمذانى القائل :

ایاك واحذر ان تكون

من الثقات على ثقة !

على أن أبا العلاء يلح على المنحولات فى التراث العربى الجاهلى والاسلامى والقديم والحديث الحاحا غريبا على طول رسالة الغفران ولكن بذكاء نادر لانه يعلم خطورة ما يقول ٠

يفعل الرجل ذلك من خلال لقاءات ابن القارح المتخيلة والمدبرة لمختلف النحاة واللغويين والرواة والشارحين والحفظة وشعراء الجاهلية والاسلام ومن خلال سؤال ابن القارح عما ينسبه اليهم الرواة والمؤولون والمصحفون والناحلون ٠ ومن خلال ما يورده ويحيل اليه من أسماء الشعراء أو من خلال استشهاداته بأبيات وقطع لهم ٠

ففى لقاء مع النابغة الذبيانى يقول ابن القارح :

« لله درك يا كوكب بنى مرة ! ولقد صحف عليك اهل العلم من الرواة وكيف لى بأبوى عمرو المازنى والشيبانى وأبى عبيدة وعبد الملك وغيرهم من النقلة لأسالهم كيف يروون وانت شاهد لتعلم أنى غير المتخرص ولا الولاغ ٠٠

النسيان وضياع الكثير

ثم يسأل ابن القارح النابغة عن قوله :

الما على المعطورة المتابده

أقامت بها فى المربع المتجرده

فيقول النابغة فينكر نسبتها اليه : « ما اذكر أنى سلكت هذا القرى قط » !! فيقول ابن القارح : « أن هذا لعجب ! فمن الذى تطوع فنسبها اليك » ؟ فيقول : « انها لم تنسب الى على سبيل التطوع ولكن على معنى الغلط والتوهم ولعلها لرجل من بنى ثعلبة بن سعد » فيقول نابغة بنى جعده ـ وكان حاضرا المجلس ـ « صحبنى شاب فى الجاهلية ونحن نريد الحيرة فانشدنى هذه القصيدة المنسوبة الى النابغة الذبيانى لنفسه وذكر أنه ابن ثعلبة ، وصادف قدومه شكاة من النعمان فلم يصل بها اليه ٠ فيقول نابغة بنى ذبيان « ما أجدر ذلك أن يكون » !

هنا يسجل أبو العلاء الشك لا فى أخطاء لغوية أو نحوية أو لحنية مما تخطينا الكثير منه عمدا لضيق النطاق وكثرة الاستشهادات وانما فى قصيدة كاملة من الشعر الجاهلى تنسب ظلما الى النابغة الذبيانى !

ثم يشير أبو العلاء الى النسيان الذى كان سببا فى ضياع الكثير من التراث العربى الجاهلى والاسلامى مما أتاح الفرصة كاملة لتسلل المدسوس والمنحول والمغلوط والمصحف ٠ وذلك فى لقاء ابن القارح بعوران قيس تميم بن مقبل العجلانى وحمد بن أحمد الباهلى والشماخ معقل بن ضرار وراعى الابل عبيد بن الحصين النميرى وحميد بن ثور الهلالى ٠ وذلك حين يقول ابن القارح للشماخ بن ضرار :

« لقد كان فى نفسى أشياء من قصيدتك التى على الزاى وكلمتك التى على الجيم فانشدنيهما لا زلت مخلدا كريما » ٠

شجاعة غلام

يحكى ان امير المؤمنين (عمر بن الخطاب) كان يقوم بجولته المعتادة وفي طريقه شاهد مجموعة من الاولاد يلعبون فما أن راه الاولاد حتى فروا من طريقه هاربين الا طفل واحدا ظل في مكانه فتقدم منه امير المؤمنين وساله : لماذا لم تهرب مثل زملائك ؟

فرد الطفل : سيدي الامير انا لم ارتكب ذنبا حتى اهرب منك وليست الطريق ضيقة فاوسع لك ٠٠

تعجب امير المؤمنين من شجاعة الغلام وامر بمكافاته.

● والله ما دخلتُ من بَاب الفِردَوس ومَعى كلمَة من الشعْر أو الرّجز.

● انظروا إلى أىّ حَدّ يحْرص أبو العَلاء على سَلامَة التّرَاث.

● إن نسبة الشعر العَربى إلى إبْليس تشكيك ما بَعده تشكيك فى التراث العَربى!

فيقول الشماخ :

« لقد شغلنى عنهما النعيم الدائم فما أذكر منهما بيتا واحدا » فيقول ابن القارح لفرط حبه بالادب : لقد غفلت أيها المؤمن واضعت • اما علمت أن كلمتيك انفع لك من ابنتيك •• وأن القصيدة من قصائد النابغة لانفع له من ابنته عقرب » ؟!

انظروا الى أى حد يقدس أبو العلاء هنا التراث ويحرص على سلامته ويأسف لضياعه ؟

« ثم ينشده قصيدته التى على الزاى فيجده بها غير عليم ! » ثم يسال عن عمرو بن الاحمر فيحضر فورا فيساله عن اشياء فى قصيدته الرائية فيجده غير مبال • ويقول عمرو : « لم تترك فى أهوال القيامة غبرا للانشاد •• وقد شهدت الموقف فالعجب لك اذا بقى معك شىء من روايتك » والقيامة والموقف اشارتان رمزيتان لما عاناه الشعراء فى حياتهم من العذابات والاهوال •

فيقول تميم :

« والله ما دخلت من باب الفردوس ومعى كلمة من الشعر ولا الرجز • وذلك انى حوسبت حسابا شديدا ، وان حفظك لمبقى عليك كانك لم تشهد أهوال الحساب » •

ثم يشكك أبو العلاء فى الشعر العربى كله عندما يحكى ابن القارح قصته يوم الموقف ـ القيامة ـ ومحاولاته رشوة رضوان خازن الجنة وزفر خازن النار باشعار موزونة على طرز قصائد جاهلية شهيرة فلا تحرك اشعاره منهما ساكنا • ويساله رضوان :

ـ وما الاشعار ؟

ـ الاشعار جمع شعر والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط اذا زاد او نقص ابانه الحس • وكان أهل العاجلة يتقربون به الى الملوك والرؤساء •

ويقول زفر :

« لا أشعر بالذى قصدت •• واجب هذا الذى تجيئنى به قرآن ابليس المارد ولا ينفق على الملائكة • انما هو للجان وعلموه ولد آدم ••• فمن أين أنت ؟ فيقول : من أمة محمد بن عبد المطلب • فيقول زفر : صدقت ذلك نبى العرب ومن تلك الجهة أتيتنى بالقريض لان ابليس اللعين نفثه فى اقليم العرب فتعلمه نساء ورجال » •

ان نسبة الشعر العربى الى ابليس تشكيك ما بعده تشكيك فى التراث الشعرى كله • وكذلك نسبته الى الجان خاصة اذا وضعنا فى اعتبارنا الاشعار التى نسبها أبو العلاء الى الجن فى رسالة الغفران والتى هى من وضعه بغير شك ثم ان العرب ـ كما يقول ـ كانوا يقولون الشعر على الغريزة والفطرة والعفوية ولكن هناك اناسا أو قوما تعلموه رجالا ونساءا ولم يكن يتعلمه العرب ؟! من هنا فتح الباب على مصراعيه أمام الشعر المصنوع المنحول المدسوس الذى يرفضه الحس العربى الاصيل •• وأبو العلاء من القلة النادرة التى كانت تتمتع بهذا الحس • وماذا حين يرد الشعر كله الى ابليس واعوانه ؟ ومن هو ابليس واعوانه فى معجم أبى العلاء هذا ما نعد بالقول فيه قريبا •

الصافى والمخلوط

أين الخالص الصافى من تراثنا وأين المخلوط ؟!

وهكذا يشهر أبو العلاء منهج الشك كالسيف القاطع على طول رحلة ابن القارح فى رسالة الغفران وشعاره كما ورد فى اللزوميات :

وكيف ارجى من زمانى زيادة
وقد حذف الاصلى حذف الزوائد

وقوله :

فان تعهدينى لا أزال مسائلا
فانى لم أعط الصحيح فاستغنى

ثم قوله : تلوا باطلا وجلوا صارما
وقالوا صدقنا فقلنا نعم !

وكثير غير هذا :



طه حسين



ديكارت

منهج الشك

ولكثرة الاستشهادات العلائيـــة لا أملك الا أن أحيل القارىء الى حديث ابن القارح مع حمزة بن عبد المطلب لانه كما يقول أبو العلاء : « شاعر واخوته شعراء وكذلك أبوه وجده ، ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان الا من نظم شيئا من موزون » فاين شعر حمزة بن عبد المطلب وشعر آبائه وأجداده ؟ ثم ما دلالة تاصل الشـــعر فيه أبا عن جد ؟ وما هي النتائج المترتبة على هذا ان صح وهو لا شك صحيح ؟!

ثم أحيل القارىء الى مقابلة ابن القارح للنحـــوى أبى على الفارسى وقوم من الشعراء يحيطون به ويقولون : « تأولت علينا وظلمتنا » ! أى افتريت علينا ورويت عنا كذا زورا وبهتانا • ثم « اذا جماعة من هذا الجنس كلهم يلومونه على تاويله » •

ثم هناك المقابلة مع حميد بن ثور • ثم الابيـــات المنسوبة حتى الى الخليل بن أحمد والتى يتبرأ منهـــا الخليل :

ان الخليـــط تصـــــدع

فطـــر بدائـك أوقـع ••• الـخ

ثم سؤاله لامرىء القيس عن التسميط المنسوب اليه ببعض الابيات فيقول امرؤ القيس :

« والله ما سمعت هذا قط وانه لفرى لم أسلكه وان الكذب لكثير وأحسب هذا لبعض شعراء الاسلام ولقـد ظلمنى وأساء الى ••• يقال لى مثل ذلك والرجز أضعف الشعر وهذا الوزن من أضعف الرجز » فيعجب ابن القارح من أمرىء القيس ! ثم لقاؤه مع عمرو بن كلثوم • ومع أوس بن حجر ثم يروى فى نفس الوقت للنابغة ، ثم لقاؤه بالمهلهل وتابط شرا وما يروى عنه من نكاح الغيلان • فيقول تابط شرا « لقد كنا فى الجاهليـــة نقول ونتخرص (نكذب) فما جاءك مما ينكره المعقول فانه من الاكاذيب والزمن كله على سجية واحدة » •

اى :

كذب الظـن لا امام ســـوى العقل

مشـــيرا فى صـــبحه والمســـاء

ترى كم يتبقى من تراثنا وماذا يتبقى اذا حكمنا فيه العقل والفكر أحرارا من المحـــاذير والمخـــاوف والروادع والقيود والاوهام وأوثان العقل والوجـدان والضـــمير ؟

ثم يأتى لقاء ابن القارح بآدم وسؤاله له :

« يا أبانا صلى الله عليك • قد روى عنك شـــعر منه قولك :

نحـن بنـــو الارض وســـكانها

منهـــا خلقنـــا واليهـــا نعـــود

والســـعد لا يبقى لاصـــحابه

والنحس تمحـــوه ايـالى الســـعود

وهنا يتجلى منهج الشك عند ابى العلاء فى غايـــة قوته وسخريته فحتى آدم لم ينج من المنسوب والمنحول والدخيل • هو ابو العلاء الذى يقول فى اللزوميات :

جـــائز أن يكـــون آدم هـــذا

قبلـــه آدم على اثـــر آدم !

ويقول ايضا :

وما آدم فى مذهب العقل واحـــد

ولكنـــه عنـــد القيـــاس آوادم !

والمهم أن آدم هذا يقول عن الابيات المنسوبة اليه :

« ان هذا القول حق وما نطقه الا بعض الحكمـاء ولكنى لم أسمع به حتى الآن » •

فيقول ابن القارح : « فلعلك يا أبانا قلتـــه ثم نسيت ؟ فقد علمت أن النسيان متسرع اليك » •

فيقول آدم :

« أبيتم الا عقوقا واذية !• انما كنت أتكلم العربية وانا فى الجنة ، فلما هبطت الارض نقل لسانى الى

- هذا القول حق. وما نطقه إلا بعض الحكماء. لكنى لم أسمع به من قبل.
- فلما هبطتُ الأرضَ تحدثتُ السّريانية. ولم أنطق بغيرها إلى أن هلكت.
- أليس أبو العلاء على حق حين يقول: أرى هذيانًا طال فى كل أمّة.

السريانية ، فلم انطق بغيرها الى ان هلكت • فلما ردنى الله سبحانه وتعالى الى الجنة عادت على العربية !•• فاى حين نظمت هذا الشعر فى العاجلة أم الآجلة • والذى قال ذلك يجب ان يكون قاله وهو فى الدار الماكرة • الا ترى قوله (منها خلقنا واليها نعود) فكيف اقول هذا ولسانى سريانى ؟ واما الجنة قبل ان اخرج منها فلم اكن أدرى بالموت فيها وانه مما حكم به على العباد ، واما بعد رجوعى اليها فلا معنى لقولى (واليها نعود) لانه كذب لا محاله !

حجة قوية وعقلانية ومفحمة ولا نقض لها •

ويقول ابن القارح :

« ان بعض أهل السير يزعم أن هذا الشعر وجده يعرب فى متقدم الصحف السريانية فنقله الى لسانه وهذا لا يمتنع أن يكون وكذلك صلى الله عليك لما قتل قابيل هابيل •• ويذكر له بيتين منسوبين اليك فى ذلك •• فيقول آدم : « أعزز على بكم معشر بنى • انكم فى الضلالة متهوكون • أليت ما نطقت هذا النظيم ولا نطق فى عصرى وانما نظمه بعض الفارغين فلا حول ولا قوة الا بالله •• كذبتم على خالقكم وربكم ثم على آدم أبيكم ثم على حواء أمكم وكذب بعضكم على بعض » !

اذن ••• ترى ما الذى خلا من الكذب والمكذوب فى الشعر الجاهلى والاسلامى وفى السير والروايات والاحاديث والاخبار ؟! ألا يضع هذا حتى تراث ابى العلاء نفسه تحت مجهر الشك ؟ لماذا يكون قد أفلت من الحبالة المحبوكة حول كل تراث ؟! هذا سؤال نطرحه على سبيل الاحتياط وبمنهج الشك العلائى نفسه •

الشك بينهما

ثم ما الذى تبقى لمنهج الشك عند ديكارت وعند طه حسين ؟ أليس أبو العلاء على حق حين يقول :

أرى هذيانا طال فى كل أمة
يضمنه ايجازها وشروحها

وحين يقول :

وخطوا أحاديثا لهم فى صحائف
لقد ضاعت الاوراق فيها وحبرها

وأخيرا فقفز الى رسالة ابن القارح نفسه فنراه يلمح كثيرا لابى العلاء بالمدسوس والمنحول والمصحف الامر الذى يستفيض أبو العلاء بعد ذلك فى تفصيله • يقول ابن القارح : « وسمعت قائلا يقول لغلام : يا رخمة اقلعه واسرع » يعنى ميزاب الكعبة فعلمت أن أصحاب الحديث « صحفوه » فقالوا : يقلعه غلام اسمه رخمة ، كما صحفوا على على رضى الله عنه قوله : تهلك البصرة بالريح فهلكت « بالزنج » !•• ثم يقدم لابى العلاء ثبتا بكتب ومراجع مسروقة او ضائعة او مغبوءة يعالجها أبو العلاء اولا بأول فى رده على ابن القارح • كما يحكى الاخير فى مطلع رسالته الحكاية التالية :

« لقيت أبا الفرج الزهرجى بآمد ومعه خزانة كتبه فعرضها على فقلت : كتبك هذه يهودية ، قد برئت من الشريعة الحنيفية » فأظهر من ذلك اعظاما وانكارا له : « أنت على المجرب ، ومثلى لا يهرف بما لا يعرف » فقرأ هو وولده وقال « صغر الغبر الغبر » وكتب الى رسالة يقرظنى فيها •• »

وهنا نذكر قول أبى العلاء :

كل الذى يحكون عن مولاكم
كذب أتاكم عن يهود يحبر

فاذا كان هذا معبر المقدسات فما بالكم بغير المقدسات من الشعر الجاهلى والاسلامى ؟!

ومن أين اذن استقى طه حسين المنهج والشواهد والادلة والبراهين والنتائج ؟!

ان معاصرى طه حسين الذين حملوا عليه حملتهم الشعواء كانوا يعلمون جيدا خطورة منهج الشك العلائى لذلك ما زالوا مصرين على أن يحكموا حوله الحصار ميتا كما أحكم حوله حيا !!

نجيب سرور

محمد جابر الأنصاري

وقفة معاناة للقرن الخامس عشر

القرن الخامس عشر الهجري يقترب والعرب بعيدون عن الشعور بالأمن !

الكوارث القوميّة لم تفتح الوعى كاملا.. ولم تحرّك الإرادة الحرّة !

لانريد أن نجعل من الأوضاع السّياسيّة العربيّة قميص عثمان.

موضوع الاعداد لمطلع القرن الخامس عشر الهجرى الذى طرحناه فى العدد الاسبق ، والذى تبين من الرسائل الواردة الى المجلة ، ان جهات عديدة تعد له ، نريد أن نعالجه هذه المرة من زاوية أخرى مختلفة .

اذا كان القصد من المناسبة القيام بحملة اعلامية دولية للكتلة العربية الاسلامية ، وطبع مجلدات انيقة ، وعمل معارض فنية جذابة فكل ذلك ممكن ومتوفر للعرب والمسلمين بحكم امكاناتهم ووسائلهم .

ولكن هل يجب أن نقف عند هذا الحد ونحن نقف على نقطة تقاطع الازمان والمصائر ؟

الزمان الصعب

لو كان العرب يمرون باوقات سعيدة او اوقات عادية لما كان هنالك ما هو أجمل من المهرجات والمعارض والحفلات .

ولكن القرن الخامس عشر الهجرى يقترب والعرب ابعد ما يكونون عن الشعور بالامن أو السعادة ، واقرب ما يكونون الى الشعور بقلق المصير .

اذن ها هو التاريخ ، وها هو الزمان يؤشران لنا بانه قد حانت لحظة الانعطاف ، واقتربت ساعة الحسم .

أى اتجاه نتخذ ؟

واذا كانت كل هذه الكوارث القومية لم تفتح الوعى كاملا ، ولم تحرك الارادة حرة معافاة ، فان تاريخنا الهجرى الذى بدانا به فى الزمان الاول يعطينا اشارة دالة ويقول لنا بلغة العقارب والساعات ، التى تدق فى كل لحظة من حياتنا ، ان فترة جديدة توشك أن تبدأ ، وان علينا أن نقرر كيف سندخل القرن الخامس عشر الهجرى ، هل ندخله كما أراد مشركو قريش أن يدخلوا القرن الاول ، عشائر وطوائف ، وفتنا وكوارث ، واوهاما وصغائر ، أم ندخله كما اقتحمه المسلمون الاوائل جماعة مؤمنة متحدة تصنع الكرامة والحضارة ؟

هذا يضع كل مواطن عربى ، أيا كان موقعه ، أمام المسؤولية المباشرة .

واول ما نود أن نستوضحه بهذا الشان هل عامة المواطنين العرب على وعى بحقيقة الموقف ؟ هل هم مدركون لعمق الكارثة التى تحيط بالوجود القومى والحضارى للامة العربية ؟

ولا نريد فى موقف كهذا أن نجعل من الاوضاع السياسية العربية قميص عثمان فنقول ان اللوم كله يقع على الحكومات العربية ، وان المواطن العربى لا دخل له فى المسالة وانه برىء ومظلوم .

هذه طريقة سهلة ومغرية . فنحن نستطيع أن نضع ما شئنا من اللوم على مختلف العوامل ، ونريح ضمائرنا ونذهب للنوم . ومنذ عقود من السنين ونحن نمارس هذه الطريقة دون كبير جدوى .



وعى المواطن العادى

ساذكر مثلا بسيطا لايضاح ما أريد قوله • قرات اليوم فى الصحف أن محلات « مارك اندسبنسر » البريطانية لتجارة الالبسة والسلع قد اعتذرت عن « خطئها » بوضع عبارة « لا اله الا الله » على الملابس الداخلية التى كانت تنوى بيعها على زبائنها العرب ، وانها قررت سحب هذه الملابس • ولكن هل كان « وعينا » يحتاج الى اهانة متعمدة من هذا النوع حتى نثور لكرامتنا تجاه هذه الشركة الصهيونية ؟

هذا يكشف نوعين ومستويين من « الوعى » لدى العرب ولدى اليهود : عندما امتلك العرب فندق « الدورتشستر » بلندن كانت المقاطعة اليهودية له كاملة وفورية • أما « مارك آند سبنسر » فانه يصبح فى أشهر الصيف ملتقى السياح والسائحات العرب ، يدخلونه بسذاجة ، وأكاد أقول ببلاهة ، وهم يحملون الاموال التى يصرفونها فيه بسخاء لا اظن انه يوازى سخاءهم فى التبرع للمقاومة الفلسطينية أو لاى قضية عربية أخرى •

وحتى بعد الاهانة الجديدة ، فليس من المستبعد ان تشهد الصيفية القادمة اقبالا سياحيا عربيا على المحل الصهيونى ، وكان شيئا لم يكن •

لو كان المواطن العربى يمتلك حدا أدنى من الوعى لقرر بنفسه عدم دخول هذا المحل • ولشعر بتانيب ضمير فى تعامله • ولما احتاج الى من يحذره ويمنعه • هنا موطن الداء • اذا كان المواطن العربى لا يشعر بمسؤوليته فى تعامل كهذا بعد كل هذا العداء الاسرائيلى، فهل نضع الخطأ على العوامل الاخرى ، ولا نواجه أنفسنا بحقيقة الامر •

انطلاقا من هذه الملاحظة أخشى ان الانسان العربى العادى غير شاعر شعورا كافيا بحقيقة الكارثة المحيطة ، رغم كل الخضات والمنبهات •

اذن نقطة الانطلاق فى وقفة المحاسبة المطلوبة أن نعمق وعى المواطن بابعاد الازمة ، ان نجعله يشعر بالقلق ، يشعر بالمشكلة ، أن نخرجه من وهمه السعيد الاعمى ، ان نجعله يحس انه على وشك أن يفقد وجوده ، أن نحرك فيه غريزة حب البقاء ـ التى تتجه فيه حتى الآن الى الهرب من المواجهة ـ فقلق شريف خير من طمانينة كاذبة عمياء •

قلة الوعى والانقراض

ما لم يشمل الشعور بالازمة الامة كلها على مختلف مستوياتها وما لم ينفذ هذا الشعور الى بؤرة الوعى فيها فيحركها ويحفزها ، فانها ستظل كالديناصور ـ الذى انقرض ـ أعضاء وأجزاء تزحف ببطء ، وتترابط بارتخاء ، وتعطى ردود أفعال خافتة باهتة بسبب ضعف الجهاز العصبى المحرك وقلة حساسيته للمنبهات والمؤثرات • ولن يجدى طول تلك الاعضاء والاجزاء وضخامتها اذا كانت تسقط وتقتطع واحدا بعد الآخر فلا تتحرك الاجزاء الاخرى ولا تشتعل بالسهر والحمى ، كما يريدها الحديث النبوى المأثور •

بعد هذا لابد من مواجهة جذرية شاملة لحقيقة الموقف القومى بكل وقائعه المرة ، دون وقوع فى الوهم أو فى اغراء الرغبة لرؤية الاشياء كما تصورها الاحلام والآمال • ان أمة لا يستطيع فكرها أن يرى الواقع كما هو ، وان يحدد لها اخطاءها ونقاط ضعفها لهى أمة غير جديرة بالبقاء • وهذا النوع من الفكر لابد أن يشق طريقه فى الارض العربية بنفسه ، وبقوته الذاتية ، وان ينتظر كل أنواع المحاربة ، لان الناس يصعب عليهم قبول الحقائق المرة التى لا تدغدغ عواطفهم ورغباتهم ، والتى تحاول أن تقول لهم ان وضعهم سيىء ، وان عليهم الشىء الكثير ليفعلوه ، وان يغيروا ما بأنفسهم قبل أن ينتظروا أى تغير فى أوضائهم •

مؤتمر فكرى عام

هذه المصارحة والمكاشفة لايضاح الرؤية الكاملة تحتاج الى لقاء بين مختلف المفكرين العرب الجادين ،

• لماذا الانخلع رداءنا القديم المهلهل؟

• وضعنا القومي لا يحتمل الغفلة والانتظار!

المبدعين ، من مختلف الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي .

ولقد بدأت بذور هذا اللقاء في الكويت في ندوة « أزمة التطور الحضاري » في الوطن العربي التي اشترك فيها مفكرون عرب من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ، واستطاعوا أن يتحاوروا بحرية على أرض الكويت العربية في ابريل عام ١٩٧٤ ، وأن ينتجوا لنا من لقائهم مجلدا فكريا ثمينا قامت بطبعه جمعية الخريجين بجامعة الكويت حاويا لمختلف الآراء التي قيلت في الندوة ، والآراء المضادة التي جاءت ردا عليها بحيث أمكن أن يجد المثقف العربي بين يديه مرجعا فكريا لمختلف الاجتهادات المتعلقة بالأزمة العربية .

ان مناسبة مطلع القرن الخامس عشر بعد سنتين تستدعي ان تستانف الكويت جهدها المشكور هذا - ومعها أية دول عربية تود المشاركة - من أجل الاعداد لملتقى فكري أكبر وأوسع وأعمق . ملتقى يحضره المفكرون الجادون من مختلف الاتجاهات ويتحاورون فيه بحرية فكرية كاملة - والحقيقة ان الكويت وفرت الحرية لندوة أزمة التطور الحضاري المذكورة الى أقصى حد تسمح به ظروف العالم العربي ، بل وبما يتجاوز تلك الظروف أحيانا - على أن يكون البحث من النوع الفكري الملتزم الذي يشخص الازمة ويحدد العلاج ، لا النوع الاكاديمي أو الانشائي البلاغي الذي ينشغل به معظم الاكاديميين العرب هربا من الازمة ، ونجاة بالذات ، واجترارا لعلوم ميتة وثقافات هامدة .

ولا أحسب أن المسؤولية تنحصر في المفكرين العرب . فلو أن كل مواطن عربي وكل مسؤول عربي خرج من رتابة الحياة وقتامتها ، ووقف ببصيرته فوق علو شاهق ، وحاول أن يرى وينتقد ويحكم ويحلل ويستنتج لتجمعت لدينا شحنة حيوية من المعاناة القومية ربما استطاعت الاضاءة في هذه الظروف الحالكة .

نحو قدر أشرف

ان وضعنا القومي لا يحتمل الغفلة والانتظار والتأجيل ان الزمان يوشك أن يقلب صفحة جديدة محل الصفحة القديمة . فهل نقبل أن نظل متدثرين بردائنا القديم المهلهل في الصفحات الجديدة من القرن الهجري الخامس عشر ؟

هذا وقت لتحرك الارادة وفعلها . ألم تكن الهجرة ارادة متحركة لانقاذ أمة ؟ فلماذا لا نهاجر اليوم من ماساتنا الى قدر أشرف ؟

محمد جابر الانصاري

احترس أيها الرجل

اكد علماء النفس ان المرأة منذ قديم الزمان تتمتع بقدرتها الحدسية على ادراك كثير من الامور والشعور بها شعورا عقليا دون أن تكون لديها الادلة الخارجية الكافية على صحة ما تدرك مما يساعدها على تفهم الكثير التي كان يتعذر عليها فهمها ..

ويقول علماء النفس ان حظ المرأة اكبر بكثير من حظ الرجل في ادراك الرؤية الداخلية لان الرجل في ادراكه الداخلي يميل بل يندفع الى الاتجاه نحو الواقع أما المرأة فلا تتاح لها فرصة التعايش الخارجي فتعيش داخل نفسها مرتبطة بخيالاتها محتمية بقدر كبير من اليقظة الداخلية تعينها على ملاحظة ذاتها ملاحظة دقيقة لكي تجنبها الوقوع في احتمالات الخطر ... وهذه القدرة التي تتميز بها المرأة تساعدها على فهم ما يجري في نفوس الغير ومن هنا كان على الرجل ان يحترس في علاقته معها ...

أوراق بدون ترتيب



أدباء.. ولا أدب!

لا يحضرني التاريخ ·

فمراجعي تقع من الذاكرة على بعد ثلاث سنوات ،منذ ودعتني كتبي وأوراقي وقصاصاتي في بيتي بالقاهرة · لكن الواقعة حكاها لي منذ عشرين عاما – ربما – أو اكثر صديقي واستاذي الشاعر الكبير محمود أبو الوفا ·

في تلك الليلة – التي لا يحضرني تاريخها – كان امير الشعراء احمد شوقي قد اصبح اميرا · وكان معهد الموسيقى العربية قد دعا الى مسابقة بين شعراء الوطن العربي موضوعها تكريم امير الشعراء ·كان شرط الاشتراك في المسابقة ان تقدم القصائد مجهلة من اسماء أصحابها ، حتى لا يقع اعضاء لجنة الفحص في تأثير اسماء الشعراء الكبار المتسابقين · وكانت « الجائزة » التي رصدت ، هي ان يلقي الشاعر الفائز بالمرتبة الاولى قصيدته في مهرجان التكريم ، وان يحضر جميع الشعراء المتسابقين الحفل الذي سيحييه مطرب الملوك والامراء – انذاك – محمد عبد الوهاب ·

ومن كل فجاج الوطن العربي ، تسابق كبار الشعراء العرب مؤملا كل منهم ان يحظى بشرف تكريم امير الشعراء · لكن القصيدة التي حظيت بالمرتبة الاولى ، كانت من نصيب شاعر شاب ، لا زال يتحسس خطاه الاولى بثقة في غابة الشعر والشعراء !

فلما اخذ المحتفلون مجلسهم تلك الليلة – وجميعهم شعراء وفنانون وكتاب وصحفيون وعائلات من علية القوم – كان الشاعر الشاب، بجلبابه الابيض، وبقامته الفارعة، وبوجهه الابيض المشرب بحمرة هادئة، يقف في مدخل باب قاعة الاحتفال مستندا على عكاز من الخشب، عوضا عن ساقه التي بترت في حادث اهمال علاج· فما أن اعلن عن اسمه كفائز بالقصيدة الاولى، حتى بدا يخطو الى المنصة معتمدا على عكازه ، سعيدا بحظوة الفوز وبالمناسبة معا· لكن امير الشعراء ما ان لمح الشاعر الشاب في هيئة الجلباب والعكاز، حتى أكشت سحنته بغضب هائل، واقسم على مسمع من الحضور الا يكون هذا هو الشاعر الفائز الاول في مهرجان تكريمه !



الشاعر محمود أبو الوفا

ولابد ان الشاعر الشاب لحظتها انطفأت بداخله كل مصابيح البهجة · لكن مصابيح روحه الشفيف المحب، كانت تتوهج بداخله اكثر من ذي قبل· لانه تسامى بكل كبرياء الشاعر الواثق فوق حرج اللحظة وفاجعة القرار، مستديرا يغادر الحفل !

ولم يكن الشاعر الشاب – في تلك الليلة – سوى محدثي : الشاعر الكبير محمود أبو الوفا ·

قال لي منذ عشرين عاما وعلى وجهه ابتسامة رحيبة تحتوي وجه العالم كله :

– كنت وقتها اعمل محررا أدبيا في صحيفة « المقتطف » · وقد رأى رئيس تحريرهـا فؤاد صروف ان يتيح لي فرصة الرد على ما اسماه « اهانة » شوقي لي ·اذ دفع الي باحدى « الشوقيات » لانقدها في الزاوية التي أحررها ·

واعترف انني حين كتبت، لم يكن يملأ قلبي وروحي وعقلي غير ان شوقي هو الشاعر العظيم الذي احببت، واحببت ان اكون على رأس مكرميه· فلما قرأ شوقي ما كتبت، فوجئت به يطرق باب مكتبي في «المقتطف» ، وراح يعتذر لي مبديا أسفه الشديد مما حدث· ومبديا دهشته الشديدة من أن الفرصة اتيحت لي كي أنال منه لكني لم افعل !

ومنذ تلك اللحظة، احببت شوقي اكثر· وصرنا صديقين حميمين· فلما سافرت الى باريس للعلاج ثم عدت، كان شوقي في مقدمة المستقبلين والمهنئين بقصيدة يقول في مطلعها :

سباق غايات البيان جـــرى بـلا
ساق · فكيف اذا استرد الساقا ؟

●

عبرتني هذه الذكرى ذات امسية في الاسبوع الماضي، وانا أطالع – متقززا – في عدد من الصحف العربية، داخل وخارج الوطن العربي ، اقذع واحط انواع السباب والشتم والقذف والاتهامات المسمومة المغرضة موجهة من عدد من النقاد والكتاب العرب، الى عدد آخر من الشعراء والادباء العرب، بسبب خلافات سياسية وعقائدية !

انه لامر مؤسف حقا ان تنهار الاخلاقيات الادبية الى هذا القدر المخجل بين « المتأدبين » والمشتغلين بـ « الادب » ! بل هو امر يدعو الى الرثاء والالم ان تسقط نهائيا تلك التقاليد الشريفة ، التي كانت تحكم العلاقة – موضوعيا – بين المشتغلين بالفكر في الاجيال التي سبقت ·

فالخاسر اولا واخيرا هو : الادب !

الادب الذي ينتظر القراء – دون جدوى – من كتابهم !

والادب الذي ينقص الكتّاب انفسهم ! عبد القادر حميدة

ركوب الخيال

نعمان عاشور



أكتب هذا الكلام على وقع الموسيقى الحزينة للسيمفونية السابعة من أعمال « تشايكوفسكى » ٠ ويسمونها العاطفية ٠٠ واكتبه وانا سابح مع أنغام هذا العبقرى الفذ الى مراتع بعيدة وأجواء نائية ياخذنى اليها الخيال السيال اذا صح حقا وكان الخيال يسيل أو ربما هو يسبح ٠٠ وتجيئنى فكرة وأنا فى غمرة الاستماع فاضع القلم جانبا وانسى الموسيقى واسبح بالفعل مع خيالى ٠٠ شىء غريب حقا نمارسه بحكم العادة لكنه شىء طبيعى ٠٠ مالنا نجعد حق خيالنا علينا ٠٠ أليس هو أقوى وأسمع من أى « ركوبه » نمتطيها ٠٠ أقوى من السيارة وأسرع من الطائرة وأجدى من المركب ، فهو ينقلنى وأنا جالس الآن داخل الحجرة وفوق مقعد غير وثير الى كافة المنطلقات التى أنشدها ٠

أستطيع أن أطير به الآن كما تستطيع أنت أن تطير به معى أيضا ٠٠ ولنقل الى القطب الشمالى وفى أقل من لمحة عين ٠٠ انه يمكن بالمثل أن ياخذنا الى غابات أفريقيا ٠٠ ويصحبنا معا الى جبال الاناضول أو مراعى آسيا ٠٠ وهو لا يحتاج شيئا ولا يكلف شيئا ٠٠ لا يحتاج الى مال أو وقود أو سائق ٠٠ وهو طوع مشيئتى ومشيئتك فى أى لحظة تشاء ٠٠ أغمض عينيك وأرح



راسك الى الخلف وانتقل معى بخيالك الى شاطىء البحر ٠٠ وتعال نجلس أمام الامواج ٠٠ ثم ارتد مثلى بخيالك الى سقف الغرفة التى أنت جالس فيها ٠٠ هل فعلت ذلك ٠٠ شىء لا يكلفك شيئا ٠٠ ولا يكلفك جهدا ولا يتطلب منك عناء ٠٠ حتى ولو أنك كنت كسولا مثلى الى حد الا تغلق عينيك ٠٠ تستطيع أن تركب متن خيالك الى أى مكان أو جهة أو محيط أو قارة تختار ٠

يا للعجب !

ما هذه القوة التي يتزود بها الانسان دون أن يعرف قيمتها أو يقدر حقيقتها أو يستغل امكانياتها وطلاقتها ؟!

ومع ذلك ٠٠ فما هو هذا الخيال ؟! أهو شطحة من شطحات العقل أو خلية من خلاياه العديدة التى لا حصر لها تحمل الصورة فقط ؟! لسنا ندرى ! ولسنا أيضا فى حاجة الى أى تعريفات علمية لتهدينا اليه أو تدلنا عليه أو تكشف لنا عن تركيبه وسره وطريقة عمله أو كيف يتوقف وكيف يسير !

تعال وارتد معى الى أى لحظة أو مرحلة أو حادثة مررت بها فى الماضى ٠٠ سينقلك اليها خيالك فى الحال ٠٠ يا للعجب !! أى سحر خفى بل أى قوة خارقة ينطوى عليها تكويننا نحن البشر بمثل هذا الاعجاز الذى نسميه خيالا !!

ويصدمنى صوت الموسيقى فى مقطع صاخب من السيمفونية المثيرة فيردنى على أعقابى وفى يدى القلم ٠٠ تعالوا نبعد معا عن هذا الاكتشاف الذى اكتشفناه ٠٠ وهو الخيال الذى ركب فى عقولنا أو كياننا ونحاول أن نستجلى حقيقته ٠٠ لا كعلماء ولا كباحثين علميين وانما كبشر عاديين نملك مثل غيرنا من البشر تلك القوة الرهيبة الضخمة من القدرة على ارتياد أى مكان وأى زمن وأية بقعة وكل لحظة بمجرد التفكير أو هل أقول ٠٠ بمجرد تخيلها وليس التفكير فيها !!

ماضى خيالنا

لكن ٠٠ لعل أبرع وأروع ما فى هذا الخيال الذى نتمتع به فى داخلنا ٠٠ القدرة على أن يردنا الى الماضى ٠٠ وانه يمكننا من استرجاع ما فات ٠٠ فهذا هو الاقوى من كل شىء ٠٠ لانه أقوى من المادة ذاتها ٠٠ فبه نستطيع أن نرتد لنعيش فى شىء مضى وانقضى ولم يعد له وجود أصلا ٠٠ شىء انتهى تماما ولا سبيل الى لمسه أو حتى الاحساس به ٠٠ وصحيح اننا قد لا نستطيع استعادة الماضى بخيالنا على نفس صورته وكما كان تماما ٠٠ فهناك عامل النسيان ٠٠ وقد لا نستطيع أيضا أن نستعيده بتفاصيله الدقيقة وأحداثه الحرفية ٠٠ ولكن خيالنا قادر على استرجاعه حتى ولو كان فى اطاره العام ٠

اليكم تجربة من تجارب الاسترجاع الخيالى التى مرت بى ٠٠ أعيدها واستعيدها لكم من خيالى أيضا ولا شك أن أغلبكم مر بمثلها وربما بما هو أروع منها ؟!

قدر لى أن أعيش من أعوام عدة أسابيع فى مدينة روما عاصمة ايطاليا ٠٠ وأمضيت أسبوعا كاملا أدور



ركوب الخيال

في شوارعها وطرقاتها وحدى واوشكت على قطع زيارتى ٠٠ حتى اذا كان يوم التقيت صدفة بصديق وزميل كان يدرس هناك فاكملت اقامتى معه ٠٠ كانت اياما ممتعة لا تنسى جبت فيها المدينة بكل احيائها ومعالمها معه ٠٠ والآن وانا اكتب لكم هذا الكلام تتلاحق الصور على خيالى بكل ما شاهدته فيها من روائع ٠٠ لكن صورة واحدة فقط هى التى تبرز واضحة لتثبت فى بؤرة العدسة الخيالية ٠٠ النافورة المشهورة هناك (لا اذكر اسمها لانه يحتاج الى فكر وتذكر لا الى خيال) هذه النافورة يقال انك اذا ذهبت اليها ورميت فيها ببعض النقود فلابد لك من زيارة روما مرة اخرى ٠٠ تماما كما يقال عن ماء النيل عندنا وهو انك اذا شربته مرة فلابد وان تعود تشرب منه ثانية ٠٠ (دعاية سياحية لا نستعملها ابدا) ٠٠ المهم واعود بكم الى ملاحقة خيالى ٠٠ فارانى الآن بعين خيالى وانا أرمى بعض قطع النقود مع صديقى فى ماء النافورة ٠٠ وتمر سنوات فاذا بى اعود مرة الى روما ٠٠ ولا عليكم بالنبوءة المحيطة بالنافورة ٠٠ ولكن تعالوا معى حين عدت ووقفت فى نفس المكان الذى رميت عنده بالنقود ٠٠ نفس كتلة الحجر التى استندت عليها من سنوات ٠٠ عيونى تتلاحق الآن حول الجدران والتماثيل التى يدفق منها الماء ٠٠ اننى ابحلق فى كل منها أحاول ما وسعنى الجهد ان استعيد بكل طاقتى من التذكر ٠٠ التفاصيل الجزئية لكل ركن ولكل مخرج للماء وكما رايته قبلا ٠

ما الذى يحدث لى معكم ؟! اننى اكتب لكم هذا الكلام وانا استرجع الزيارتين معا استرجاعا خياليا محضا ٠٠ انا فى لمح البصر أو اقل من لمح البصر اعيش فترتين تفصل بينهما سنوات فى مكان واحد ٠٠ لا بل ثلاث فترات ٠٠ فترة وجودى أو لحظة وجودى مع صديقى لاول مرة ٠٠ ثم لحظة عودتى لزيارة نفس المكان للمرة الثانية ٠٠ وهذه اللحظة الثالثة التى ازورها فيها معكم بعين خيالى ٠٠ هذا الخيال ابقى اذن من الواقع ٠٠ لانه لو اندثرت النافورة ولو بفعل زلزال او اى اضطراب وزالت بكل معالمها ٠٠ فانها لا تزال قائمة باقية فى خيالى ومن ثلاث نسخ مكررة !!

الخيال فى الفن

لكن اذا كان للخيال كل هذه القوة فى حياتنا الواقعية ٠٠ فما بالكم به فى حياتنا الخيالية ؟! فى الفن مثلا ٠٠ والفن كما تعلمون نتاج يقوم على الخيال ٠٠ ان الفن الذى يخلقه الفنان من خياله متاثرا بواقعه وتجاربه ونظرته ٠٠ ما هو الا خلاصة خيالية مركبة نستعيدها مما خلفه او خلقه الفنان استعادة خيالية محضة ٠٠ وسر قوته انه يعيد لنا التجربة التى عاشها الفنان وتخيلها ثم سجلها وتركها لنا ٠٠ يعيدها ٠٠ او نستعيدها نحن معه بخيالنا ٠٠ لنكسب التجربة التى مر هو بها او على الاصح لنرى فى تجربة الفنان ما يمكن ان يكون هو نفس تجربتنا التى استطاع هو ان يكثفها لنا بحكم قدراته وطاقاته ومواهبه ٠

ولناخذ مثلا على ذلك اى قصة او مسرحية او قصيدة شعر نختارها ٠٠ روميو وجوليت والحب الذى قام بينهما والماساة التى تعرضا لها ٠٠ او ليلى والمجنون وما لقياه فى حبهما ٠٠ كلا الموضوعين قام على بناء او تصور خيالى لمؤلفه ٠٠ ولكننا حين نقرؤه او نشاهده او نندمج فى متابعته ٠٠ نعيشه بخيالنا ونحس بوجوده كامنا فى داخليتنا لان الخيال الذى فيه لا ينفصل عن الاحاسيس التى يمكن ان يستثيرها فينا وفى خيالنا الذى نقرؤه او نشاهدها به ؟! فالفن استعادة خيالية كاملة حتى وهو فى اوقع صوره الواقعية ٠٠ حتى ولو كان لوحة مرسومة او تمثال منحوت ٠٠ كذلك الشان فى الموسيقى رغم انها جميعا فنون تجريدية خالصة ٠

الخيال العلمى

والخيال لا يلعب دوره الكبير فى الفن فقط ٠٠ بل انه صاحب اثر فعال وقويم على العلم نفسه ٠٠ حقيقة ان العلم يقوم على اساس ملموسات مادية وتجاربه كلها تجارب لا تخضع للخيال بقدر ما تخضع لكل ما هو مادى ملموس ومحسوس ٠٠ ولكنه مع ذلك ٠٠ ورغم عقلانية مسبباته ومنطقية نتائجه النابعة من تجاربه الواقعية البحتة ٠٠ العلم ذاته ٠٠ تخيل او بالاحرى انطلاقات متخيلة لاحوال مادية قائمة ٠٠ ومن هذه الانطلاقات تتم النتائج الساحقة النهائية للعلم وما



يتوصل اليه ٠٠ فلولا الخيال لما استطاع العلم أن يأخذنا بعيدا عن تجاربه المادية الحسيرة الضيقة لواقع المادة التى يتعامل معها ٠٠ والا فكيف كان يمكن للعلم أن ينهض بتجاربه المتصلة ليأخذنا الى سطح القمر لولا هذا الجانب المتخيل لنتائج تجاربه وآثارها ؟!

بل أن الخيال فى العلم أخطر منه فى الفن ذاته ٠٠ خذوا مثلا اختراع او اكتشاف البارود ٠٠ هل كان أحد يتخيل أن ينتهى العلم بهذا الاكتشاف الى حد امكان تدمير العالم والقضاء على وجود الانسان كلية بدلا من ازالة العوائق وتحطيم الجبال والصخور واقامة الخزانات والسدود ؟! وقد يكون أبلغ مثل على ذلك موقف العلماء أنفسهم ٠٠ فتحطيم الذرة جاء نتيجة لتجارب أجيال متلاحقة ولكن مقصد العلماء منه لم يكن لمجرد صنع القنبلة الذرية لان هذا هو ابسط ما يمكن ان يصل اليه خيال العلماء ٠٠ انما كان القصد من تحطيم الذرة ٠٠ تفجير القوة الكامنة فيها لتغطية حاجات البشر من استخدامها فى الاغراض السلمية ٠

ولهذا يصبح الخيال بالضرورة ٠٠ وبالنسبة للعلماء وقبل الفنانين والادباء مكون من مكونات ضميرهم الانسانى لان على مدى تخيلهم يتوقف الكثير مما يمكن أن تتعرض له الانسانية من اخطار ٠٠ ولهذا يبدو العلماء القادرين والعاملين على تسخير خيالهم لخدمة الانسان ٠

خيال اليقظة الحالمة

ويرتبط الخيال ايضا باللاوعى أو ما نسميه بالاحلام ٠٠ سواءا كانت أحلام اليقظة أم أحلام النوم ٠٠ فعلى قدر ما يكون بعيدا عن العقل على قدر ما يشتط الخيال بصاحبه الى متاهات عديدة ٠٠ ولكن الخيال مع ذلك له منطقه ٠٠ صحيح انه قد يأخذ صاحبه المراهق فكريا الى مراهقة خيالية مغرقة كما يحدث فى عقول العديد منا ونحن نجتاز الشباب بملء خيالنا قبل أن تصدمنا الايام بواقعها ٠٠ وأنا أعرف صديقا عاش دائما فى ظل أحلام يقظة حتى الشيخوخة او ما يقاربها ٠٠ فمن صغره وهو يتخيل دائما انه فى امكانه السيطرة على كل شيء بمحض خياله ٠٠ فهو رغم بساطته يعتبر أن فى مقدوره أن يكون ما يشاء أو ما يصوره له خياله ٠٠ صاحب ضياع واسعة ويملك طائره خاصة وقصر منيف ٠٠ وحتى اليوم رغم مسئولياته كزوج وأب لا يزال يعيش على هذه الاحلام السرابية التى لم يحقق منها شيئا ٠٠ وصاحب هذا الخيال نعتبره مريض وأهم ذلك انه يفتقر حتى الى المنطق الخيالى نفسه ٠٠ أعنى المنطق الذى يضع لخياله حدا لا يعدوه من الوهم والتصور الواهم ٠٠

النوم وأحلام الخيال

ثم هناك الى جانب ذلك خيال أحلامنا ونحن نيام ٠٠ فالواقع ان الحلم ٠٠ حلم النائم العادى لا يعدو أن يكون نوعا من الخيال ٠٠ بغض النظر عن اية تعريفات نفسية أو عملية ٠٠ فانا انما أحدثكم هنا مستندا الى التجربة وحدها ٠٠ فبحكم دراستى للادب الانجليزى وما يصوره هذا الادب من قصص وحكايات وتاريخ وذكريات ٠٠ نبتت أو نمت فى خيالى صورة محددة عن مدينة « لندن » ٠٠ وحدث من سنوات ان زرت انجلترا وعشت فى لندن لعدة أسابيع ٠٠ ومن شدة ما تخيلت او كنت أعيش على تخيلى للمدينة حلمت بها قبل السفر لاكثر من مرة ٠٠ وجاء موعد الرحيل وأنا أتعرض لاثارة بالغة ٠٠ فلدى فى واعيتى كما يمكن أن يقال « لندنين » ٠٠ لندن التى قرأت عنها الكثير ٠٠ ولندن التى رأيتها فى الحلم ٠

ونزلت المدينة لاول مرة فى حياتى ٠ وكان فى صحبتى صديق وزميل مقيم هناك وبدأنا نمشى فى الطرق والميادين وننتقل وسط الاحياء ٠٠ كنت أذكر له المواقع قبل ان يدلنى عليها فى معظم الحالات ٠٠ ولكن الشيء الغريب حقا ان اغلب المعالم التى رأيتها وصورة البيوت والشوارع والميادين وغيرها ٠٠ لم تكن هى التى قرأت عنها فى الكتب بل كانت تقريبا ٠٠ نفس المعالم التى رأيتها فى حلم منامى ٠

وتفسيرى لذلك ان خيالى من شدة تأثره ٠٠ كان من القوة بحيث جعلنى استوعب لندن بحكم قراءتى عنها ٠٠ استوعب الصورة التقريبية عنها قبل ان أراها ٠٠ وهذا ايضا من معجزات خيالنا الانسانى ٠

نعمان عاشور

عبد التواب عبد الحى

هؤلاء :
هل يمكن إعادتهم للحياة ؟

فى ١٦ سنة أجريت ١٨٠٠ عملية بنسبة نجاح ٩٨ ٪

ماتت كل القلوب التى زرعها وأفلس الطبيب ! اعلن د. كريستيان برنارد اغلاق مزرعة القلوب التى افتتحها فى جوهانسبرج ـ جنوب أفريقيا ـ منذ ١٠ سنوات . رفض جسم الانسان تشغيل قلب الحيوان ... لعل الصحيح أن قلب الحيوان هو الذى رفض تشغيل جسم الانسان ، وامداده بالحياة !

... لكن جراح القلب المصرى ، ونقيب الاطباء ، د. حمدى السيد ما زال فى القاهرة يمارس جراحة القلب المتقدمة ، ويقود كالمايسترو فريقا من ٢٠ طبيبا يجيدون لعبة « جراحة القلب المفتوح » . هو هنا . وزميله د. مجدى يعقوب ذو الاصابع النشالة ينشل صمامات القلوب التالفة فى مستشفيات لندن ، ويركب غيرها .. حية !

... أى وجه للمقارنة العلمية المهضومة ، بين فرسان القلب الثلاثة ؟!..

... « مقارنة غير عادلة » .. يقول د. حمدى السيد .. « فلكل منا بيئته الحضارية ! وعلى كل : برنارد جراح قلب متوسط القدرة ، لكنه يتمتع بخيال خصب ! سبقه أطباء القلب فى أمريكا بتجارب زرع قلب حيوان فى حيوان آخر . لكنه كان أول من تجاسر ونقل التجربة الى الانسان . اشتهر . فى ومضة أصبح اسمه ملء الدنيا . ودارت المطابع تنسج حول اخباره صحافة وكتبا . وأصبح نجم تليفزيون على كل قناة . وحلم كل فتاة ، مع أنه فى الـ ٥٥ ! لكن ما الجدوى العلمية للعملية ؟ لقد أثبت أن زرع القلوب عملية ممكنة فنيا . لكنها ـ طبيا ـ بلا اى قيمة حقيقية . فهى لا تحل مشكلة مرضى هبوط القلب المزمن . والفترة التى عاشها أصحاب القلوب المزروعة كانت محدودة ، عمرا وكفاءة . ومثلما بدأ برنارد ، انتهى . وأصبح زرع القلوب عملية لا مستقبل لها ! » ..

... : « بعكس د. مجدى يعقوب . جراح قلب ممتاز . متميز . على قدر عظيم من الكفاءة الفنية . تساعده البيئة الحضارية التى يمارس فيها فنه . فهى توفر له المستشفى المؤهل لهذا النوع من الطب الجراحى المتقدم . ومستوى راق من المساعدين . والمشرفين . والمهندسين . وتكنولوجيا الفحص والتشخيص . وأهم ما أضافه د. حمدى يعقوب لجراحة القلب : تعويض صمامات القلب التالفة بصمامات بشرية ، بدلا من الصمامات الصناعية . جراحة التشويهات الخلقية فى الاطفال الحديثى الولادة .. وهو فرع جديد فى جراحة القلب ، وفتح جديد فى دنيا الجراحة ! » ..

... : « فى مصر ، ومن ١٥ سنة ، بدأت ـ بمعونة كل الزملاء ـ جراحة القلب المتقدمة ، فى بلد تقدمه التكنولوجى ، مهما كان ، محدود . وهنا العقدة ، ونخاع الصراع !.. بدأنا مع غيرنا فى أوربا وانجلترا وأمريكا ، فقبل الستينات كانت «جراحة القلب المفتوح» فرضية طبية من نبت الخيال . اليوم تجسم الخيال حقيقة تذهل الزوار الاجانب من خبراء جراحة القلب . يكفى أنهم اذا جاءوا يشاركوننا العمل ، لم يشعروا بأى غربة علمية أو فنية . ويكفى أن المريض فى الماضى كان يحتاج لعملية « غسيل مخ » لكى نقنعه بجدوى العملية وسلامتها .. الآن يطلبها ويحتاج لمجهود أكبر

لكى نقنعه بعدم جدوى الجراحة فى مثل حالته • لهذا الحد بلغت الثقة القلبيـــة فى مشرط الطبيب ! وفى مراكز القلب الثلاثة ـ عين شمس • امبابة • والمعادى ـ نمارس بنجاح عمليات : استبدال الصمامات • جراحات التشوهات الخلقية ، وكتاباتى عنها فى المراجع العلمية من المصادر الاساسية • وننفرد فى مصر بتطوير جراحة الصمامات التالفة الناجمة عن روماتزم القلب • فقد اندثر روماتزم القلب فى أوربا وأمريكا ، للفـــارق الصحي والحضارى • بينما حالاته فى مصر والـــدول العربية وفيرة • انه مرض القلب رقم واحـــد فى المنطقة ! كيف ذلك ؟• وما الوقاية لقلـــوبنا ؟• وما العـلاج ؟• فى موضعه من السياق ، يجىء الكلام تاليـــا ! » ••

•• وكأننا ديكان يتصارعان

حمدى • محمود • السيد • ســـليمان •• والاب « محمود » مدرس أولى فى قرية ميت الخولى مؤمن ـ مركز دكرنس ـ دقهلية • ومدرس الاولى فى مصر كان معبر كل طفل الى الحرف ورقم الحساب والمعـــرفة الاساسية • وكان صاحب « أصغر » مرتب بين موظفى الدولة •• أليس يعلم أطفالا « صغارا » ؟!•• هكـذا منطق سياسة الاجور فى مصر • وما زال نفس المنطق الشائن ينطبق على كل من يكتب للاطفال فى الصحف • أو الاذاعة • أو التليفزيون • أجره دائما أقل • أجر « نـونو » !••

••• والاجر « النونو » يعنى فقرا مدقعا وعظيما • القوت الضرورى لكل أفراد الاسرة هو الحلم والمنى أما المتعة والثقافة والترفيه •• الرحلة • وتذكرة السينما • والكتاب •• من أين مهرها ؟!•• صبى مثل حمدى ـ ٢٣ ابريل ٣٠ ـ كانت كل أشواق صباه أن يدخـــر قرشا كل أسبوعين ليدخل سينما « عدن » فى المنصورة •• من باب الترسو ! وفى مقال عنه بعنوان « قصـة عبقرى •• » كتب عبد الرحمن الخميسى فى جريدة « الجمهورية » من ١٥ سنة ، يكمل المشهد : « •• وكان حين تتاح له هذه الفرصة يدفع ثمن تلك المتعة الفنية ، ما يلاقيه من رواد الترســـو حين يتشـــاجرون • ويتصايحون • ويدوسون بأقدامهم رءوس القاعدين »!•

••• أما الكتاب ـ يقول د• حمدى السيد بلســان صباه ـ فلم أكن أملك أن أقتنيه • كنت أؤجره من احدى المكتبات مدة يومين بقرش تعريفة ! ولا مصاريف للمدرسة ، فقد كنت أتمتع دائما بمجانية التفوق • كـــان كل همى أن أخفف من أحمـــال أبى وأرضى تطلعاته !••

••• ماذا « كسبت » من أيام الفقر ؟!•• أقول لك : كسبت القناعة والرضا القليل • دائما أحاول أن يكفينى

مع د• ابراهيم بدران وزير الصحة ••



القليل • وشجرة القناعة هى النبت الوحيد الذى أحاول أن أزرعه فى بيتى وأولادى • لا أملك أرضا أزرعها • ولا بيتا أسكنه ، أسكن بالايجار • ولا حتى مقبـــرة للاسرة فى القاهرة ! لا يهزنى أو يغير من عقيـــدتى لوم زملاء المهنة : « لماذا لا تحسن مستواك المادى » !؟ حملت المسئولية مبكرا • مسئوليتى عن نفسى فى المدينة الكبيرة ـ القاهرة ـ وعن شقيقاتى اللاتى جئن يواصلن تعليمهن معى • وقد نما معى احســـاسى بالمسئولية بصورة مؤرقة ومؤلمة •• سواء نحو المهنة • أو المريض• أو الوطن • أو الغير ، مطلق الغير ! هذا الاحســـاس المبكر والعارم بالمسئولية ، سرق منى شبابى • أعترف أنى لم أعشه ! لا وقت عندى للهو أو مجرد الاسترخاء ، حتى أيام الاجازة ! مشترك فى ناديين ، لكنى لا أذهب الى أى منهما أكثر من مرة فى السنة ! أقرأ • أتـابع الاحداث • أشارك فى حل مشكلة أو قضية •• هـــذه هى كل هواياتى ونزواتى ! غلط ؟!•• أعلم ذلك • لكن ما حيلتى وهذا قوام نشأتى !؟

.....

القاهرة ٣٨ • تلميذ ابتدائى • أزورها لاول مرة فى رحلة مدرسية • كنت أعتقد أن المنصورة أكبـــر مدائن مصر ، طلعت غلطانا ! الهرم • دار الآثار • القلعة • بئر يوسف • معالم كثيرة لم أزرها من يومها مرة أخرى ، مع أنى فى قلب القاهرة أقيم ! القاهرة ٤٦ • فى التوجيهية أحضر الامتحان الشفهى لمسابقـة اللغة العربية ، من ينجح فيها يدخل الجامعة مجانا •• بين أعضاء لجنة الامتحان : الشاعر على الجارم • وأحمد أمين • وموضوع المسابقة « نظرة مقارنة بين شعر شوقي

هؤلاء :
هل يمكن إعادتهم للحياة ؟

وحافظ ابراهيم » • قرات حتى غرقت ، واعددت رسالة من ٢٠٠ صفحة • وصباح الامتحان لم يكن الامتحان مشكلتى •• كان عذابى كيف اربط « الكرافاتة » لاول مرة ، لابدو أمام اللجنة محترما ومهندما ! نجحت بترتيب الثانى • لا • لم يكن ذلك حبا فى الشعر • كان طمعا فى المجانية !

طب عين شمس ـ ابراهيم سابقا • أول دفعة تدخل الكلية ٩٠ طالبا • الدفعة الآن تصل الى ١٢٠٠ ! الدراسة ـ لقلة العدد ـ كانها « دروس خصوصية » ! العلاقة بين الطلبة والاساتذة علاقة أسرية حميمة • نتفق • ونختلف • ونستقل بالرأى • لكن داخل اطار العائلة الواحدة • ينافسنى د• ماهر مهران أستاذ أمراض النساء الآن على مركز أول الدفعة • نتبادل المركز ، سنة وراء سنة ، وكاننا ديكان يتصارعان !

الجراحة التى لم أُجْرِها

أواخر سنة ٥٧ • سافرت انجلترا لاكمل دراستي العليا • حصلت على درجة الزمالة فى الجراحة من جامعة ادنبرة فى ٥ شهور ، بدلا من ٣ سنين • ومثلها من جامعة لندن فى ٤ شهور ، بدلا من سنة !•• أبدا • لا أعتبرها معجزة ولا حاجة •• فقد كان ورائى رصيد سنتين من التدريب كنائب بمستشفى الدمرداش •• أجريت فيها ، بوفرة ، كل أنواع العمليات الجراحية • وتدعم هذا الرصيد بفترة قضيتها كطبيب جراح بالقوات المسلحة •• تمرست فيها على الجراحات الكبيرة (Major Operations) واصابات حرب سنة ٥٦ • وكنت أقرأ بفهم لاواجه الحالات الجديدة • وأطبق قراءاتى على جراحاتى !

كلية الدراسات العليا فى مستشفى هامر سميث ـ لندن • بروفسور ميلروز مبتكر القلب الصناعى البريطانى ، يبدأ أول خطوة فى جراحة القلب المفتوح • بدأت معه ، ضمن مجموعة من الجراحين والباحثين • ٤ سنين وأنا أشارك فى تطوير عملية صمام الاورطى ، وخاصة حالة « رباعيات فالو » التى تصيب الاطفال : فتحة فى الحاجز بين بطينى القلب • وضيق فى مجرى البطين الايمن الذى يتجه منه الدم الى الرئتين • كانت نسبة الوفيات فى هذه الجراحة ٥٠٪ • انخفضت بعد تطويرها الى ١٠٪ فقط !

يوليو ٦٠ ، حصلت على درجة الدكتوراه (M.R.C.P) من كلية الدراسات العليا بهامر سميث • المعتاد أن يبدأ الجراح دراساته العليا بالامراض الباطنة ، ثم يحصل على درجة الدكتوراه فى الجراحة • العكس فعلت • كانت رسالتي للدكتوراه فى الامراض الباطنة ، وأمراض القلب كفرع تخصصى • فجراح القلب لابد أن يكون طبيبا باطنيا وطبيب تخدير وطبيب قلب ، وعلى درجة عالية من الالمام بالعلوم الاساسية (Basic Science) فى الطب بكل فروعه •• والا كان عليه أن يستعين بجيش من المتخصصين أثناء الجراحة ، ربما لا تتسع لهم غرفة العمليات !

لا • لم يعد الجراح مجرد « ايد حلوة » كما يقولون•! الجراح الناجح : المام تام ومتطور بالاسس العلمية لفنه • مقدرة شجاعة على اتخاذ القرار • حسم وحسن تصرف • يعرف تماما متى يجرى الجراحة ، فالاصل أنها عملية استئصالية • وهى المخرج الاخير ، مثل الحرب لا يخوضها الانسان الى بعد استنفاد وسائل العلاج السلمية الاخرى !

.....

فى مستشفى هامر سميث ، مركز أبحاث الطب والاطباء فى لندن ، كان آخر اغراء عرضوه على : وظيفة أخصائى •• لا يشغل هذه الوظيفة الا الاطباء الانجليز • لكنى أثرت أن أعود الى بلدى ، فالقلب المصرى والعربى أولى بمجهودى • استطعت ، بفضل كل من عاوننى ، أن أزرع فى مصر جراحة القلب المتقدمة بكل تعقيداتها • رغم الفارق الحضارى ، فيقينى أن جراحة القلب فى مصر الآن لا تقل تقدما عنها فى أى من مركز جراحة القلب فى العالم • لكن جراحة القلب لا تدر على الجراح عائدا ماديا • لا يمكن اجراؤها ، مثلا ، فى عيادة طبيب أو فى مستشفى خاص • وانما تتم فى مركز من مراكز القلب الحكومية الثلاثة :



مع طبيب سوداني وآخر بريطاني

عين شمس • امبابة • المعادى • ولقلة بسبب العائد المادى ، بدأ بعض رواد جراحة القلب فى مصر يهاجرون ! هذه قضية خطيرة اناقشها الآن مع الدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة • والفكرة الاساسية أن نركز جراحة القلب فى معهد امبابة • ونضيف اليه ٦ غرف عمليات حديثة • و ٣٠٠ سرير • وفيه يمكن لجراحى القلب أن يجروا عملياتهم بالاجر • والاجر ـ دائما ـ حافز !

فى ١٦ سنة أجريت حوالى ١٨٠٠ عملية • نسبة النجاح فى بعضها وصلت الى ٩٨٪ • وفى البعض الآخر انخفضت الى ٨٥٪ ! الجراحة التى لم اجرها حتى الآن ؟ أصارحك : انها جراحة ضيق الشرايين التاجية • لا • الخبرة موجودة • لكن تكنولوجيا التشخيص كانت غائبة •• فى هذه الجراحة مثلا ، يلزم اجراء أشعة ملونة للشرايين التاجية • ومنذ ٣ شهور بدأت شركة « فيليبس » تركيب وحدتى أشعة ملونة فى معهد امبابة ومستشفى عين شمس • خلال شهر من الآن يتم تشغيل الوحدتين • وتصبح جراحة الشرايين التاجية فى مصر عملية ممكنة • وبهذا نكون قد استكملنا كل أنواع جراحة القلب •• باستثناء جراحة قلوب الاطفال حديثي الولادة • لا •• ليس قبل سنوات قليلة حتى ندخل هذا النوع من الجراحة •• فعندنا آلاف المرضى الكبار فى سن الانتاج ، هم أولى بجهودنا !

زراعة القلب : آخر كلمة

دعنى أجبك : ان الجراح الذى لم يرتكب خطأ ، لم يولد بعد ! وجراحة القلب شىء مختلف عن اى جراحة أخرى • فى جراحة البطن مثلا ، يمكن أن تجرى مبدئيا « جراحة استكشاف » •• أى جراحة لترى أولا ما يحتاج لجراحة تالية •• فى القلب ، مستحيل !•• فكل عملية تراجع بدقة قبل وبعد العملية • ولابد أن يكون التشخيص غاية فى الدقة ، ولذلك فان معظم الانفاق على تجهيزات مراكز القلب ينفق على أجهزة الفحص والتشخيص • وعلى الجراح أن يدخل الى مسرح العمليات بعد تدقيق لما يسمى « خطة العمل » أو (Plan of action)

••• لكن أحدث أجهزة تكنولوجيا الفحص والتشخيص لها أيضا قصورها • انها تشخص لك وظيفة القلب بدقة لا تتجاوز ٩٠٪ • أحدث أجهزة الفحص الالكترونى جهاز اسمه « العضاضة » أو (Biotome) • جهاز غاية فى الدقة يدخل فى وريد المريض ، ويسبح مع الدورة الدموية الى القلب •• وهناك يصدر له أمر ـ اشارة الكترونية ـ فيعض عينة من عضلة القلب ويعود بها ، لتفحص معمليا • مع ذلك ، أحيانا ما تعض العضاضة جزءا سليما من

الجراح الذى لم يرتكب خطأ.. لم يولد بعد. وجراحة القلب شىء مختلف!

عضلة القلب ، وتعود بنتيجة مضللة !••

••• وفى كلمة : من أخطاء أجهزة الفحص والتشخيص ، يولد خطأ جراح القلب !

.....

موتى السكتة القلبية (Cardiac attack)

•• هل يمكن اعادتهم للحياة ؟•• طبعا يمكن • ٥٠٪ من حالات موتى السكتة القلبية ، على الاقل ، يمكن اعادتهم للحياة لو أسعفوا فور الوفاة ! كيف ؟ نفهم أولا كيف تحدث الوفاة •• : القلب ينبض • عن نبضة تنتج موجات كهربية • تحدث نوبة قلبية تختل كهرباء القلب • يرتعش البطين ، ويكف عن ضخ الدم • وتحدث الوفاة • هى اذن وفاة كهربائية • اذا كان المريض موجودا فى مركز للانعاش (Intensive care) فلا مشكلة •• سوف يسعفونه بجهاز يعطى القلب صدمة كهربائية ، تعيد للقلب نبضه وكهرباءه • بشرط أن يتم ذلك فى فترة من ٣ الى ٥ دقائق ، قبل أن تتحلل خلايا المخ •

••• لكن السكتة القلبية تجىء فجاة • فى البيت • او فى الشارع •• ما الاسعاف الذاتى الممكن لتوقى المفاجاة ؟• الثابت علميا أن ٥٠٪ من حالات الوفاة بالسكتة ، تحدث بعد ساعة كاملة من النوبة القلبية • هذه هى أثمن ساعة فى عمر المريض • ويمكن انعاشه بسرعة حتى يتم نقله الى المستشفى ، بوسيلتين : النفخ فى فم المريض لتشغيل رئتيه ، وهو ما يسمى قبلة الحياة (Life Kiss) وتدليك القلب بالضغط على عظمة القص من الخارج ، لانعاش عضلة القلب وتشغيلها • فى أمريكا دربوا ٢٠٪ من السكان على اسعافات القلب الاولية • فى مصر بدأنا ندرب رجال الاسعاف • وعندنا الآن عربة اسعاف مجهزة لنقل المريض الى المستشفى • نعم ، عربة واحدة !

.....

أخطر ميكروب يهدد سلامة القلب العربى ، هو ميكروب الحمى الروماتزمية ! انه أحد فصائل الميكروب السبحى (Strepto – coc) ، ينتقل بالعدوى ، ويصيب الزور بالتهاب • واذا لم يعالج فانه يفرز أنواعا من السم تترسب فى أنسجة المفاصل والقلب ، وتهيج أجهزة المناعه ضد الانسجة فتتاكل صمامات القلب • وهو

موقف مخجل ألا نقوم بتعريب الطب حتى الآن!

ما يسمى « الحمى الروماتزمية » • وتاكل صمامات القلب بفعل الحمى الروماتزمية لا يحدث من الاصابة الاولى بها •• وانما من تكرار الاصابة • والعلاج ليس في جراحة تعويض صمامات القلب التالفة • العلاج فى توقى المرض كلية • ان ميكروب الحمى الروماتزمية حساس جدا ضد البنسلين • وعلاجه بالبنسلين لمدة كافية ، يشفى من المرض • لكن يجب بعد ذلك أن تستمر الوقاية من المرض : حقنة بنسلين طويل المفعول (Long acting) مرة كل شهر ، لسنوات طويلة •• حتى لا يعاود المرض المريض •

.....

آخر كلمة فى زراعة القلب : قلوب صناعية صغيرة ، تستخدم طاقة مستمرة • تزرع فى الصدر • وتعمل كمضخة اضافية بجانب القلب الطبيعى • وكلها ما زالت أبحاث تجريبية يجرونها فى الولايات المتحدة !

هل المستقبل للطبيب

موقف مخجل ألا نعرب الطب حتى الآن • ان تعريب الطب أبسط تأكيد لقوميتنا • انهم يدرسون الطب بالعبرية فى اسرائيل ، رغم أن مفردات اللغة العبرية لا تزيد عن ألفى كلمة ! وتعداد فنلندا ٥ ملايين فقط ، ومع ذلك يدرسون الطب باللغة الفنلندية ! وقد كانت اللغة العربية هى لغة الطب حتى ٤٠٠ سنة خلت ••• وكان يعتبر قصورا من أى طبيب أوربى ، ألا يعرف اللغة العربية !••

••• العربية اذن من أغنى لغات العلوم • وقد عربت سوريا الطب • ويتم تعريبه فى العراق العام القادم • وفى مصر محاولات محدودة ، مثل جهود د• محمد الرخاوى فى تعريب علم التشريح • لكن علينا أن ندفع حركة التعريب فى الوطن العربى كله ، ونعممها • على أن تصاحبها حركة ترجمة نشيطة ، واهتمام مركز بتعليم اللغات • ليس الانجليزية فقط •• ففى الطب الفرنسى والالمانى والروسى ، ما يضيف وينفع !

زواج رأس المال العربى بالخبرة الطبية المصرية ، ما زال فى دور « الخطبة » !•• هناك مشروعات بانشاء ٥ مستشفيات عالمية فى مصر ، برأسمال مشترك : مصرى – عربى – أجنبى •• مثل هذا التكامل مطلوب المزيد منه ، لتعود طيورنا المهاجرة الى الخارج ، طبيبا كان أو مريضا •• الطبيب يقدم خبرته الراقية • والمريض يجد الشفاء ، ممزوجا بأحاسيس الاخوة والانتماء !

.....

تسالنى كطبيب : هل المستقبل للطبيب ؟!

ان كنت تقصد بالمستقبل ثروة ورفاهية زائدة •• فتاجر الشنطة يكسب أكثر ! أما ان كنت تقصد « العيش الكريم » فانه الحد المكفول لكل طبيب •• فالصحة أغلى ما يملك الانسان •• ولن يستغنى أحد عن زيارة الطبيب ، من هنا حتى الابد !

عبد التواب عبد الحى

تأملات فى الحياة

لعل المتغيرات الدائمة في الظروف الاجتماعيةوالاقتصادية والسياسية في رحلة الحياة •• تجعلك تحلم لك ولغيرك احلاما ورديةً زاهية •• مرة تقتربك من اليأس •• فتتمسك بصبر الصابرين •• هذا الصبر والامل والحلم واليأس وكانها جمعا – طبقسلطة – تناله على الطبيعة كل يوم •••

وليست هذه شكوى ولكن في اعتقادي ان الانسانالواقعي يعايش الحياة بحلوها ومرارتها محاولا الا ينسى ايجابياته قبل سلبياته •• فالحياة تعذبمن راها من خلال منظار اسود فقط أو ابيض فقط ، فهي في حقيقتها وطبيعتها غزيرة الالوان بحيث لاتحصىولا تقف عند حد وهذا يدفعنا الى ان نروض انفسنا على معايشة اليوم بل الساعة واللحظة معا بكل ما تحمل من دوافع المعاناة والامل ••••



تحولات قلب

شعر: محمد ابراهيم ابو سنه

آه لو كنت من الصخر لمالت
فوق أطرافك أسنان الخناجر
آه لو كنت من الطير • لما حط الجناح
فوق شوك الغابة الممتد فى ليل الخريف
لصعدت الآن للريح الى حيث السماء
تنشر الضوء على البحر الى حيث النجوم
هائمات فى السديم
وجعلت الغيم قصرا لمقامك
أيها القلب الكليم

• •

هذه الوحشة والليل وأنات العواصف
وجبال من حطام الزهر والاوراق والاغصان
نهر من هشيم السنوات
وبحيرات دموع
كلها تقبل فى ظل المساء
حين يسود الرماد
ثم تنسل الى داخلك المطمور فى عمق الثلوج
كلها تنسل فى الصمت
الى مجرى العروق
والى قاعك فى قلب الحريق
علها توقظ نجما فى سحيق السنوات
كان حبا ثم مات
كلها تنسل للموت الذى جاءك من سم الورود
أيها القلب الذى كان غطائى فى الشتاء
وغصونى فى الربيع
ونجومى فى المساء
صرت دربا للرجوع
أيها القلب الولوع
بنداءات العواصف
كنت حيا عندما كنت تجازف
أيها القلب الصديع

• •

اجلس الآن على باب الجحيم
ميتا يجزع مما خلفه ••
يعجز أن يدفع أقدام الحياة
لبعيد أو قريب
أيها القبر الذى ضم المطر
وبقايا الانجم الاولى من العمر القصير
وحطاما من أغان ونسور
صرت قبرا مثل آلاف القبور
تزحف الآن الى باطن أرض لا تدور
لست قلبـــا
أيها الياس الصغير
صرت قبرا مثل آلاف القبور



نبيل خالد الأغا

القدس

محارة أديان السماء

القـــدس ...

هذا الاسم الخالد ابدا ، يثير في الانفس مشـــاعر الوجد والحب والاجلال ، ممزوجة كلها والقداسة .

والقدس بهيبتها وجلالها تبسط أمامنا تاريخا حافلا بكل دلائل البطولة والصمود ، برغم كل الموجات البشرية التي تعاقبت في حكمها ، منذ أسسها اليبوسيون العرب وحتى جثم عليها الاحتلال الصهيوني .

ويكفي القدس زهوا وافتخـــارا انها موطن خليـل الرحمن ابراهيم ، وموئل الاكثرية من الانبياء ، ومبعث كلمة الله عيسى، ومسرى نبينا المصطفى محمد (ص) ، واولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

فبيت المقدس « بنته الانبياء ، وسكنته الانبياء ، ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبي أو قام فيـــه ملك » .

وهذا القول على ايجازه يختصر أمامنا رحلة القدس مع التاريخ منذ حوالى ثلاثة آلاف سنة .

ان تاريخ الانسانية لا يعي في ذاكرته العية مدينة التقت فيها الديانات السماوية الثـــلاث : الموسوية والمسيحية والاسلام كما التقت في مدينة القدس ، كما لم يع التاريخ أيضا مدينة تعانقت في فضائها المعابد والكنائس والمساجد كما تعانقت في سماء القدس ، ولم يشهد التاريخ ـ بكل جوارحه ـ نمو فضيلة التسامح الديني كما شهدها تنمو وتترعرع ابان الحكم الاسلامي خلال ثلاثة عشر قرنا ، منذ « العهدة العمـــرية » السمحاء ، وحتى الخامس من حزيران الاسود « حين هوت مدينة القدس ، وتراجع الحب ، وفي قلوب الدنيا استوطنت الحرب » .

اننا ـ وبمناسبة مرور ثلاثين عـاما على ضـــياع فلسطين ـ نود أن نطوف بالقارىء بين الصـــفحات العريضة في حياة العاصمة الفلسطينية .

شيء من التاريخ

من الحقائق الثابتة في تاريخ هذه المنطقـــة أن الجزيرة العربية كانت منبع الموجات العربية المهاجرة الى بلاد الشام منذ أمد بعيد . وتعتبر الموجة الكنعانية من أكبر الموجات التي استوطنت الجنوب الغربي من الشام ، وقد عرفت تلك المنطقة بأرض كنعان ، ثم انحصر هذا التعريف بأرض فلسطين .





حين هوت مدينة القدس
تراجع الحب
وفي قلوب الدنيا
استوطنت الحرب

قاد موسى بنى إسرائيل فى صحراء سيناء
فتاهوا فيها أربعين عاما.

اما اليبوسيون فيمثلون فخذا رئيسيا من افخاذ الكنعانيين ، وهم اول من استوطنوا الديار الفلسطينية ، واول من وضع لبنة فى بناء القدس حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد • وقد اطلقوا عليها اسم « يبوس » •

وقد ازدهرت الحضارة الكنعانية في هذه المنطقة ازدهارا واسعا شهدت بها الواح « تل العمارنة » ، وقد عرفت « يبوس » منذ ذلك العهد بانها الارض التى « تفيض لبنا وعسلا » ، وبانها اشهر مدن العالم القديم قاطبة •

بعد وفاة رعمسيس الثانى خلفه مرن بتاح ، واثناء حكمه لمصر خرج بنو اسرائيل عن طريق البحر الاحمر فتبعهم فرعون وجنوده ، وفى ذلك نزلت الآية الكريمة « وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ، فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ، حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين » •

القدس وبنو اسرائيل

قاد موسى بنى اسرائيل واجتاز بهم صحراء سيناء فتاهوا فيها اربعين عاما ، ولم ينجحوا فى دخول فلسطين « لان فيها قوما جبارين » ، فاتجهوا اليها من الناحية الشرقية لنهر الاردن ، وفى تلك الاثناء مات زعيمهم موسى ، فتولى القيادة بعده يوشع بن نون فاستطاع أن يعبر نهر الاردن عام ١١٨٩ قبل الميلاد ، فاحتل بنو اسرائيل اريحا ، وقاموا بارتكاب أول مجزرة دموية فى تاريخ صراعهم الطويل مع سكان هذه المنطقة.

قاوم الكنعانيون والفلسطينيون هجمات بنى اسرائيل ، ومات يوشع دون أن يتمكن من احتلال يبوس، الا ان قائدهم الجديد (يهوذا) زحف من جديد عليها ، فتمكن بنو اسرائيل منها ، وورد فى سفر القضاة انهم « أخذوها وضربوها بعد السيف واشعلوا المدينة بالنار » • ورغم ذلك لم تهدأ ثائرة السكان ، فظلوا يناوشون اليهود ويرهقونهم ، حتى اضطروا الى مغادرتها.

وتمضى السنون ••• ويعاود اليهود احتلالهم للمدينة بقيادة الملك داود الذى جعلها عاصمة لملكه بدلا من حبرون (الخليل) ، واطلق عليها اسمها الكنعانى « أورشليم » الذى ما زال الصهاينة والغربيون يتداولونه حتى اليوم •

وارتأى داود ان يبتنى له ولبنى ملته هيكلا « معبدا»، فاشترى من (أرنان) اليبوسى قطعة أرض بخمسين شاقلا



القدس

محارة أديان السماء

من الفضة ، غير انه مات قبيل اتمام بناء الهيكل (استمر حكمه ٣٠ عاما) فاتم ابنه سليمان بناءه وقد استعان فى ذلك بالفنيين الفينيقيين ، وفى عهده ازدهرت اورشليم ، وامتدت حدود مملكته من الفرات الى النيل (استمر حكمه ٤٠ عاما) • وبالسبعين عاما هذه يعتمد صهاينة اليوم فى دعواهم بامتلاك فلسطين ، واعادة بناء مملكتهم الممتدة من نهر الفرات الى نهر النيل !

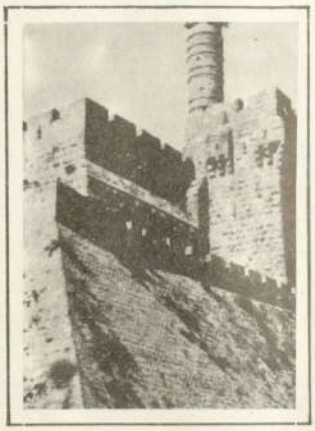
ولم يدم لهم هذا العز طويلا ، فلم تكد تمضى ثلاثة أعوام على وفاة سليمان (٩٧٥ ق٠م) حتى انتشر بينهم الفساد ، وعبدوا الهة متعددة ، وعم مملكتهم الفسوق ، مما ادى لانقسامها الى شطرين : مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم ، ومملكة اسرائيل وعاصمتها السامرة ، واستشرى الخلاف بينهما ، فنشبت الحروب ، ووهنت القوة ، مما حدا بملك مصر « شيشق » للاغارة على أورشليم واحتلالها (٩٧٠ ق٠م) لفترة من الزمن •

وشهد عام ٥٨٦ قبل الميلاد غزوة ملك بابل الكلدانى نبوخذ نصر لاورشليم ، وتدميره لهيكل سليمان ، ثم سبيه مجموعات كبيرة من اليهود الى بابل ، وباختصار تمكن من القضاء على مملكة يهوذا ، بينما اضحت مملكة السامرة فى قبضة الآشوريين فى فترة حكم سرجون الثانى •

وفيما بعد تعرضت القدس لغزوتين كبيرتين خلال فترة زمنية تمتد ما بين عامى ٣٣٢ ق٠م و ٦٣ ق٠م • الاولى يونانية بقيادة الاسكندر المقدونى ، والثانية رومانية بقيادة بومبى •

القدس زمن السيد المسيح

فى السنة الثلاثين من عمر السيد المسيح هبط أورشليم ، واخذ يلقى تعاليمه لانقاذ المجتمع من الرذائل التى غرق فى حماتها ، وكان غضبه شديدا على حماة الهيكل من اليهود والذين كانوا يمارسون فسقهم داخله ، فاستاء لهذا الوضع الشائن وقال معلقا « انهم جعلوا الهيكل مغارة للصوص والعصابات » ووصفهم بانهم « ذئاب كاسرة » ، وهذا ما دفعه لرفع شعار « الخلاص من اليهود » •



القدس ـ برج القلعة



باب الزاهرة بالقدس

واستمر السيد المسيح مواصلا مسيرة الاصلاح والهداية ، فازداد حواريوه يوما بعد يوم ، وبخاصة عندما كان ياتيهم بالمعجزات الخارقة ، وبديهى ان تتاجج صدور اليهود بالموجدة عليه ، فترصدوه وقدحوه بنعوت يعف المؤمن عن ذكرها ، واتهمه احبارهم وكهنتهم بانه يعمل على « تشجيع الخطيئة والرشوة والظلم وابتزاز الاموال » ، وفى نهاية المطاف قبضوا عليه وقدموه الى رئيس الكهنة الذى حكم عليه بالموت صلبا •

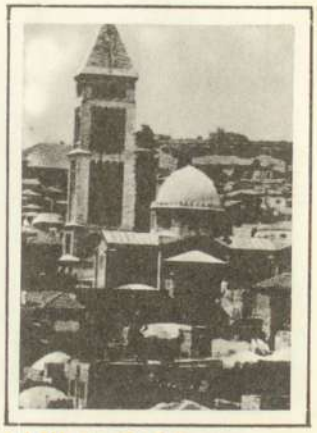
وتذكر لنا كتب التاريخ بأنه اثناء حكم هدريانوس (١١٧ ـ ١٣٨ م) تعرض اليهود لاضطهاده وجبروته وكراهيته الشديدة ، والتى دفعته الى الانتقام منهم ومن اورشليم « فدمر المدينة تدميرا كاملا ، وحرث ارضها حرثا ، وطردهم منها طردا قاضيا ، وحطم هيكل سليمان للمرة الاخيرة ، وعلى انقاض المدينة القديمة التى زالت عن وجودها الصبغة اليهودية ابتنى الرومان مدينة جديدة سموها ايليا نسبة الى الامبراطور ايليوس هدريانوس » •

ولم يمض وقت طويل على تنصر الملك قسطنطين حتى تنصرت أمه الملكة هيلانة ، وفى اثناء زيارتها للقدس عام ٣٢٦ م قامت ببناء كنيسة القيامة • وامرت بتضييق الخناق على اليهود بسبب غدرهم بالسيد المسيح فحرمت المدينة عليهم ، وتحول مكان الهيكل الى مجمع للقاذورات والنفايات •

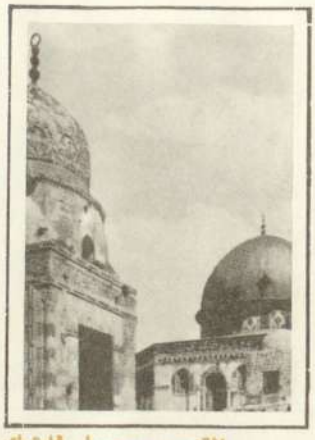
القدس •• فى رحاب الاسلام

فى عام ٦١٠ م ، اشرقت انوار ديننا الاسلامى الحنيف ، وارسل الله نبيه المصطفى (هاديا ومبشرا ونذيرا) • واتخذ المسلمون من القدس قبلتهم الاولى لمدة ستة عشر شهرا (وقيل سبعة عشر) ، وأسرى بالنبى الكريم الى المسجد الاقصى ، ومن على الصخرة المشرفة كان معراجه الى السماوات العلى ، وقد احب الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته القدس حبا جما ، وأوصى بفتحها •

فى عام ٦٣٨ م ـ ١٥ هـ •• وبعد ان انتصر المسلمون فى معركة اليرموك قرروا اخراج فلسطين باسرها من حوزة



جوار كنيسة القيامة



القدس ـ سبيل فاينباى

الرومان ، فقام ابو عبيدة بن الجراح بمحاصرة بيت المقدس لمدة اربعة أشهر ، حتى خرج البطريق الروماني (صفر ونيوس) وطلب الصلح والامان ، غير انه اشترط تسليم المدينة للخليفة ذاته • واجلالا لقداسة هذا البلد حضر عمر بن الخطاب ، وكتب لرجال الدين المسيحى وثيقة الامان والتى اشتهرت فيما بعد بالعهدة العمرية ، وهى ـ دون مغالاة ـ من اروع العهود وارفع الوعود فى تاريخ الحروب •

وللمرة الاولى فى حياة القدس يسجل التاريخ فتحا سلميا لم ترق فيه نقطة دم واحدة • ومنذ ذلك الحين سميت بالقدس أى البيت المقدس الذى يتطهر به من الذنوب • واثناء جولة تفقدية لامير المؤمنين حان موعد صلاة العصر ، فدعاه صفرونيوس للصلاة داخل كنيسة القيامة ، فاعتذر عمر وقال : « اننى لو اقمت الصلاة فى كنيسة القيامة لوضع عليها المسلمون الايدى من بعدى بحجة اقامة الصلاة فيها ، وانى لأبى أن أمهد السبيل لحرمانكم منها ، وانتم لها احق واولى » •

بيت المقدس •• ومكانته فى الاسلام

ان اعظم تكريم لبيت المقدس تلك الآية الشريفة التى كرمه الله تعالى بها فى سورة الاسراء « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله » •

أما دلائل فضله ومكانته من السنة الغراء واقوال الصحابة والأئمة ما رواه ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « تشد الرحال الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ، ومسجدى هذا » •

وعن أبي هريرة ان النبى (ص) قال : « اربع من مدائن الجنة ، مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس » •

وقوله صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل فى المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة ، وصلاته فى مسجدى بخمسين الف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة » •

وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس » •

وقال مقاتل بن سليمان « •••• ومن مات مقيما محتسبا فى بيت المقدس فكانما مات فى السماء ، واول ارض بارك الله فيها بيت المقدس ، ويجعل الرب جل جلاله مقامه يوم القيامة فى أرض بيت المقدس ، وكلم الله موسى فى أرض بيت المقدس ، وتجلى له جل جلاله فى بيت المقدس ، وبشر الله زكريا بيحيى فى بيت المقدس ، وكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقربون القرابين ببيت المقدس ، وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء ببيت المقدس ، وولد عيسى عليه السلام وتكلم فى المهد صبيا ببيت المقدس ،

وانزلت عليه المائدة ببيت المقدس ، وأوصى ابراهيم واسحق عليهما السلام لما ماتا أن يدفنا ببيت المقدس ، وأوصى آدم عليه السلام لما مات بأرض الهند أن يدفن ببيت المقدس ، وصلى نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ الى بيت المقدس ، وركب البراق الى بيت المقدس ، واهبط به من السماء الى بيت المقدس ، والمحشر والمنشر الى بيت المقدس ، ويأتى الله فى ظلال من الغمام والملائكة الى بيت المقدس ، وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس ، ونشر الله الانبياء كلهم لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم وعليهم ـ فصلى بهم فى بيت المقدس •••• »

مسجد الصخرة

بعد أن استقر المسلمون فى القدس سمحوا لليهود بزيارتها والتعبد فيها ، بعد أن حرموا منها طوال حكم الرومان ، واستمر المسيحيون فى استمتاعهم بحرية الاقامة والعبادة ، وقد شهد ثقاة المؤرخين بأن الورعين من حكام المسلمين لم يفرقوا البتة بين معتنقى الديانات السماوية طوال فترة الحكم الاسلامى للقدس •

أراد المسلمون أن يبتنوا لهم مسجدا يؤدون فيه شعائر الصلاة ، فانه حتى عهد الخليفة الاموى السادس عبد الملك بن مروان لم يكن بداخل أسوار الحرم القدسى سوى « مسجد عمر » الصغير المبنى من الطوب ، فقام الخليفة ببناء مسجد رائع فوق الصخرة التى عرج عنها الرسول الاكرم الى السماء « حيث اقترب من عرش الرحمن ، واستضاء بنوره الوهاج » •

ورفع الخليفة على المسجد قبة ضخمة يبلغ قطرها من الداخل ٢١ مترا ، وارتفاعها ٢١ مترا أيضا ، وقد رصد للبناء خراج مصر لسبع سنوات •• وأصبح مسجد



القدس

منارة أديان السماء

الصخرة بقبته الرائعة ، وتكوينه البديع آية خالدة في الفن الهندسي الاسلامي الممزوج ببعض الطراز الفارسي ، والاسلوب البيزنطي .

واذا كان الوقت نهارا استمتعت بمنظر القبة وهي تتلألأ تحت أشعة الشمس النورانية ، أما اذا كان الوقت ليلا والقمر بدرا فانت على موعد مع لوحة ناطقة بكل أسرار الروعة والسحر والجمال . واذا بحثت عن الخشوع والرهبة فانت واجدهما قطعا اذا كتبت لك مشيئة الرحمن ان تحيى ليلة القدر المباركة فى مسجد الصخرة أو المسجد الاقصى حتى طلوع الفجر !

المسجد الاقصى

فيما مضى كان اسم (المسجد الاقصى) يطلق على الحرم القدسى باكمله ، اما فى الوقت الحاضر فهو يطلق على المسجد الواقع فى الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف . امر ببنائه عبد الملك بن مروان ، لكنه توفى قبل ان يتم البنيان ، فتولى اتمامه ابنه الوليد بن عبد الملك عام ٨٦ هـ ـ ٧٠٥ م .

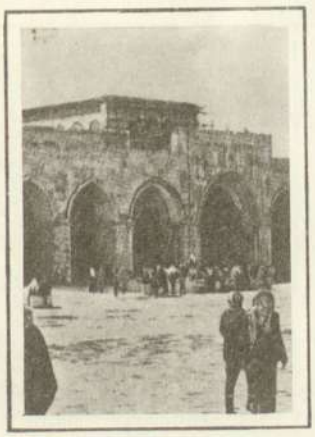
يقوم المسجد الاقصى على ٥٣ عمودا من الرخام ، ٤٩ سارية مربعة الشكل ، طوله ٨٠ مترا ، وعرضه ٥٥ مترا ، وله احد عشر بابا تؤدى الى صحن المسجد ، كانت جميعها مرصعة بالذهب والفضة .

وبعد أن تحررت القدس على يد صلاح الدين الايوبى أمر باصلاح المسجد والمحراب ، وكساء القبة بالفسيفساء ، ووضع فيه منبرا خشبيا جميلا ، زاد من جماله طلاؤه الفاخر الذى بقى عليه منذ ان أقيم . ولقد روعى عند بنائه ان لا يوضع فيه مسمار معدنى واحد برغم ضخامته ! وهذا المنبر عينه هو الذى قام باحراقه أحد المأفونين الاستراليين « مايكل روهان » عام ١٩٦٩ م بتحريض من اسرائيل .

وقد اتخذ المسلمون من ساحة الحرم الشريف ومن المسجدين العظيمين مدرسة دينية واسعة ، وقصده معظم الحجاج فى ذهابهم الى البيت الحرام بمكة المكرمة



حائط البراق



صحن المسجد الاقصى

وايابهم منه ، وذلك بقصد الزيارة والتبرك ، بل ان كثيرا منهم استعب الاحرام بالحج والعمرة منه .

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من اهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى غفر الله ما تقدم من ذنبه » .

القدس .. والحروب الصليبية

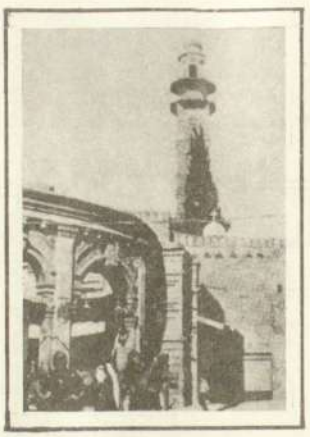
فى عام ١٠٩٥ م ، اعلن البابا (اوربانوس الثانى) فى احدى خطبه « ضرورة انقاذ السيد المسيح من ايدى الكفار ، ومنح المنقذين غفرانا تاما عن جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تاخر ، واما الذين يموتون فيها فلهم جنات الخلد » !

وفى عام ١٠٩٩ م وقعت القدس اسيرة فى قبضة الصليبيين الذين ما ان دخلوها حتى « أمروا الاشخاص الذين بقوا أحياء من العرب أن يجمعوا جثث موتاهم أكواما ، ويحرقوها بالنار وبعد ذلك قتلوا هؤلاء ايضا ! (هذا الوضع يذكرنا بالفتح الاسلامى) . ولم ينحصر الامر عند هذا الحد ، بل انهم حولوا قبة الصخرة . وجزءا من المسجد الاقصى الى كنيسة والى مستودع للاسلحة . كما انهم نهبوا اموالا طائلة من ذهب مسجد الصخرة وفضته ، وغيروا الكثير من المعالم الاسلامية .

وبعد ثمانية وثمانين عاما من الاحتلال الصليبى أذن الله للقدس أن تستعيد حريتها تحت راية الاسلام من جديد . ففى اليوم الثالث من يوليو عام ١١٨٧ م سحقت قوات صلاح الدين الايوبى جيوش الصليبيين فى معركة حطين ، وقد اثبت القائد العربى بهذا الانتصار العظيم انه « أمهر قائد نزل الى ميادين الحروب خلال القرون الوسطى » . وفى يوم ٢٧ من رجب عام ٥٨٤ هجرية وفى نفس ذكرى الاسراء والمعراج دخل صلاح الدين بيت المقدس « فاظهر من فضيلة التسامح ما تحدثت به الركبان والرهبان » .



داخل المسجد الاقصى



مئذنة جامع عمر بن الخطاب

على اثر هزيمة المماليك في معركة « مرج دابق » عام ١٥١٧ م ، انتقلت تبعية القدس الى الاتراك العثمانيين ، والذين استمروا فى محافظتهم على روح العهدة العمرية ، بل ان كثيرا من سلاطينهم قد أضافوا واصلحوا كل ما من شانه ان يخدم العرب والمسلمين . واستمرت القدس فى كنف الدولة العثمانية اربعة قرون كاملة (١٥١٧ ـ ١٩١٧)، حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، بعدها حشرت القدس فى حوزة الانجليز . وقد تهيا لليهود الصهيونيين أن يدخلوا القدس وفلسطين بشكل

عام تحت حماية الغازى الجديد ، والذى انعم عليهم « بوعد بلفور » الذى قال لعرب فلسطين : اذهبوا فقد جئنا دونكم بخلق جديد !

وبقيت القدس عاصمة لفلسطين حتى عام ١٩٤٨ م حين انهت بريطانيا انتدابها على فلسطين لتستحوذ عليها العصابات الصهيونية وتعلن قيام دولة اسرائيل فى يوم ١٥ مايو عام ١٩٤٨ م ، وتشهر على العالم ان «اورشليم» هى العاصمة التاريخية لاسرائيل الجديدة !

لاسباب عسكرية ـ وربما سياسية ـ استولت اسرائيل فقط على القدس الجديدة ، بينما احتفظت الاردن بالقدس القديمة والتى تشتمل على كافة الاماكن الدينية المقدسة ، وقد بقيت تنعم بالدعة والسكينة فى الاحضان العربية حتى الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م يوم هوت مدينة القدس فى حماة الاحتلال الصهيونى .

القدس .. ومذلة الاحتلال

منذ ذلك التاريخ واسرائيل تقوم بتنفيذ العديد من الاجراءات التعسفية بالمدينة المقدسة بهدف تغيير طابعها العربى ، وتشويه معالمها الاسلامية والمسيحية ، واصدار القرارات والتشريعات لتكريس هيمنتها على القدس . وقد استنكر الرأى العام العالمى والمحافل الدولية والاوساط الدينية والانسانية هذه الاجراءات غير القانونية ، واصدرت الجمعية العمومية للامم المتحدة عدة قرارات تدين تصرفات اسرائيل ، فقد اعلنت الجمعية العمومية (ان جميع الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل فى مدينة القدس باطلة وغير شرعية) ودعت الى ايقاف كافة الاجراءات التي ترمي الى تغيير معالم المدينة المقدسة الاثرية والدينية والحضارية .

وكالعادة .. لم تابه اسرائيل لمثل هذه القرارات واستمرت فى تنفيذ سياستها التهويدية ،

خلاصة القول ان اسرائيل مستمرة فى عملياتها الاجرامية لتهويد المدينة الحبيبة ، غير عابئة البتة بكل النداءات والصراخات الانسانية . ولكن على الاسرة العالمية الواعية أن تقول قولها الاخير ، وتفعل فعلها الاكيد . وعلى كاهل ٩٠٠ مليون مسيحى و ٧٠٠ مليون مسلم تقع مسؤولية انقاذ الحضارة الانسانية فى القدس من جبروت حوالى ٢٠ مليون صهيونى . وعلى الزند والزناد العربيين تقع المسؤولية الاضخم بتحرير فلسطين كلها ،

اننا نؤكد بان عودة القدس الى رحاب الاسلام هى خير ضامن للحريات الدينية لدى المسلمين والمسيحيين واليهود ، ولقد برهن المسلمون على جدارتهم لحمل هذه المسؤولية الكبيرة طيلة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، ابتدات بسماحة عمر ، ومرت بشهامة صلاح الدين ، وامتدت لرعاية الحسين .

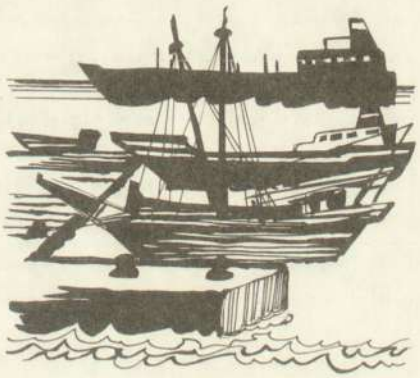
ان المسلمين بحكم ديانتهم السمحاء يؤمنون بالرسالتين السماويتين اللتين نزلتا على موسى وعيسى ، ويحترمون مقدساتهما ، تماما كما يحترمون مقدساتهم ، أما اليهود الصهاينة فهم اساسا لا يعترفون بالاسلام ككل ، كما لا يعترفون بالديانة المسيحية ، وما داموا ينكرون تلكما الرسالتين فهم غير جديرين على الاطلاق بحماية واحترام مقدسات المسلمين والمسيحيين على السواء . وفاقد الشيء لا يعطيه !

وان التصرفات الاسرائيلية التي مورست ـ وما تزال ـ ضد الاماكن المقدسة فى المدينة الاسيرة لهى خير شاهد على ما ذهبنا اليه ، ومن يبتغى دليلا فلن تعجزه ملفات الامم المتحدة ، وهيئة اليونسكو العالمية وشهادات « بابوات » الفاتيكان ، والمجلس الاسلامى الاعلى ، وحتى وزارة « الاديان » الاسرائيلية ذاتها ، ولعل الجماهير العربية والاسلامية ما برحت تتذكر الممارسات الغاطئة لرعاع اليهود ممن اسكرتهم خمرة الانتصار فى حزيران ، يوم اتخذوا من المسجد الاقصى المبارك وكرا لممارسة رذائلهم فيه ، وهم يستحضرون كل احقاد اجدادهم من يهود بنى النضير وقينقاع وبنى قريظة ويهتفون بحنق : محمد مات .. محمد انجب بنات !! فبماذا نهتف نحن ؟ وبالاحرى ماذا نفعل نحن ؟ هذا هو السؤال . فاين اين الجواب ؟

نبيل خالد الاغا



بحيرة العسل !



● انضمت دولة جيبوتى اخيرا الى جامعة الدول العربية بعد حصولها على الاستقلال فهل يمكن لنا ان نعرف شيئا عن الدولة العربية الفتية ؟؟

مبارك سعدون جابر
الكويت

● تقع جيبوتى على الساحل الافريقى لبوغاز باب المندب ، ويبلغ طول شاطئها ٣٧٠ كيلو مترا ، ويحدها شمالا صحراء دنكاليا وغربا الصومال الغربى الذى تحتله آثيوبيا وجنوبا جمهورية الصومال وشرقا خليج عدن وتبلغ مساحة جيبوتى ٢٣ الف كيلو متر مربع ٠

اما تعداد الجمهورية الوليدة فيصل الى نحو ٢٦٠ الف نسمة يتالفون من الصوماليين والعفر وتتحد قبائل الدولة فى التقاليد والعادات والدين ٠ وصلتها بالعالم العربى تؤكدها روابط التاريخ والوحدة القومية والثقافية ٠

وأراضى جيبوتى تتسع فى الشمال وهى عبارة عن شريط ساحلى يتسع شمالا ويضيق جنوبا فى محاذاة جمهورية الصومال ويحيط بهذا الساحل من الغرب سلسلة من الجبال البركانية ٠ وفى الداخل توجد سهول فسيحة تحيطها سلاسل من المرتفعات٠

اما مناخ البلاد فهو حار بصفة عامة والرطوبة مرتفعة لكنه يعتدل بعض الشىء فى الصيف ٠

ولا تزيد مساحة الاراضى التى يتم زراعتها عن ٣ آلاف هكتار من جملة ٢٣ الف كيلو متر مربع منها نحو ٩٠ فى المائة أراضى صحراوية ٠٠ ويقطن الباقى الرعاة من القبيلتين الكبيرتين اللتين تقطنان جيبوتى ٠

وتوجد فى البلاد منتجات الجلود وبذور الزيت والبلح واللؤلؤ والبن والحبوب والملح ، ويمكن للبلاد استغلال الملح بكميات هائلة حيث توجد فى جيبوتى بحيرة « عسل » وهى افضل ملاحة فى افريقيا كلها بالاضافة الى الابخرة التى تتصاعد وتندفع منها والتى يمكن استغلالها لتوليد طاقة كهربائية هائلة تكفى حاجة البلاد وحاجة الدول المجاورة مثل الصومال ٠ كما توجد فى البلاد ثروة حيوانية هامة من الماشية والاغنام ٠

وعاصمة جيبوتى هى نفسها مدينة جيبوتى وهى من احدث موانىء افريقيا وتعتبر ملتقى هام للملاحة الدولية ، وترتبط العاصمة بخط سكة حديدية مع أديس أبابا عاصمة آثيوبيا أقيم عام ١٩١٧ ، وكانت جيبوتى تعتبر المنفذ الوحيد لاثيوبيا على البحر الاحمر حتى جلاء الايطاليين وانشاء ميناء عصب بارتيريا واصبح بذلك بديلا لميناء جيبوتى ٠

ان جيبوتى تمثل أهمية بالغة بوضعها الجغرافى حيث يشهد القرن الافريقى ثورات وحروب فى ارتيريا والصومال الغربى وهى بانضمامها الى جامعة الدول العربية قد التحمت بعرقها الاصلى حضارة وثقافة وتاريخا

القائد الذى لا يقهر !

● ما هى اجوبتكم على الاسئلة والحقائق الجغرافية والتاريخية التالية ؟

قدرى عزب ناضورى
الجماهيرية الليبية

ـ ما هو أعلى بركان فى العالم ؟

ـ ما هى أعلى بحيرة فى العالم ؟

ـ من الذى فتح الصين من المسلمين؟

ـمن القائل : مصر هبة النيل ؟

● أولا : أعلى بركان فى العالم هو بركان « كوتوباكس » فى جمهورية اكوادور بأمريكا الجنوبية ويصل ارتفاعه الى ٥٩٠٠ متر ٠

ثانيا : بحيرة « تيتكاكا » هى أعلى بحيرة فى العالم وتقع بين جمهوريتى بيرو وبوليفيا فى أمريكا الجنوبية ٠

ثالثا : تجمع كتب التاريخ الاسلامى على أن قتيبة بن مسلم والى خراسان فى عهد الحجاج بن يوسف هو الذى فتح الصين عام ٨٦ هـ ٠ وكان قتيبة فاتحا عنيدا مغوارا لا يقهر ، وقد وضع خطة فتح الصين بعد فتح سمرقند حيث قام باختراق الصين وفتحها والمشرق كله بعد ذلك ٠



العـــــراء يستفسرون

رابعا : « مصر هبة النيل » قالها المؤرخ اليونانى « هيرودوس » الذى يسمى هيرودوت والذى يعد أبو التاريخ حيث يعزى اليه الفضل فى تسجيل ما يسمى بالتاريخ بعد دراسته وتمحيصه وتدقيقه ، وهو أول من استعمل لفظة « التاريخ » .

وكان هيرودوت رحالة وجغرافيا الى جانب شغفه بالتاريخ وقد زار مصر وكتب عنها بيانات وحقائق تاريخية وقال فيها هذه العبارة التى تعبر بصدق عن أن النيل هو واهب الحياة لمصر .

فلسفة التأمل



● من هو بوذا .... وما هى نظرياته وتعاليمه ؟

أسامة حسين الديب
البيضاء ـ الجماهيرية الليبية

● ينحدر بوذا من أسرة السكايا التى كانت تحكم احدى الدويلات الصغيرة على سفوح جبال الهيمالايا المغطاة بالثلوج وكان ميلاده حوالى ٤٨٠ وعاش حتى ٥٦٠ قبل الميلاد أى انه عاش نحو ٨٠ عاما .

عرف بوذا فى شبابه كل الملذات التى تتيحها الثروة وكرم المحتد لامثاله من الشباب وتزوج فى وقت مبكر وانجب ابنه « راهولا » .

وكان لفظ بوذا أى الملهم ليس اسمه فى بادىء حياته حيث كان اسمه « قتاما » وعندما كان فى سن التاسعة والعشرين من عمره اكتشف حقائق الشيخوخة والمرض والموت ، وفى هذه السن قرر أن يكون زاهدا وهجر أسرته وبيته وبلده وحلق لحيته وشعره ولبس رداء أصفر اللون وسكن احدى الغابات ممارسا احدى رياضات الزهد « اليوجا » .

واستمر بوذا عدة سنوات يمارس الزهد عندما اكتشف ان الصوم والتقشف لن يوصلاه الى الاشراق والالهام وقرر أن يتناول طعاما جيدا لتعود اليه القوة وأخذ يمارس التأمل بلا زهادة .

ومذهبه يرتكز على التأمل والمعرفة ثم الخلاص والوصول الى مرحلة النرفانا والتحرر من الرغبة والصيرورة والالم ، وتحولت فلسفته وفكره بعد وفاته الى نظم وشرائع يعتنقها الوف الملايين من ابناء قارة آسيا وظلت هذه التعاليم سائدة فى الهند نحو الف عام بعد بوذا وانتقلت من الهند الى عدد كبير من دول آسيا .

الانسان والطبيعة !

● ما هى المراحل التى مر بها الانسان فى محاولاته لاستغلال الطبيعة ومواردها المتاحة وكيف تمكن الانسان البدائى من الحصول على احتياجاته بادواته البسيطة ؟

حسن بو عبيد دروى
المملكة المغربية

● مر الانسان بثلاث مراحل قبل



أن يصل الى مرحلة الانتاج الوفير والمتنوع والراقى فى الوقت الحاضر ، وحاول الانسان منذ البداية تطويع الطبيعة لتفى باحتياجاته .

أولا : مرحلة الصيد وقطف الثمار:

فى البداية قنع الانسان بما تجود به الطبيعة ، واقتصر على الصيد البرى والمائى للحصول على غذائه اليومى الى جانب قطف الثمار ، وبالطبع كان الاسلوب ساذجا عندما يتعقب الحيوان وينقض عليه حتى اهتدى الى الآلات مثل السهام والحراب والشباك والاشواك والقوارب .

ثانيا : مرحلة رعى الاغنام واستئناس الحيوان :

استبدل الانسان بطريقة الصيد البرى العنيفة . رعى الاغنام واستئناس الانعام وتربيتها فوفرت عليه جهده وسدت احتياجاته ونمت ثرواته

ثالثا : مرحلة الزراعة واستئناس النبات :

ظهرت الزراعة مع رعى الاغنام تقريبا ، وقد سد الرعى حاجات الانسان من الغذاء الحيوانى وسدت الزراعة حاجاته من الغذاء النباتى ، وبدأت هذه المرحلة بغرس الاشجار وزراعة البساتين بطرق بسيطة ساذجة ثم ظهرت زراعة الحبوب فيما بعد لحاجة الانسان لادوات متطورة لتجهيز الارض



ابراهيم والجاموسه

بقلم: د. عبد الله البشير

ـ أحقا ستأخذيننى الى السوق يا أماه ؟

ـ قلت سآخذك الى السوق يا ابراهيم ٠

ـ سوق البندر يا أماه ؟

ـ سوق البندر يا ابراهيم ٠

ـ وما هو البندر يا أماه ؟

ـ كفى ثرثرة يا ابراهيم ٠٠ نم الآن اذا كنت تريد أن أصحبك الى السوق ٠

ـ ولكنك قلت انك ستأخذيننى الى السوق ، ألم تقولى ذلك ؟

ـ اذا نمت يا ابراهيم ٠

وأسقط فى يد الصبى ولاذ بالصمت ٠٠ تمطى وتصلبت عضلاته وهو راقد الى جوار أمه على حصيرة فى صحن الدار ، ثم انقلب على ظهره وحدق ببصره فى السقف فى أعواد الغاب التى تحملها عروق الخشب المغبرة المليئة بالشقوق ٠٠ وامتلأ رأسه الصغير بشتى الصور والافكار ٠

البندر ٠٠ لابد أنه شىء عجيب ذلك البندر : بيوته المشيدة من الفضة والذهب ، وطرقاته المرصوفة بالبللور الذى يغلب الالباب ٠٠ ثم الخبز المصنوع من القمح والفول والطعمية ٠٠

وارتعد الصبى وقد مر بذهنه فجأة خاطر مروع ٠

ـ وسيدنا يا أماه ؟ اذا تغيبت عن الكتاب ٠٠

ـ قلت نم يا ابراهيم ٠٠

ـ طبعا أنت لا يهمك سيدنا يا أماه ٠٠ أنا الذى ساتلقى غضبة عصاه ٠٠

وتمثل له سيدنا بجلبابه الداكن وعمامته البيضاء ووجهه العابس دائما ٠ وسرى خوف بارد كالثلج فى أحشائه ٠

ـ لا عليك من سيدنا يا ابراهيم ٠ ساخبره انك ذهبت معى الى السوق كى نشترى الجاموسة ٠٠

ـ أحقا سنشترى الجاموسة يا أماه ؟

ـ سنشترى الجاموسة ، يا ابراهيم ٠ والآن ، هيا ٠ أغلق فمك وأغمض عينيك ٠

ـ كيف أنام يا أماه ، غدا تصبح لنا جاموسة كجاموسة عم عليش ٠٠ صدقينى لن أجعلك تحملى لها هما ٠٠ ساطعمها وأسقيها واحرسها وأركبها من الترعة الى البيت ٠٠ اننى سعيد ، سعيد غاية السعادة ٠٠ وأنت ، أراضية عنى يا أماه ؟

ـ كل الرضا يا ابراهيم ٠ نم الآن ٠

صمت الصبى هنيهة وهو يتطلع الى السقف بعين يقظة يغالبها النعاس ٠٠ ثم تساءل بصوت فيه خدر بين النائم واليقظان ٠

ـ هل كان لى أب يا أماه ؟

ـ كان لك أب يا ابراهيم ٠

ـ أين هو الآن ؟

ـ ذهب عنا ٠٠ هناك فى السماء ٠

ـ هل سيعود ؟

ـ لن يعود ؟

ـ لماذا ؟

ـ مات يا ابراهيم ٠

ـ ولماذا يموت ويتركنا وحدنا ؟

ـ أمر الله يا ولدى ٠

ـ ولكنه عاد الينا

ـ ماذا ؟

ـ روحه ترفرف فوقنا ٠٠ هناك ٠٠ فى السقف ٠٠ انظرى ٠٠ ألا تبصرين ؟

هب الصبى جالسا واعتدل فى جلسته وقد شع من عينه بريق عجيب وبطريقة آلية سريعة تحاكى آداء كورس المأساة فى لحظة كشف متبصرة راح يروى قصة النحلة الخضراء ٠٠

كنت عائدا من الكتاب ٠ تسلقت شجرة التوت الاسود العتيقة أمام دار الخالة حميدة أنا ورمضان ابن العم

عليش ، حطت على كتفى فانزعجت وكدت أصرخ فصاح رمضان وهو يقهقه ، لا تنزعج يا جبان ·· اطمئن ·· حذار أن تسقط وتغلق رأسك ·· ولكنها قد تلدغنى ·· لن تلدغك يا أبله ·· انها تحبك ·· واطمأن قلبى فانا أصدق رمضان لانه يكبرني ويعرف أكثر منى ·· ولكنها تقترب من رقبتى ·· حذار أن تزعجها ·· انها تقترب من خدى ·· لا تمسكها ·· فقط اقرأ فاتحـــة الكتاب « بسم الله الرحمن الرحيم · الحمد لله رب العالمين ··· » هذه روح أبيك حطت عليك ·· ماذا ؟ ·· تباركك لانك أنهيت جزء عم اليوم ·· خذها · لا تدعها تفلت منك ·· انها البركة حلت عليك ·· أمسكتها بين أصابعى ·· لم تلدغنى ·· وضعتها فى مغلتى مع لوحى وقلمى وأتيت بها الى هنا ·· اطلقتها فى الدار ·· ها هى ذى تعشش فى عرق الخشب ·· هناك ·· تضوى ببريق يخترق الظلام ·

ـ نم يا ابراهيم ·· الله يهديك يا ولدى ··

ـ جسمها ناعم أملس وشاربها رقيق دقيق ·· هل كان جسم أبى أملس هكذا يا أماه ··

ـ نم يا ابراهيم ·· نم ··

ـ « عم يتساءلون ؟ عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون ··· »

ـ نم ·· قلت ·· نم ··

ـ كلا سيعلمون · ثم كلا سيعلمون ··

ـ ماذا دهاك ؟ هل جننت ··

ـ أتلو على أبى ما حفظته من كتاب الله ·· حفظته قبلهم جميعا ·· رمضان وقاسم وسعيد ونور وعبد الـ ··

وخفت صوته تدريجيا ·· غفا لحظة ثم هب مذعورا ·· وقد احتقن وجهه واحمـرت أذنـــاه وارتعـــدت مفاصـــله ··

ـ ماذا كان يقول لك يا أماه ؟

ـ من ؟

ـ هو ·· تاجر الحمير ··

ـ اوه ·· تعنى عمك عشماوى ؟

ـ انى أكرهه يا أماه ··

وتشبث الصبى بثياب أمه وجذبها من يديها فاقتربت منه والتصقت به ولف ذراعه الصغيرة حو ل رقبتهـــا وهو يلهث :

ـ لن تجعليه ياخذك منى يا أماه ··

ـ لن ياخذنى منك يا ابراهيم ··

ـ اقسمى برحمة أبى ··

ـ لست بحاجة الى أن أقسم ··

ـ اذا أخذك منى يا أماه ···

ـ ماذا تفعل يا ابراهيم ؟

ـ لن ترى وجهى أبدا ··

ـ وهل تهون عليك أمك ؟

فضمها بكل ما أوتى من قوة وأغرقت الدموع خديه ··

ـ وهل أهون على أمى ··؟

فطوقته بذراعيها وضمته بكل مـــا أوتيت من عطف ومحبة وأغرقت الدموع خديها ··

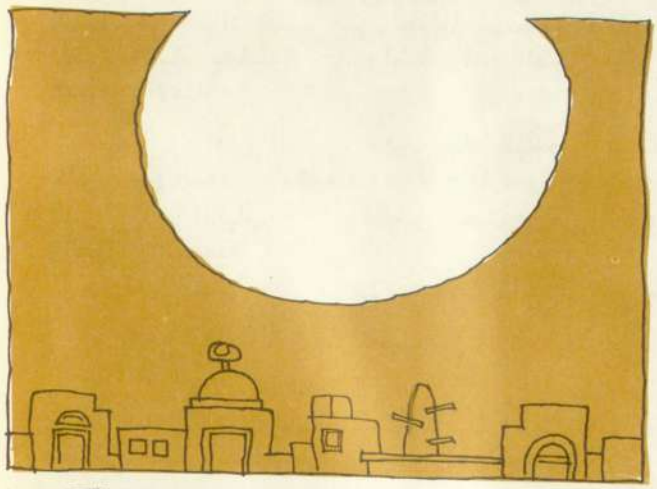
ـ أبدا ·· أبدا ·· ورحمة أبيك يا ابراهيم ··

ازداد الغلام التصاقا بأمه ، دفس وجهه فى صدرها وقد اجتاحته سعادة غامرة ·· كأنما أحس لبنها وهو طفل رضيع ينسكب شهدا معقودا فى فمه ·· وغمرت الدار سكينة مريحة ، سكينة النوم يظلل الأكوان ·

الشر قوة تكمن فى هذا الكون لا ينفصل أبدا عن حياتنا ، طاعون تحمله نسمة حانية وأوبئة غير منظورة تنقلها مياه تروى دماءنا وزرعنا ، سـم مدسوس فى نبات الارض ، وشهى ثمـــارها ، حفيف غامض من همسات الليل تقبع فى جوانحنا ، هبة حبيسة تجعلنا ننتظر وقوع الحدث وقد نقضى العمر ننتظر ونحـــن نعلم انه لابد أن يقع ، زعيق وعويل وقهقهات وهمسات وضجة تختلط بأصوات النهار الصاخبة ·

أضغاث أحلام تؤرق منامنا ··

صاحب أرض يطاردنا من أجل قروش لا نملكها ، جوع كافر يعصر بطوننا وظلم واقع يهدد كيـــاننا ، أطياف تعاشرنا ، تشاركنا طعامنا وشرابنا وتغدر بنا ،



موت مسلط على رءوسنا يسعى الينا مهما غفت عنه عيوننا ..

ـ وهان عليك عشماوى يا مسعدة ؟

ـ لم تهن يا عشماوى ولكنك لا تنتظر من أرملة مثلى ـ هى بحاجة الى العون ـ ان تدفع خمسين جنيها

ـ حتى اذا كانت معك يا مسعدة ؟

ـ ولكننى اشتريت الجاموسة يا عشماوى .

ـ الجاموسة اذن أهم من عشماوى ؟

ـ شىء نقتنيه من أجل الولد الصغير اليتيم ، انه مال أبيه ، لن نستحل أموال اليتامى .

ـ كنا سنرد المبلغ اليك .

ـ قلت انه مال يتامى يا عشماوى ، وعلى أى حال لقد أفرجوا عنك وحمدا عنك وحمدا لله على سلامتك . وساد الصمت بينهما ..

ـ مسـعدة ..

ـ نعم يا عشماوى ..

ـ هل فكرت ؟

وارتجفت مسعدة ولم تقل شيئا ..

ـ لقد قلت انتظر حتى يمر الحول على موت المرحوم وانتظرت ومر الحول ، وقلت انتظر حتى أسدد الرهن وسددت الرهن وامتلكت الفدانين ، وقلت انتظر حتى أعلى البيت وأبنى المقاعد ، وعليت البيت يا مسعدة ، وقلت انتظر حتى يكبر ابراهيم وكبر ابراهيم وختم جزء عم .. وقلت بعد أن أبيع القطن وبعت القطن واشتريت الجاموسة ، والآن هل فكرت يا مسعدة ؟

ولم ترد مسعدة ..

واقترب منها وتحول كلامه الى همس أشبه بالعفيف .

ـ ان لك عينا جميلة يا مسعدة ..

وازداد اقترابا

وتراجعت مسعدة قليلا الى الوراء

ـ وعودا كعود الزان

ـ تحشم يا عشماوى

ومال برأسه نحوها

وكادت شفته أن تمس خدها فجفلت

ـ اخش الله يا عشماوى .. أنا امرأة فاضلة ..

ـ وهل قلت غير ذلك ؟ أليس الزواج سترة للمرأة الفاضلة ؟

عندئذ يمزق السكون صوت أقدام صغيرة تعـدو فوق السطح فتتاوه فى يأس :

ـ رباه !! الشياطين الصغيرة تتلصص علينا

ـ ولماذا نعطى الفرصة للشياطين الصغيرة ان تتلصص علينا ... لماذا ؟ لماذا لا تتزوجينى وينتهى كل شىء . كم من مرة شاهدت هؤلاء الصبية يتسلقون تكعيبة العنب أمام الدار ويقفزون الى السطح ويتهامسون

فصاحت مسعدة فى حزم مضطرب

ـ لن تبقى تكعيبة العنب أمام البيت ... لن تبقى ..

وازداد اقترابا حتى كاد يلتصق بها ولكنها نفرت بعيدا وهى تحدق مذعورة فى مدخل الدار ..

كان ابراهيم واقفا هناك فى جلبابه البرتقالى الجديد ، جامدا كالشبح وقد تدلت مخلته من كتفه كجراب بندقية ثم اندفع داخل الدار ومرق بجانبهما وهو يعدو نحو الغرفة الكبيرة ويصفع الباب وراءه .. أحس ابراهيم وهو قابع فوق ظهر جاموسته تسير به فى خطى ثقيلة الى الترعة كى يسقيها كما يفعل كل عصر انه أبو زيد الهلالى الذى انصت ذات ليلة الى قصته يترنم بها شاعر الربابة فى الجرن الكبير ، وكان يرى العالم من مكانه السامق أكثر فساحة ورحابة وكان بصره يرى أسطح الدور وما عليها من أحطاب وزلع جبن وبنيات حمـام وكان الافق ينحسر بعيدا خلف جسر السكة الحديد فى الغرب عبر الحقول الخضراء وأشجار الصفصاف ومجارى المياه وكانت شمس المساء الواهنة تنفذ الى جسده فتملؤه حياة وتشيع خدرا لذيذا .. كان الطريق يعج بالناس فى هذا الوقت من النهار .. تذكر ابراهيم يوم ذهب الى السوق واشترى الجاموسة ، كان كالحالم وهو يمـر بهذا الحشد الزاخر وقد فغر فاه محملقا فى تلك الاشياء العجيبة التى يزخر بها البندر الكبير ، كـانت رموزا لواقع يبهره ويراوغه ويفلت منه ، رأى الامهات والآباء ورأى الصبية والاطفال والبهم وعربات الكارو والفاكهة والخضار والفتيات فى ملابسهن الزاهية يضحكن ويصحن ويصرخن ، الكل سعيد ، الكل يصرخ ، الكل يزار ، الكل يلوح باليد ويدفع ذراعه فى الهواء وهو ينظر ويعجب وتنتابه رعدة غير مريحة لمرأى هذا المنظر .. أو ذاك كان يريد ان يشارك الآخرين الصياح والزعيق وهو يقف الى جوار أمه تعاين الجاموسة وتفاصل على ثمنها ولكنه كان جامدا مشدوها فى مكانه يريد أن يتكلم فيخرج من فمه على الرغم منه صوت مكتوم كحشرجة الموت يلتصق بحلقه ولا يبين ، ثم سرت فى جسده ، رعشة كرعشة المحمـوم وقد سمع همسة فى أذنه كبحة مجزور : سوف تقتل جاموستك ... ومن بعدها أمك ، هذا قدر مقدور ،..

سيطرت هذه الهواجس عليه والجاموسة تدفعه بطريقة آلية منكسة الرأس فى خطوات جنائزية تثير الغبار حولها الى الترعة المليء حتى حافتها فى هذا اليوم بين خـريف وشتاء ، لم يلحظ الناس القادمين من الاتجاه المضاد وهم يتجنبون طريق الجاموسة وينظرون اليه فى ضيق نظرتهم الى مسخ مقيت أو الى خارج على القانون ..

ثم نزل ابراهيم من فوق الجاموسة وامسك بحبلها ، وانحدرت الجاموسة فى حيطة كما تفعل دائما ومدت عنقها السميك فوق الماء ثم اندفعت قليلا حتى غطى الماء سيقانها الغليظة ، وفجاة حدث ما لم يكن فى الحسبان تقدمت الجاموسة الى عمق الترعة فى تؤده وكانما أعجبها ملمس الماء وقررت أن تسبح فيه ٠

جذب ابراهيم الحبل بشدة صائحا ناهرا ولكنها لم تلق له بالا ، غطى الماء بطنها وجزءا من جسمها وابراهيم ما زال متشبثا بحبلها ، ونظرت اليه الجاموسة بعينها التى لا تفصح أبدا عن شىء وكانما كانت تحدثه لاول مرة تدعوه أن يشاركها حمامها أو على الاقل ينظف لها جلدها الذى علته الاوساخ ، ولكنه صرخ فيها رافضا ، لقد حذره سيدنا من الاستحمام فى مياه الترعة العكرة ، وويل لمن يخالف تحذير سيدنا ، ولكن الجاموسة أصرت على موقفها ونظرت اليه نظرة اغراء واستعطاف فى عناد رهيب ٠ هل يخشى الماء ؟ انه ليس غرا ضعيفا يرهب المياه ولا حتى عصا سيدنا وما ينزله به من عقاب ، وبحركة لا ارادية خلع الصبى ملابسه وقذف بنفسه وراء جاموسته وما هى الا ثوان حتى كان جالسا فوق ظهرها وساقاه غارقتان فى الماء وراح بيديه الصغيرتين يرش الماء على ظهرها ويدلك جلدها برقة وهو يصيح فيها فى سعادة غامرة ، ومر الوقت وطال وهو لاه بما يفعل عما حوله ، وفجاة وكانما قد نزل من السماء ضرب حجر صغير الجاموسة فى قرنها وخبط جبهتها ثم غرق فى الماء ، ثم تلاه حجر ثان وثالث فرفعت الجاموسة ساقيها الاماميتين ودارت حول نفسها مذعورة والقت بالصبى فى قاع الترعة ، حاول ابراهيم أن يسبح الى السطح ولكنه لم يستطع وكلما ارتفع الى أعلى هبط الى القاع كان شيطانا يشده الى الطين وتشبث بذيل الجاموسة فرفسته ونفرت بعيدا عنه ودار مع دوامة الماء حتى كاد يغمى عليه ولم يفق الا وهو على شط الترعة رأسه مدلى الى أسفل وقد أمسك شخص برجليه والماء يتدفق من فمه ، ثم سمع صوتا يخاطبه فى غضب :

ـ يابن الابالسة كيف تغامر بحياتك هكذا ؟

لم يتبين ابراهيم الصوت فى بداية الامر ولكنه رفع عينه ورأى عشماوى الى جواره ٠٠

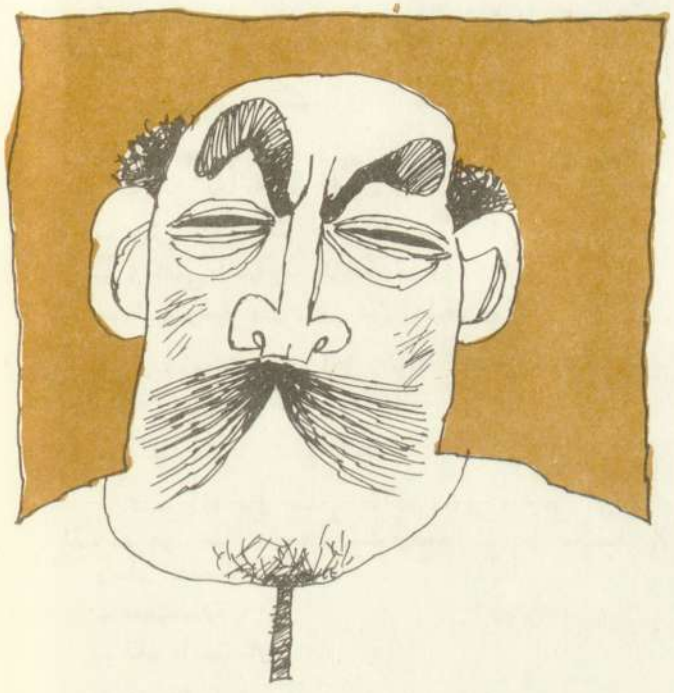
ـ كدت تفقد حياتك يا لعين ، قلت لك ألف مرة أنك أصغر من هذه الاشياء هذا عمل الكبار ، سأشكوك لامك ٠

جلس ابراهيم فى تحد وتمتم فى اصرار ٠٠

ـ لم أعد صغيرا ، سوف نرى هل ستسمع أمى كلامك أم كلامى ٠٠

وانتفض الصبى واقفا وهرول فى اتجاه القرية ٠٠

واتجه عشماوى نحو الجاموسة ، أمسك حبلها وقادها فى هدوء وسار فى مواجهة الشمس الغاربة ٠



تابع بنظره الصبى وهو يعدو فتجمدت ابتسامة على شفتيه ٠

ـ انه هو ٠ ذلك الطفل ينمو سريعا ويحتل تدريجيا مكانك فى هذا العالم ٠ أجل انه سوف يفترسك يوما ما ويحتل مكانا قضيت سنين طويلة تسعى اليه ٠ انه سوف يقتلك فهو لم يخلق لاى سبب آخر وهو يعلم ذلك ٠ انه يعزل أمه عنك ، أمه الحلوة الجميلة التى تتوهم انها ستكون يوما ما ملكا لك ٠ انه مشغوف بها وهى تبادله الحب حتى انها بدأت تتخلى عنك ، من خلال تعلقه الشديد بها سوف يقتلك ٠ يذبحك ذبحا ولا حيلة فى ذلك ٠ لا حيلة لك على الاطلاق ٠٠٠

واختفى ابراهيم وراء سحابة الغبار التى تحدثها قدماه ٠ كانت أشعة الشمس تضرب وجهه فتنكسر فتحة عينه وكان الطريق أمامه يتلوى كالحية ويبدو على غير العادة طويلا طويلا لا نهاية له ، طريقا يفضى الى فراغ يملأ كيانه باحساس دخانى معتم ٠ قرر أن يختصر الطريق فقفز عبر المجرى المختنق بالعشائش على حافة الحقول وراح يعدو حتى وصل الى الساقية المهجورة التى تغطى مياهها الراكدة أعشاب العلفاء ثم توقف فجاة عندما وقعت عينه على كتلة قابعة فى دروة جدار وطيىء متهدم هو بقايا حظيرة كانت تستريح فيها البهم الى جوار الساقية ٠ انها أم السعد الضريرة بجسمها المترهل الضخم نصف عارية ٠ يا لعدم الحياء اثداؤها الضخمة المتغضنة وبطنها المترهل لا يستره شىء ٠ توقف لحظة ينظر اليها وامتلأت نفسه باحساس غريب لا يدرك

كنهه • احست المراة به فصاحت من هناك فلم يرد عليها ولكنه اندفع راكضا بين الحقول تشيعه ضحكاتها المشوهة ولعناتها البغيضة • قذفت نحوه حصى صغيرا كاد يصيبه •

ـ عرفتك ••• عرفتك يابن الملاعين ••

وسرى فى جسد ابراهيم خوف غامض

اقترب عشماوى من القرية وشاهد البيت الريفى القديم تظلله تكعيبة العنب من خلال أشعة الشمس الغاربة • احس ان الليلة لن تكون ككل ليلة • البدر سيكون فى تمامه وسيطفىء ضوءه بريق النجوم حوله • سوف يغمر الحقول الممتدة نور فضى أبيض تتخلله ظلال غامضة بعضها ثابت وبعضها يتحرك وكانما تلهوبها رياح الشمال العابثة ••• هكذا لن تكون الليلة ككل ليلة •• بعد حين سوف تلقاه شاكرة له أنه انقذ ابنها وسوف تهمس بصوتها الدافىء : ماذا كنا سنفعل بدونك يا عشماوى •

تحت تكعيبة العنب لمح عشماوى شبحا واقفا كحارس مدجج على باب الدار القت عليه الظلال طولا وزادته سموقا واضفت عليه صرامة وصمودا • لم تكن هى فى انتظار مقدمه ولكنه كان ابراهيم • لم يتكلم • القى بحبل الجاموسة على الارض واستدار راجعا واندفعت الجاموسة تلقائيا داخل الدار •

ـ لن تكون الليلة غير كل الليالى • وهذا المنكود يقف بيننا • اعرف ذلك •

وقف ابراهيم يرقب طيف الرجل يسرع على الدرب الضيق وسط الحقول المنبسطة ويضيع تدريجيا بين الاشباح والظلال على امتداد المجرى الصغير الذى ينساب فى الافق اللامنتهى

دخل الصبى الدار واغلق الباب واحكم اغلاقه وكاد ينكفىء على الارض حينما اصطدمت قدماه بدجاجتين تضربان باجنحتهما فى جزع قطا أسود أراد بهما شرا ••

ـ ابراهيم احضر قطعة من السكر وتعال نصنع شايا فى دورة عمك بيومى الاولاد كلهم هناك ••

ـ ساسقى الجاموسة •

ـ ابراهيم تعال نصطاد عصافير ، اكتشفت عشا كبيرا على بوابة الدوار القديم •

ـ سانقل الجاموسة الى الظل •

ـ ابراهيم تعال نسرق برتقالا من حديقة الشيخ عبد الحليم •

ـ ساحرس الجاموسة عند الساقية •

ـ تعال نصطاد فراشا من حقول البرسيم •

ـ ساسحب الجاموسة الى البيت •

ـ تعال نستحم فى الترعة ونصطاد سمكا •

ـ ساعلف الجاموسة •

ـ ابراهيم ••

ـ لا استطيع ••

ـ بع الجاموسة واشتر عروسة ، زهيرة الصغيرة قلبها كسير •• ها •• ها •• ها ••

ـ انصرفوا عنى يا مناكيد ••

ـ أبناء القرية الشرقية يتحرشون بنا • تعال ساعدنا • انهم يخشون باسك ••

ـ لا •• لا •• قلت الف مرة لا أستطيع ••• •

ـ حتى أنا ترد لى طلبا ؟•• اخوك الكبير وحبيبك رمضان •• انت يا كافر يابن الملاعين ـ لقد صدق ما قاله فيك عشماوى •

كان الهواء ثقيلا باردا وذرات الدخان والتراب تحتوى فضاء القرية •• سار ابراهيم فى هذا الجو المعتكر تجاه القرية يسحب الجاموسة على سكة العربة كما يسمونها •• طريق تحف به اشجار السنط •• وفجاة اندفع حجر صغير من وراء شجرة واصاب الجاموسة فجفلت •• ولكنه ظل رابط الجاش يسير بخطى متئدة •• ان الصغار وحدهم هم الذين ترتعد فرائصهم ويلقون بالا لمثل هذه الصفائر •• وقبل أن يدرك ما حدث خرج صبية القرية من الجانبين وسدوا عليه الطريق •• رمضان وقاسم وخليل •• وحتى البنات زهيرة وناعسة ورتيبة •• كلهم سدوا عليه الطريق •• لم يرتجف أو يتراجع أو يتوقف •• سار فى اتجاههم وهم يتقدمون نحوه فى تحفز عدوانى شرير •• اغمض عينه فى يأس وتوقف •• واستسلم للمصير المتوقع •• احس بضرباتهم ولكماتهم وركل اقدامهم وخدش اظافرهم ولكنه لم يتالم •• انه لن يصيح •• لن يستنجد •• لن يستجديهم •• لن يولى هاربا •• احس بدم يسيل على جبينه •• فتح عينه وقد ازدادت ضربات قلبه وغاصت احشاؤه • لم يكن ما احس به دما بل كان عرقا •• ولم يكن أحد يضربه كان الصبية ما زالوا واقفين فى تحفز يسدون عليه الطريق ينتظرون منه أن يخطو خطوة واحدة ، وخطا ابراهيم خطوة واغمض عينه مرة أخرى وارتطم شىء برأسه ، رفع يده الى جبهته يتحسس ذلك العرق الذى ازداد غزارة ، فتح عينه ، لم يكن عرقا هذه المرة •• كان دما ساخنا متدفقا •• نظر أمامه لكن الصبية كانوا قد ابتلعهم الفضاء ••

سار ابراهيم مترنحا وهو يشد جاموسته التى راقبت هجوم الصبية بجسدها الهائل المتبلد •• وعينها الجامدة الفارغة •• تبعته لا تدرك ما اصابه ، سار خطوات ثم انفجر باكيا ، واختلطت الدموع بالدماء •

من خلال غشاوة الدم والدموع ظهر طيف من بين

الاشجار ، شبح لم يتبينه في عتمة المساء ، عشماوى طلع كالشيطان ينفلق عنه الفضاء ، حمل الصبى المتهـــاوى على كتفه وأمسك حبل الجاموسة فى يده اليسار الهوينى نحو الدار ٠

همس عشماوى للام وهو يرقد الصبى فى فراشه ، انت بحاجة الى رجل فى الدار ٠٠ متى ؟ متى تدركين ؟

ـ ولدى رجلى فى الدار ٠٠٠

كان عشماوى ينظر اليها نظرة اشتهاء ورغبـــة : حركاتها ، ايماءاتها ، بشرة وجهها وعنقها التى تغضنت قليلا بفعل الزمن ، ربما ٠ ونتيجة اهمال انوثتهـــا ، لا شك فى ذلك ٠ امتدت يده الى بروش يغلق فتحة ثوبها

ـ تذكر ابنى المحموم الراقد فى الداخل ٠٠٠

ـ وانه يغط فى نومه ٠

ـ انه فلذة كبدى ٠

وقف أمامها فى ارتباك ٠ أحس انه لن ينال شيئا وان كانت عينه المتقدة تلتهمها التهاما ٠

ومر بذهن المرأة خاطر ٠ أحست ان كلا منهما يسحق صاحبه سحقا ولن ينال منه شيئا سوى أمنية مدنســـه ونشوة يجللها العار ٠ ادرك عشماوى ما يدور بخلدها واسقط فى يده ٠ تجعد وجهه فى ابتسامة اختلط فيها الدهاء بالغباء وهو يزم شفتيه زمة معقدة هى الشر الخبيث ٠

ـ ان غرضى طاهر شريف ٠

ـ اذا لم تكف نهائيا عن هذا الكـــلام فلن أجعلك تراني ٠ سأختفى عن هذا العالم ٠ ساهجر القرية بابنى الى مكان بعيد لا يمكنك الوصول اليه ٠٠٠ أبدا ٠٠٠ أبدا ٠٠٠ أبدا ٠٠٠

وارتجفت كانما أحست بيده تضغط على كتفهـــا مستعطفا راجيا الا تتفوه بهذا الكلام الفظيع ٠ ومـــرت لحظات ثم التفتت اليه ٠ لم يكن واقفا الى جوارها كما توهمت ولم تسمعه وهو يهمس مهددا :

ـ سوف تندمين ٠٠٠ أقول ذلك سوف تندمين ٠٠

جالت ببصرها فى فناء الدار ٠ لم يكن هناك ٠ لقد اختفى وكأنما انشقت الارض وابتلعته وساد صمت قلق كئيب ٠٠ ومرت بضع ساعات ٠٠٠

ـ كيف حالك الآن يا ابراهيم ؟

ـ أحسن كثيرا يا أماه ٠٠

ـ جازى الله أولاد الحرام ، من الذى قذف العجـــر يا ابراهيم ؟

وساد الصمت من جديد ٠٠ ومضت ساعات الليـــل ثقيلة والتفت الصبى الى أمه وكان النعاس يغالبها ٠٠

وهى تهمس لنفسها :

ـ سأزور مقام سيدى حسين يوم الجمعة وأضع هناك دستتين من الشمع وادعو الله أن يزيل عنا الكرب

ـ هل كان أبى من أولياء الله يا أماه ؟

ـ كان طيب القلب يا ولدى ٠٠ يصلى الفـــروض الخمسة فى أوقاتها ٠٠

ـ ليس كعشماوى رببب السجون ؟

ـ أوه عشماوى ٠٠ أضغاث أحلام تؤرق منامنا ٠٠

ثبت ابراهيم نظرات عينه الدامعة المتورمة فى جسد أمه الراقدة الى جواره ٠ كان يراه مهتزا ، كئيبـــا ، ضبابيا ثم أصبح أسود كسواد الكون الذى يطوقه ٠

وتهب نسمة ريح الشمال الرطبة القديمة قـــدم الوجود تبعث شكلا من أشكال الحياة الغامضة بما تحدثه من شخشخة يتولد عنها نغم موسيقى غامض يعكر سكون الليل بحشرجته الرتيبة المتكررة ٠ لحظة اللا جـدوى يتوقف فيها الزمن يمزقها صياح أبى حمادة يـــردد أناشيد الانبياء وتراتيل النذير والوعيد ٠ لحظة أقدم من القدر نفسه وأكثر منه شبابا ٠ لحظـــة تنصب فى بؤرتها الاشياء جميعا ويتجمد هذا الوجود ٠

وقف الصبى يشهد هذه الطقوس وكانـــه لا يدرك لها معنى ، كل ما كان يعيه ان جاموسته كانت تشـــعر وترفس باقدامها فى الهواء وهى ممددة على الارض وقد علا الزبد فمها ، التف رجال حولها وقيدوا أقدامهـــا



وأتى الحاج عبد السلام بسكينه وساطوره ومر بالسكين على رقبتها وهو يكبر تارة ويلعن تارة اخرى ، وسالت الدماء ، لطخت ثياب الحاج عبد السلام وتناثرت على وجوه الرجال وثيابهم وهم راكعون فوقها متشبثـــون بها وانسابت فى التراب تدفعه أمامها تصبغه بلـونها

ازدرد الصبى ريقه وقد تسمر فى مكانه ، أراد ان يصرخ فيهم أن يتركوا جاموسته ولكن الصرخات ارتدت لتخرج غصة فى حلقه وارتفعت يده فى بطء الى رقبته يتحسسها ، ان سكينا يمر بها ودماءا تسيل منها ثم عصى غليظة ترتفع فى الهواء وتنهال عليه بلا رحمة ، ثلاثتهم يكيلونه ضربا ، عويس وبيومى وأبو حمادة ، ثم يد الحاج عبد السلام تمتد اليه وتسلخ جلـــده ، وساطوره يضرب فى لحمه ويخترق عظامه يقطعها اربا ، وانتفض وهو يحس بطست ماء بارد يلقى على جسده ، والحاج عبد السلام يضربه ضربات هينة ، ثم رأى نفسه لحما معلقا فى شجرة التوت العتيقة ٠

ـ عزاءا يا أم ابراهيم ٠٠ لقد آلمتنا فجيعتك ـ العوض على الله يا مسعدة قلبى معـك يا أختى ٠٠ البركة كلها فى ابراهيم يا بنتى ٠٠ أجل البركة كلها فى ابراهيم ٠٠

لقد أتت القرية كلها تشترى من لحمه وعظمه ، قدور وطسوت وقفت تمتلىء بجسده وتختفى فى أفواه كهوف معتمة ، القرية كلها تتغذى بلحمه الليلة ، حتى أم السعد الضريرة لم يفتها ان تملأ طاستها ببقايا أحشائه ٠

ابتلعت القرية أفواه الكهوف ، وعلت سقوف الدور سحب الدخان الزرقاء وخيم السكون ٠٠ ثم جاء دور الكلاب تلعق الدماء المتجلطة وتتعارك حول نتف اللحم وبقايا العظام ، وامتدت يد مرتعشة الى يده تجذبها فى اضطراب ٠٠

ـ هيا بنا يا ابراهيم ، عوضنا الله عنها خـــيرا يا ولـدى ٠٠

ـ ألم يعد لنا جاموسة يا أماه ؟

ـ البركة كلها فيك يا فلذة كبدى ٠٠

نقيق وعواء ونباح وخوار ونعيق وهسهسة تنتشر فى الليل وكأنما هى تنبعث مع أنفاسه الثقيلة منطلقة من قمقم صدره وأحشائه ، وتململ فى رقدته وأن أنينا خافتـا وترقرقت فى عينه دمعة سرعان ما انحدرت لتتجمـد على خـــده ٠٠

ـ ابراهيم ، هل نمت يا ابراهيم ؟

ـ أنـــا ؟

ـ أفق ٠٠ لا تبك وأنت نائم ٠٠

ـ أنى أمقتهم جميعا ٠٠

ـ من ؟

ـ قتلوها والتهموا لحمها يا أماه ٠٠

ـ كما التهموه من قبل يا بنى ٠٠ ولكن هون عليك ٠٠ غدا ستكبر يا ولدى وتنتقم لجاموستك ٠٠

ـ انتقم لجاموستى ؟ ما معنى انتقم هذه يا أماه ؟

ـ تقتل جاموسته وبقرته وحماره ونعجته ٠٠٠

ـ لن أبق له شيئا ٠٠ ولن يهمنى المأمور ولا عساكره ولا المركز كله ٠٠

ـ ولا المركز كله يا ابراهيم ٠٠

وفجاة صاح الصبى وهو يرقب السقف من خـــلال دموعه :

ـ انظرى يا أماه ٠٠ انها ما زالت هناك ٠٠

ـ مـاذا ؟

ـ النحلة الخضراء ٠٠

ـ أية نحلة خضراء ؟

ـ روح أبى ٠٠ نورها يضوى فى الظلام ٠٠

« ان للمتقين مفازا ، حدائق وأعنـــابا ، وكواعب اترابا ، وكاسا دهاقا » ٠٠

« صدق الله العظيم »

هل جاموستى لها روح كروح أبى يا أمـــاه ، هل ستحط على كتفى ذات يوم ٠٠ ربما ٠٠ عندما أنهى جزء تبارك ٠٠ ساحملها فى مخلتى واطلقها فى البيت لتعيش مع روح أبى ٠٠

ورنت أصداء الاغنية فى جنبات الدار ٠٠

بع الجاموسة واشتر عروسة ٠٠

وأن الصبى فى توجع كأنما يحدث نفسه :

ـ لم تعد لنا جاموسة ـــ واحسرتاه ٠٠

وتساءلت الام بصوت مرتعش :

ـ ماذا كنت تقول ؟ ما هذه السحب الحالكة تغشى وجهك ؟٠٠ ترعبنى نظرتك هذه يا ابراهيم ٠

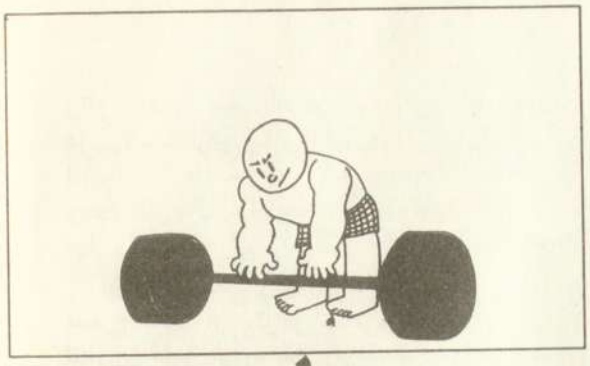
كان يرمقها بنظرة حب خلت من كل جذوة ٠ كان يحدق فى وجهها الذى رآه دائما حلوا منبسط الاسارير، وفى عينها الواسعة ذات النظرة البربرية المتوحشة ٠ وفى رقبتها الطويلة وفى صدرها الممتلىء ٠ اقترب منها وأمسك بيدها كأنما يطلب العون وينشد الحماية ٠ كان يتمنى ان يلف ذراعيه حولها ويسحقها فى صدره ويقبلها فى فمها ويقول لها « تصبحين على خير » ولكن ذراعه يتجمد ورقبته تتقلص فلا هو يحضنها ولا هـو يقبلهـــا ٠

ـ انها الهواجس تمزق أعماقى ٠ شيطان يوسوس فى أذنى يكشف الستر عن أمور مفزعة ٠ لقد كتب على ان أقتل جاموستى ٠٠٠ وصمت هنيهه ٠٠ ومن بعدها أمى ٠٠٠

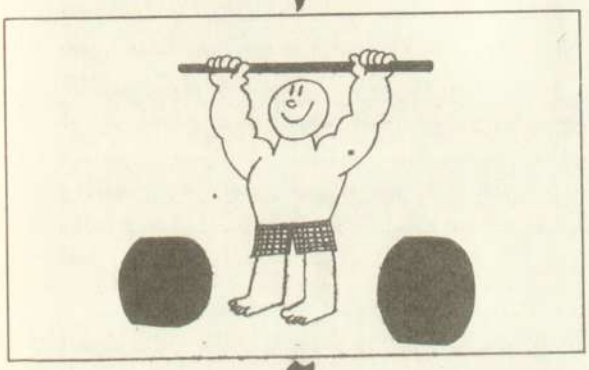
ولم ترد الام ، وصمت ولكن هواجسه ظلت تـــرن وتتذبذب الى ما لا نهاية فى ذلك السكون الطـــويل المطبق كضربة القدر القاصمة ٠

٢١

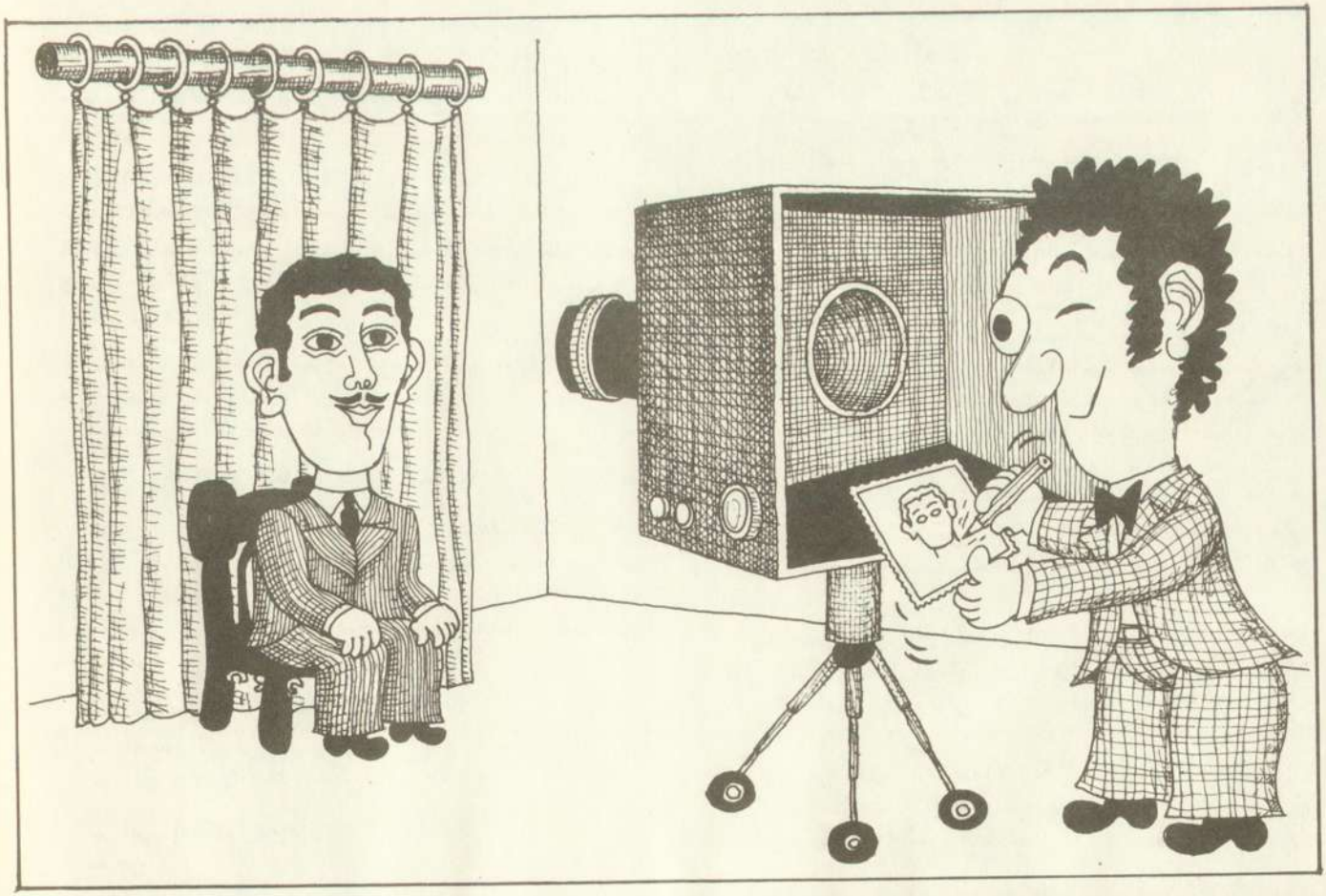
مجازي

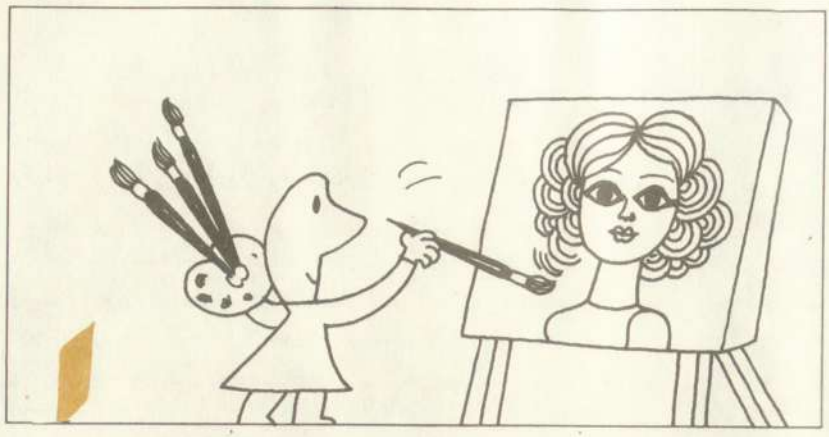


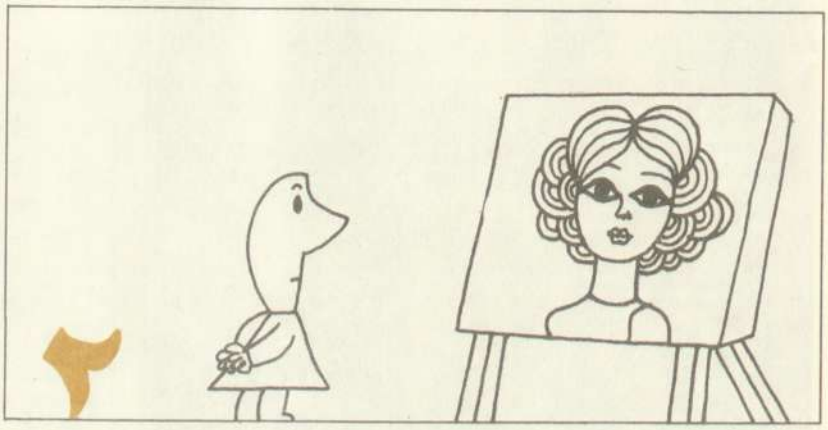
١

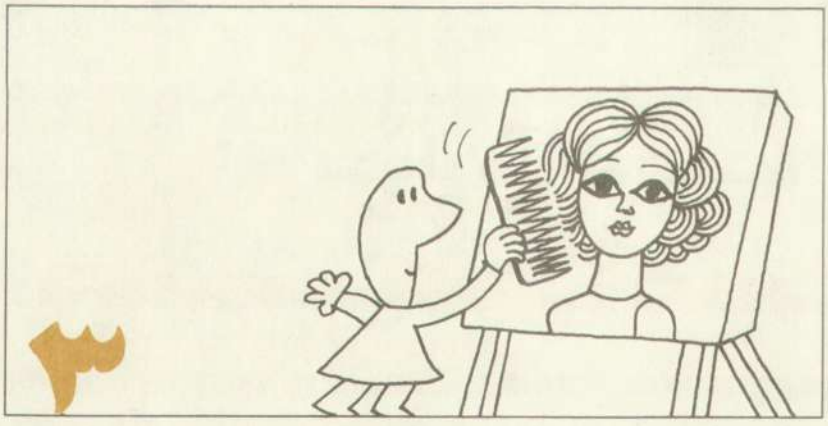


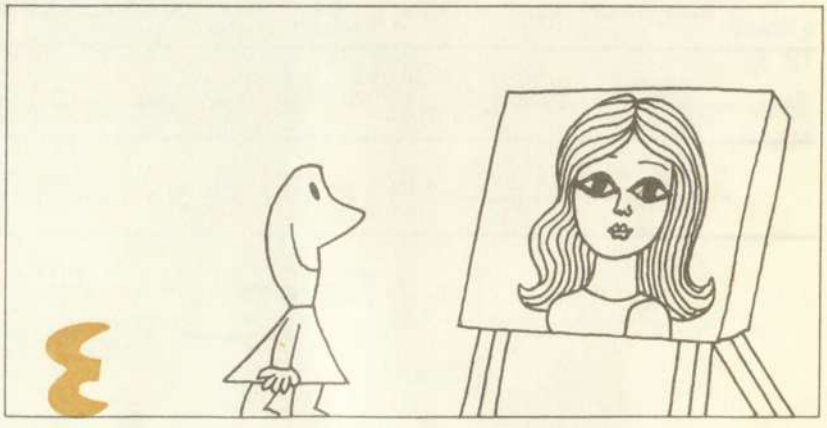
٢



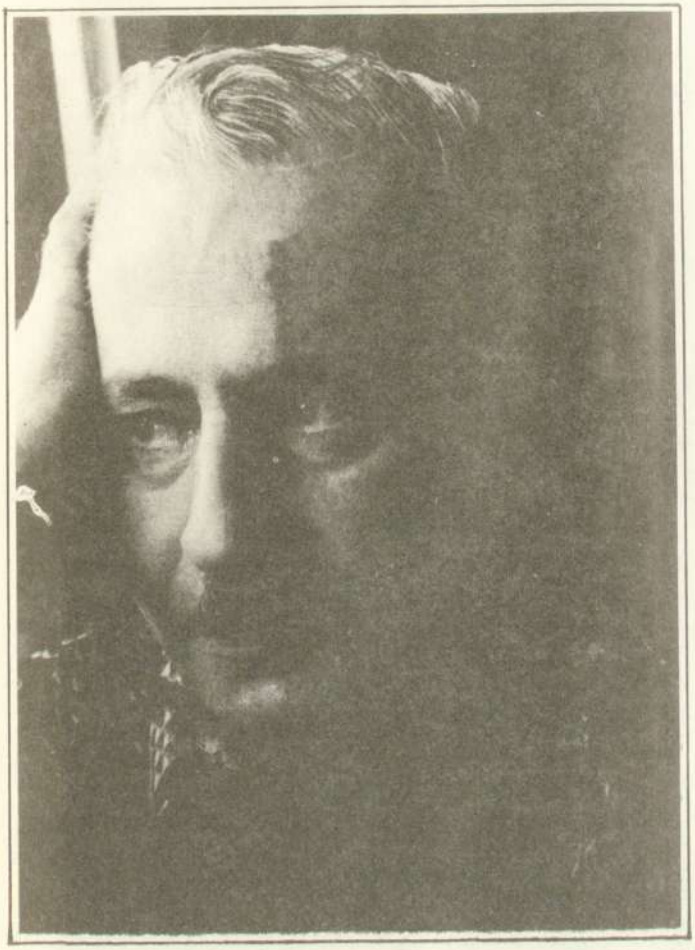

١


٢


٣


٤

دمشق: احمد محمد عطية



حنا مينه روائى سورى كبير • انموذج للاديب العربى المتمرس بتجارب الحياة حيث تلقى أهم دروسه وخبراته الانسانية والفكرية • وتزخر أعماله الادبية بثراء تجاربه الواقعية وغزارة انطباعاته الحسية •

قال لى الفنان المسرحى السورى سعد الله ونوس . ان حنا مينه هو أفضلنا ، فهذا الشيخ لم يزل يكتب ويبدع دون انقطاع • وقالت عنه الدكتورة انجاح العطار وزيرة الثقافة السورية ، لو كان « حنا » فى بلد غير بلدنا وترجمت أعماله الى العربية لتغنينا بها ، ولتحدثنا طويلا عن « الشراع والعاصفة » كما نتحدث عن « العجوز والبحر » •

ولد حنا مينه سنة ١٩٢٤ بمدينة اللاذقية المطلة على شمال شرقى البحر الابيض المتوسط ، لاسرة فقيرة نازحة من لواء اسكندرونة بعد استيلاء تركيا عليه ، فعانى مع أسرته مرارات الفقر والغربة والرحيل • وقد تحدث حنا عن حياته وأسرته بصراحة وواقعية جديدة تجمع بين الشاعرية والرومانسية وصدق التعبير ، فى ثلاثيته التى كتب منها جزئين « بقايا صور » و « المستنقع » ، ويكتب الآن ثالث اجزائها • وقد تقلب « حنا » فى مهن مختلفة ، من حمال بالميناء ، الى كاتب على الاكياس ، وحلاق ، وعامل بمحل بقالة ، ومساعد لصيدلى • بدأت قراءاته صبيا بألف ليلة وليلة ، وتطورت عن طريق مساعدة زوجة الصيدلى له بالكتب ، حتى كتب أولى قصصه ونشرها باحدى

حوار مع الكاتب الروائى

حنا مينه

● الشراع والعاصفة.. هى أهمّ ملحمة بحرية فى الرّواية العربيّة الحديثة.

■ رواية "بقايا صُور" تكشف عن العالم الحقيقى الذى عاشه الكاتب.

● الأدبيّات الكلاسيكيّة مدّت ظلالها على روح الكاتب وواقعيّته الرّومانتيكية

● المناضل اليوم هو من لا ييأس!

الصحف الدمشقية . وعندما لاقت قصصه النجاح رحل الى بيروت ليعمل مراسلا لجريدة « الانشاء » الدمشقية ، ومن ثم التحق بعالم الصحافة والكتابة والابداع . وقد هاجر « حنا » طوال عشر سنوات متنقلا بين دول أوروبا والصين ، ثم عاد الى سوريا عام ١٩٦٧ ليعمل مستشارا ثقافيا لوزارة الثقافة السورية .

وينفرد حنا مينه بعالم خاص من الادب العربي الحديث ، هو عالم البحر ، اذ يشكل البحر قسمة رئيسية فى حياته وأدبه . ولعل روايته « الشراع والعاصفة » هى أهم ملحمة بحرية فى الرواية العربية الحديثة . بالاضافة الى روايته « المصابيح الزرق » وثلاثيته « الياطر » . وله أيضا فى الرواية « الثلج يأتى من النافذة » و « الشمس فى يوم غائم » . وفى القصة القصيرة ، « الابنوسة البيضاء » و « من يذكر تلك الايام » (بالاشتراك مع د. نجاح العطار) . وفى الدراسات ، « ناظم حكمت وقضايا أدبية » و « أدب البحر » (مع د. نجاح العطار) . ويعكف الآن على كتابة دراسة مشتركة مع الدكتورة نجاح العطار لرسائل الشاعر التركى الكبير ناظم حكمت .

وحنا مينه مقل فى أحاديثه الصحفية ومقابلاته الادبية . وقد استغرق هذا الحوار معه نهار يوم بأكمله، ودار بمكتبه بوزارة الثقافة السورية فى حى الروضة الدمشقى الهادىء الجميل المورق بالاشجار والازهار . والحديث مع حنا مينه ممتع ومثير طالما كان منطلقا دون كتابة أو تسجيل ، أما فى المقابلات المكتوبة فان حنا مينه يبدى الكثير من الاعتراضات ، وتنتج اعتراضاته من دقته فى اختيار كلماته ومن عزوفه عن الظهور ، أو كما قال لى انه تحول الى انسان مزاجى يرفض أشياء كثيرة بدافع المزاج .

وفى هذا الحوار نتعرف الى حنا مينه ونناقش معه كثيرا من الآراء الحساسة فى أدبه . انه تنظير لادبه ورؤاه ، يلقى أضواء جديدة على أدب هذا الروائى الكبير وفنه وفكره .

بدأ حنا مينه حديثه معى غاضبا رافضا لكل شىء حتى لمهنة الكتابة ، حتى قال لى انه يفكر فى ترك الكتابة والثقافة . وبرر قوله بأنه مع ايمانه بدور الكلمة ، الا أن الواقع العربى والفكر العربى لا يسمحان بهذا الدور . وقال انه لا يكتب لتغيير الصفحات ، بل ليؤدى دورا وليشارك بالكلمة فى تقدم الانسان العربى .

الاديب والمكونات

● أرجو أن تحدثنا عن العوامل التى أسهمت فى تكوينك أديبا وفنانا ؟

ـ المكونات فى حياتى الادبية والفنية هى البيئة الاجتماعية التى خرجت منها . والتى وصفتها باسهاب فى روايتى « بقايا صور » و « المستنقع » . وقد كان لوالدى وأقاصيصه وتجاربه فى الحياة فضل غير قليل فى انشاء ملكة القص لدى . بل كان لوقفاته ، أثناء حكاياته عن تجاربه فى الحياة وما فيها من تشويق ، نوع من التمرين لى فى مجالى الايقاع والتشويق فى قصصى . وخارج دائرة البيئة العائلية والاجتماعية ، فان لظروف النضال التى عشتها وعايشتها تأثيرا فى قدرتى على رؤية ما هو جديد وما هو وليد فى الحدث ، وما له مستقبل فى الحياة من حيث القدرة على رصد المتغيرات واستشراف الآتى دائما .

وفى المجال النظرى لعبت قراءاتى الكثيرة دورا مهما فى تكوينى . وقد أثرت الادبيات الكلاسيكية الروسية فى تأثيرا شديدا . وغرست فى نفسى واقعية استطاعت حياتى الملونة ان تضفى عليها طابع الرومانتيكية . وأستطيع أن أعدد من الكتاب الذين أحببتهم جدا فى طفولتى وشبابى ، جبران خليل جبران ، وجوركى ، وتشيكوف ، وناظم حكمت ، وهيمنجواى ، وديكنز . ومن الكتاب العرب نجيب محفوظ ، ورضوان الشهال ، والياس ابو شبكة وغيرهم .

الرواية والتجارب الكثيرة

● كتبت القصة القصيرة ، والرواية ، والدراسة النقدية ، والمقالة العامة ، غير أن مجالك الاثير هو فن الرواية . لماذا تستأثر الرواية باهتمامك ؟

ـ قيل لجوركى مرة ، أنت صاحب تجارب كبيرة ومريرة فى الحياة وهذا ما يسعفك فى كتابة أعمالك الادبية . فاجاب هذا صحيح ولكنى أشعر أن كثرة تجاربى قد تكون احدى معوقاتى ، لان الانسان الذى لديه فيض من التجارب قد ينزلق الى خطر اقحام تجاربه كلها فى هذا العمل أو ذاك من أعماله . وأنا أيضا شعرت بهذا الخطر ، وشعرت بأن القصة القصيرة أضيق من أن تستوعب الارضية الحياتية لتجاربى . وان رحابة العوالم التى تستيقظ فى الذاكرة وتضطرب من حولى فى الحياة تحتاج الى أداة تعبيرية شمولية كالرواية وليس كالقصة القصيرة . يضاف الى ذلك أن طبيعة نفسى

● كل المتناقضات العجيبة
جذبتنى إلى عالم البحر



حوار مع الكاتب الروائي

حنا مينة

الطويل فى القص وملاحقة التفصيلات والجزئيات تساعد على كتابة الرواية وليس القصة • واذا تساءلنا ما هو الفرق بين القصة والرواية ؟ فاننى أرى أن القصة القصيرة تتمحور حول خط واحد مكثف ، ولو كتبت بمائة صفحة • بينما الرواية تدور على عدة خطوط مكثفة ولو كتبت فى مائة صفحة أيضا • ان عوالمى هى ذات خطوط متعددة متقاطعة متشابكة • وقد وجدت الرواية اداة صالحة لتصويرها بصرف النظر عن مدى نجاحى فى كتابة الرواية • لقد كتبت اقاصيص قصيرة كثيرة فى بداية حياتى ، أتلفتها جميعا أو اهملتها نهائيا ، ولم أجمع فى مجموعتى القصصية الوحيدة « الابنوسة البيضاء » سوى الاقاصيص التى كتبتها بعد الاربعين من عمرى • والاحظ ان هذه الاقاصيص لا تتقيد بالشرط الفنى للقصة القصيرة ، وانها برغمى تاخذ أكثر من خط ، وانها لو طورت لكانت رواية بدل ان تكون اقاصيص ولست ازعم باننى كتبت الدراسة أو النقد الادبى • وان كانت لى بعض الاعمال من هذا القبيل فهى اجتهادات واستقراءات لبعض المواضيع الادبية ولا تدخل فى باب الدراسة الجادة أو النقد المنهجى • فالحقيقة أننى لم أرد أن أكون ناقدا ـ لاننى لو اخترت طريق النقد لكان على أن أستعد وأدرس وأتهيأ لاكون من نقاد العصر • ولكن هذا ليس طريقى •

زمالة د• نجاح العطار

● اعرف انك قضيت معظم سنوات حياتك الماضية حرا منطلقا من قيود الوظيفة ، ثم عملت موظفا طوال السنوات العشر الماضية ، وهى سنوات حافلة بالانتاج الادبى فخلالها ظهر الكثير من رواياتك وقصصك وكتبك • هل نفهم من هذا ان الوظيفة افادت انتاجك الادبى وساعدتك على تنظيم وقتك واستقرارك ؟

ـ السنوات العقيمة والضائعة من عمرى هى سنوات الغربة عن الوطن بحكم ظروف قاهرة • كنت خلالها فى وضع المتأمل المراجع لذاته وأشيائه ، المتلمس لما حوله من حياة فى هذا البلد أو ذاك من البلاد التى تشردت فيها • لقد كانت سنوات عزيزة لانها سنوات الشباب ، وقد امتدت نحو عقد من الزمن لم أصنع فيها شيئا • وحين عدت الى الوطن كنت مفعما شوقا الى ترابه وأشجاره وبحره وصخره وملحه وناسه وكل ذرة منه • وما كنت أحسبه فى الضياع من عمرى كان امتلاءا شعرت بقيمته ، فانصرفت بشكل محموم الى العمل ، حتى اننى كنت أبدأ عملا وأدعه لابدأ عملا آخر ، وهكذا صارت لدى بدايات عدة أعمال دفعة واحدة ، أنجزتها بالتتابع خلال السنوات الاخيرة التى عملت فيها خبيرا فى مديرية التاليف والترجمة فى وزارة الثقافة •

وأحب أن أشير هنا الى عامل مهم فى حياتى هو زمالة الناقدة المعروفة الدكتورة نجاح العطار فى العمل الوظيفى وبالانتاج الادبى • فقد كان لتحريضها وتشجيعها وملاحظاتها أثر بالغ فى كل ما أنتجت من أعمال فى السنوات الماضية • وظنى انه لولا وجود هذه الزميلة الكريمة لما أنجزت كل هذه الاعمال ولما أنجزتها بالشكل الذى تحققت فيه • لقد كان بلينيسكى بالنسبة للكتاب الروسى أكثر من ناقد ، كان معينا أيضا • أقول ان زميلتى كانت أكثر من ناقدة بالنسبة الى •

ومع ان الوظيفة تحد من حرية الكاتب ، وأننى فى الوقت الحاضر أشعر بوطأتها • وأن هذه الوظيفة بالنسبة للسنوات السابقة كانت عنصر تفجير لطاقتى ، وكان استقرارى فيها عاملا آخر أتاح لى أن أعمل وأتعلم أشياء كثيرة • لا يفهم من كلامى اننى مع الوظيفة التى تقرض الاعصاب ، فانا ضد هذا الجو المقيد للاديب من حيث ساعات العمل على الاقل • وأننى أبالغ فارفض التفرغ الممنوح من الدولة ، لانه وظيفة فى غرفة بلا جدران • ولهذا فان سنوات عملى فى وزارة الثقافة هى سنوات شاذة عن القاعدة • ولست مؤهلا للامساك بحقيقتها المنطوية فى سريرتى حافزا مبهما حتى الآن •

الرموز الدينية

● تبدو الرموز المسيحية والشخصيات المسيحية جلية فى أعمالك • ما هو تفسيرك ؟

ـ كما اننى لم اتقصد البحر لذات البحر ، ولا الغابة لذات الغابة ، أو أى فكرة لذاتها فى أعمالى ، فانى لم أتقصد أن تكون الرموز المسيحية كرموز مسيحية بالتحديد هى فى صلب أعمالى • ولكن اذا كان الفن ينبع من ذات الفنان ساحبا معه كل المكونات الداخلية والنفسية لعالم الفنان ، فان المسيحية هى احدى مكونات نفسيتى، وأنا أستخدمها كرمز يخدم سياق الرواية أو القصة فى هدف محدد هو الهدف الانسانى • فى كل الديانات هناك جانب كفاحى ، وكما نقتبس رموز كفاحية من التراث،

● الكتابة عملية شاقة وحزينة

● أهيم فى الشوارع خلال الكتابة

يمكن أن نقتبس رموزا كفاحية من الاديان • بهذا المعنى وفى ضوء هذا المفهوم للرموز الدينية وردت بعض الملامح المسيحية فى رواياتى ، وبرزت كذلك ملامح اسلامية فى روايات أخرى مثل رواية « الشراع والعاصفة » ، حسبما اقتضته سياقات ومواقف الابطال والاحداث فى هذه الاعمال • وأنا سعيد بذلك ، وأعتقد ويزداد ايمانى مع الايام بأن الواقعية قادرة على استيعاب تيارات أدبية كثيرة ورموز دينية وتراثية كثيرة لمصلحة واقعيتها المتطورة القادرة على أن تتمثل جميع النزعات الفكرية والمدارس الادبية وتفيد منها فى اغناء ذاتها •

قصتي مع البحر

● تنفرد فى الادب العربى الحديث باهتمامك بعالم البحر • وها هى رواياتك « المصابيح الزرق » ، « الشراع والعاصفة » ، « الياطر » ، وبعض قصصك الكثيرة تؤكد انك أديب البحر العربى • ما هى قصتك مع البحر ، وما سر اهتمامك بالتعبير عن عالمه ؟

ـ كما أنه ليس كل من نفى الى سيبيريا كتب « بيت الموتي » • فكذلك ليس كل من سجن كتب مثل ناظم حكمت ما هو مذهل عن السجن ، وليس كل من عاش على البحر كتب مثل موبى ديك • لماذا ؟ أنا نفسى لا أعرف أحيانا لماذا ملك على البحر كل مشاعرى وحواسى • بحار أنا ومن عائلة بحارة • وقد عشت فى السويدية . وفى اسكندرونة ، واللاذقية على شاطىء البحر • ولكن كل هذا لا يكفى لتبرير هذه الأصرة العميقة التى نشأت بينى وبين البحر •

نوع من الوجد ، نوع من العشق ، نوع من انخطاف كلى الى عالم البحر غمر كيانى كله منذ وعيت الوجود وصافحت عيناى مياه البحر المتوسط الزرقاء • لعل البحر فى رحابته ، فى امتداده اللانهائى ، فى انبساطه كمدى الظن ، هو الذى يؤمن لى تلك الرحلة الروحية مع عالم متخيلاتى دون أن أصطدم بجدران الابنية ، أو صخور الجبال ، أو حواجز الاشجار • والعالم الغريب الملىء بالرجولة والتحدى والمعاناة والمقاومة والنذالة والفظاظة والخشونة والمشاكسة ، وكل المتناقضات العجيبة التى توفرها الموانىء هى التى شدتنى وسحرتنى وانبتت فى ذاتى تلك الرغبة الأسرة الى التعبير عن عالم البحر ورجاله ومخلوقاته • وعندما فعلت ذلك لم أكن افكر أن هذه « الارض البكر » بالنسبة للادب العربى لم يطرقها الا القليلون من الادباء العرب قبلى أو لم يغص فيها كما غصت أنا • بعد ذلك اكتشفت ان البحر وعالمه مجهولان بالنسبة للقارىء العربى • وبرغم ذلك فاننى لم أكتب عن البحر لابهر هذا القارىء ، بل لافرغ شحنة العب الكبيرة التى تملأ صدرى نحو البحر وكائناته •

يقال اننى كتبت عن البحر كثيرا وجيدا وشاملا • وأقول فى غير ميل للتواضع اننى لم أكتب كثيرا ولا جيدا ولا شاملا ، لان وجود البحر أكبر من وجودى ، وأعصى من أن أستطيع ولو كتبت عنه الى نهاية عمرى أن أصور بعض عالمه الرحيب • ولقد فكرت منذ سنوات أن أدع الوظيفة والكتابة وأمضى لاعمل بحارا على احدى السفن ، وتقدمت بطلبات لذلك الا انها رفضت مع الاسف لان العمر قد تجاوز المرحلة المرغوبة فى الانسان كبحار • واننى أفكر الآن مخلصا أن أغادر دمشق وجوها الادبى وكل ما توفره العاصمة من امكانات للحياة الادبية . وأذهب لاستقر فى مدينة اللاذقية اذا عجزت أن أسكن فى نقطة بعيدة على شاطىء البحر فى طرف غابة من غاباتنا التى تغتسل جذورها بمياهه الزرقاء • ان زكريا المرسنلى فى رواية « الياطر » هو توقى وهو حلمى فى حياة حرة لا أعود فيها الى الطبيعة ولا أدعو من خلالها للعودة الى الطبيعة ، ولكنى أتخذ من انسنة الطبيعة مجالا للعافية النفسية التى توفر لى الوقت والجو لكتابة أعمال جديدة •

هل استطعت أن أجيب عن السؤال ؟ لا ، ان الكلام عن البحر يغرى ويغرى كثيرا • ولكننى مضطر الى التوقف •

تأثيرات أدبية

● ما مدى تأثير الادب العالمى فى أدبك ، وبخاصة فى الصلات بين أدب جوركى وأدبك ـ بين ثلاثيته طفولتى ، جامعاتى ، فى معترك الحياة ••• وثلاثيتك بقايا صور ، المستنقع •• ـ وبين رواية كازندزاكى « زوربا اليونانى » وروايتك « الشمس فى يوم غائم »، وبين بعض قصائد ناظم حكمت عن عالم البحر كقصيدتيه « العودة للبحر » و « بحر الغرز » وروايتك « الشراع والعاصفة » ، وبين « موبى ديك » رواية هرمان ملفل وروايتك « الياطر » ؟

ـ لا يستطيع الكاتب أن يكون بمنجاة عن التأثر بالادباء الذين سبقوه ، سواء كانوا من وطنه أو من العالم • وانى لاعتبر هذا التأثر ضروريا اذا لم يبلغ درجة أن المحاولة لتقمص شخصية أو شخوص أى من



توفيق الحكيم



نجيب محفوظ

حنا مينة



الادباء الذين تاثر بهم الكاتب • ان عملية التاثر هنا تحدث فى غفلة وتتم لحساب نضجه الشخصى • وفكره واداءه ، وحجم هذا التاثر يتوقف على سعة اطلاع الكاتب على أدب بلده والبلدان الاخرى • بمعنى آخر ، أن هذا التاثر اذا تم فى شروطه الصحيحة يدل على النضج وزخم الثقافة • ولكننى شخصيا ولسوء الحظ لم أتوصل لا الى النضج ولا الى سعة الثقافة ، اذا تركنا تجارب الحياة التى هى ثقافة من الثقافات •

على هذا أقول ان تاثيرا ما قد يكون ـ لنجيب محفوظ ، لتوفيق الحكيم ، لرضوان الشهال وهو كاتب لبنانى غير معروف جيدا على النطاق العربى ، لتوفيق يوسف عواد فى رواية « الرغيف » ، من الوطن العربى • ولجوركى ، وديكنز ، وموباسان من الادب العالمى ـ على نشاتى الاولى فى القصص القصيرة وفى رواية « المصابيح الزرق » • ماعدا ذلك فاننى كتبت « الشراع والعاصفه » قبل أن أقرا « موبى ديك » • واذا كان هناك ملمح للرمنتوف أو لناظم حكمت فى بعض ما كتباه عن البحر فهى ملامح معددة فى جمل صغيرة استعنت بها ربما خلال الوصف للعاصفة • ولكن دنيا « الشراع والعاصفة » تختلف كليا عن دنيا « الشيخ والبحر » لهيمنجواى • ان بطولة « سنتياجو » بطولة سلبية رغم ايجابيتها ، فهو يكافح لكى لا يسلم السمكة الى القرش ، انه هنا يدافع ولا يهاجم • بينما بطولة « الطروس » بطل « الشراع والعاصفة » هى ايجابية لانه هو الذى يقتحم الماء ويطارد العاصفة وينقذ « شختورة الرحمانى » • ثم ان عالم الروايتين مختلف كليا ، ولم يمارس هيمنجواى ـ الذى قراته فيما بعد ـ أى تاثير على رواياتى البحرية اللاحقة • واذا كان الحوت قد ورد فى رواية « موبى ديك » وفى روايتى « الياطر » ، فان الحوت هو القاسم المشترك لاكثر الروايات ، ومن الطبيعى ان كتابها لم يتاثر أحدهم بالآخر لان حادثة الحوت قد كانت قوام رواية كل منهم • ان الحوت فى « الياطر » رمز وليس حقيقة • انه رمز للدخيل المعتدى وعملية اقتناصه أو صيده تدل على الكفاح ضد هذا المعتدى أكثر مما تعطى خاتمة الانتصار عليه • لان الصراع ضد الحيتان يظل مفتوحا فى نهاية الرواية •

وكذلك فان الرقص فى روايتى « الشمس فى يوم غائم » يختلف عن الرقص فى رواية « زوربا » فالبطلان فى الروايتين مختلفان تماما ولكل منهما غاية متباعدة عن الاخرى • ان الرقص فى « الشمس فى يوم غائم » هو عملية دفاع • والرواية تتحدث عن البورجوازية الصغيرة التى لا تستطيع أن تقضى على البورجوازية الكبيرة والاقطاع لانها نشات من رحمها ، ولان التنين الصغير لا يستطيع أن يقتل التنين الكبير كما عبر بطل « الشمس فى يوم غائم » • والمعنى المتضمن هنا ، الذى هو أحد أهداف الرواية ، أن البورجوازية الصغيرة لن تستطيع أن تنهى البورجوازية الكبيرة • واريد بهذه المناسبة أن الاحظ أن عالم « الشمس فى يوم غائم » و « الياطر » و « بقايا صور » وكثير من رواياتى ما زال عالما غير مستوفى من قبل النقاد • ان قيمة هذه الروايات ما زالت فى داخلها تنتظر النقاد الذين يستطيعون أن يحللوها بعمق وشمول اكثر مما فعل النقاد الآخرون مشكورين • لا أقول ان ثمة سوء تفاهم بين رواياتى والنقاد ، ولكنى أجزم بأن رحابة وتنوع وتعود المستويات فى هذه الروايات هو أوفر من جهد النقاد الذين تصدوا للكلام على رواياتى حتى الآن •

انا وشخصياتي

● أين انت من شخصياتك الروائية ، من « فارس » بطل « المصابيح الزرق » ، ومن « فياض » بطل « الثلج ياتى من النافذة » •

ـ المشابهة بين الكاتب وشخوصه القصصية أو الروائية • والمشابهة بين الناس فى الواقع وبين ابطال القصص قد كانت دائما موضع تساؤل الناس • ونقد فكرت فى ذلك طويلا فوجدت ان هؤلاء الشخوص هم من الكتاب ومن غير الكتاب فى آن • اننى لست «فارس» ولست « فياض » ولست « الطروسى » ، لان أفعال هؤلاء تتجاوز أفعالى فى الوجود • وان كانوا يحملون بعض ملامحى • اننى خالق أدبى وبهذا المعنى فان « الطروسى » الذى أردته بحارا طيبا لطيفا سرعان ما مد لى لسانه أثناء العمل واتخذ الصفة الضرورية للبحار ولشخصيته هو كبحار • وهذه الشخصية قد تكون توقفى الى ما أريد أن أكون وليست واقعى فى ما أنا كائن • ان الروائى أو القاص الذى يأخذ شخصيات جاهزة هو روائى أو قاص فاشل • الكاتب الناجح هو

● فى رواياتى رموز مسيحية وإسلامية

● بينى وبين البحر نوع من العشق والوجد

الذى يبنى عالما مغايرا وشخوصا مختلفين عن الواقع المحدود ويرتبطون بالواقع المتنامى والمتغير والمتطور واللامحدود • من هنا يمكن القول ان الشخصيات القصصية هي من ذات القاص وليست منه وهى من الواقع وليست منه أيضا •

أهيم في الشوارع

● كيف وأين تبدع اعمالك ؟

ـ قلت فى رسالة شخصية الى أستاذى الكبير نجيب محفوظ اننى أهنئه على هذا التنظيم الثمين لوقته بين الوظيفة والعمل وشئون الحياة • وقلت اننى عاجز عن بلوغ ذلك واحس انشيطانا يسكن روحى • ان حالة القلق هذه هى التى تستشرى فى دمى وأعصابى ، وتضطرنى فى هذه الايام الى تناول كميات من الادوية والحبوب المهدئة بشكل متزايد ، هى التى حالت بينى وبين أن انظم أوقاتى واستقر فى انتاجي • فانا اكتب فى المساء وفى الليل وفى الصباح وفى أوقات غير محددة • واكتب فى أمكنة غير محددة أيضا • وأدع العمل وأنا فى أقصى حالات الاستجابة لانحدر الى الشوارع أهيم بها على وجهي بغير قصد ولا هدف • ثم أعود من جديد لاواصل الكتابة ولاواصل الانقطاع والتجوال وعملية فقدان الصبر الذميمة التى تعذبنى كثيرا • وهذا ينعكس فى أعمالى فهي غير مستوية ، وهي ترتفع الى خط معين لتسير عليه بشكل أفقي ، بل تتخللها من البداية الى النهاية سفوح وذرى ، فقد ارتفع جدا وقد أهبط على غير توقع • واذا كنت بالجهد البالغ أتوصل الى سد الثغرات الناجمة عن هذا التراوح ، فاننى كنت أرغب لو أمدتنى أعصابى بالطاقة على العمل الهادىء المنظم •

الكتابة شاقة وحزينة

● أود أن نتعرف الى تفاصيل عملية الابداع لديك ـ هل تكتب أعمالك مرة واحدة أو عدة مرات ، كيف تجيء لحظة الابداع ؟ هل هناك عادات معينة أو جو خاص تهيىء نفسك خلاله للكتابة ؟

ـ العادة الوحيدة التى تملكتنى قبل الكتابة هى أن اتعطر ، أحس عندئذ براحة نفسية • وكثيرا ما رفعت راحتى الى أنفى خلال عملية التسخين التى تسبق الشروع فى العمل • أما من حيث الجو فاننى افضل الجو القائم والجلوس فى غرفة مغلقة ، وان اكتب على ضوء المصباح ولو كان الوقت نهارا •

ليس من عادتى أن أضع مخططا لروايتى ، ولكننى أحمل تصورا بعيدا هيكليا عنها • وأصعب اللحظات هى اللحظات التى أبتدىء فيها بعمل جديد • أمرض قبل ذلك ، أحس بالتعاسة ، يتضاعف قلقى ، أستشعر رغبة فى البكاء وفى الرحيل ، وأعيش فى كآبة واسترخاء غير صحى ، الى أن أبدأ العمل وأمضى فيه بضع صفحات ، وعندئذ أستعيد صحتى النفسية والجسدية بالتدريج وكلما مضيت فى الكتابة استعدت حالتى الطبيعية المرحة والمتفائلة • ان عملية الكتابة عملية شاقة بالنسبة لى ، عملية حزينة مرهقة للاعصاب • ولكم تمنيت الا أكون كاتبا ، ولكم قررت أن أعتزل الكتابة وان أستريح • ان فجيعتى ليست فى هذه الحالة المرضية التى أصاب بها مع بداية كل عمل جديد ، بل انها كذلك فى شعور الخيبة الذى يلازمنى بعد الإنتهاء من العمل لانه أقل مما كان عليه طموحى عند بدايته •

سئلت مرة كيف تعامل روايتك بعد الانتهاء منها ، واجبت : اننى أحس أمامها بخجل من عجزى ان أمنح مخلوقاتى الحياة التى تمور فى صدرى • ومهما كان عملى ناجحا تظل هناك مسافة بين ما أنجز منه وما كان فى الطموح • رواياتى الاولى « المصابيح الزرق » ، « الشراع والعاصفة » ، « الثلج ياتى من النافذة » ، كتبتها أكثر من مرة • بعد ذلك أقلعت عن هذه العادة ، وصرت أستسلم للتدفق فى الكتابة فانجز الرواية ولا أصنع فى الختام سوى بعض التعديلات أو التوضيحات • غير أننى نادرا ما كتبت صفحة دون أن تكون الكلمات المشطوبة فيها بعدد الكلمات المتبقية •

ولهذا فان مخطوطاتى تكون مضروبة على الآلة الكاتبة لتيسير طبعها وتجنب الاخطاء فيها من شدة ما فى الاصل من سطور محذوفة وكلمات مشطوبة • الاصح كما أعلم أن يضع الكاتب مخططا للاحداث ورسوما قلمية للشخوص وملاحظات حول تصرفات الابطال وتطوراتهم المقبلة وردود فعلهم على الاسئلة التى يطرحها سياق الرواية • لكننى للاسف لا أفعل شيئا من ذلك بل أمضى فى العمل معتمدا الى عدم التصورات التى تملأ رأسى وتحدد لى المسار فى كل مراحل العمل • هذا يعود الى عدم انضباطيتى والى انى فى الهواة حتى الآن ولست ولا أستطيع أن أكون فى المحترفين •

أحمد محمد عطية



مكسيم جوركي



تشارلز ديكنز

رأيت

سلاح العدو !



اشتركت في رحلة مدرسية الى القنيطرة المدينة المحررة ، وما ان وصلت مع زميلاتي الى المدينة ، حتى رأيت معالمها متبدلة تماما ، فبعد ان كانت ارضا عامرة بالخضرة والخيرات ، مبانيها جميلة ونظيفة ، فاذ بي اراها ارضا خربة مدمرة بعد ان عبث بها الصهاينة باسلحتهم ولم يتركوا ركنا من اركانها الا دمروه حتى المساجد والكنائس بيوت الله الآمنة ، امتدت اليها يد العدوان وقد فتحت فيها الفجوات والثغور ، واستحال الزرع الاخضر الى ارض جافة لا تنبت شيئا من الخير .. وعدت من الرحلة وقد حز في نفسي ما رايته .. وما زلت اذكره الى اليوم ، فعدونا لا يعرف الرحمة ولا يعتنق غير العنف ، وهو دائما يوجه ضرباته الى الاهداف المدنية متصورا بذلك انه يزرع الخوف في النفوس !

زكريا خرمة
حلب ـ الجمهورية العربية السورية

سمعت

حب في القبعة !

كانت « ديبي ستولر » تعمل في مصنع للقبعات ، وفي يوم خطر لها هذا السؤال : ترى من الذين يلبسون هذه القبعات في نهاية الامر ؟.. ومن باب حب الاستطلاع كتبت ورقة صغيرة ، ودستها في واحدة منها ، كانت الورقة تحوي الجملة الآتية : صنعت هذه القبعة ديبي ستولر ، العنوان كذا ، وترحب بمراسلتك!

مرت سنتان على هذه الواقعة ، وكان طوالهما يلبس « جيم هارنجتون » تلك القبعة وهو لا يدري شيئا عن الورقة المدسوسة فيها !

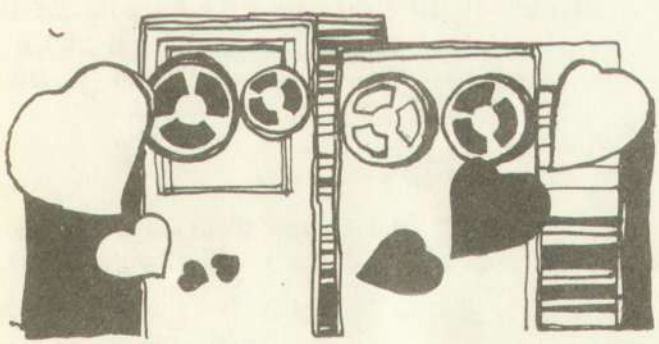
وذات يوم خرج للنزهة واكفهر الجو فجاة ، ثم امطرت السماء .. وفي ركن احد المقاهي ، جلس « جيم » ينتظر الفرج ، ولما طال انتظاره ، سحب قبعته ، والقى بها على الارض صارخا : « يا له من يوم لعين » .. لكن ذلك اليوم لم يكن لعينا ، فقد طارت الورقة من القبعة ، وعندما قراها وجد فيها ما يسرى عنه ، وبدا يراسل صاحبتها !

كان وقتها في احدى مدن وسط افريقيا ، وكانت هي في لندن .. لكن الحب الذي تمخضت عنه الرسائل المتبادلة سرعان ما ذلل العقبات ، وجمع بينهما تحت سقف واحد !

احمد عوض الزرقة
حماه ـ حمص ـ حي اكرم الحوراني

سمعت

الزواج على طريقة العقل الالكتروني !



بعد ان عجز احد الشبان عن ايجاد زوجة مناسبة له ، تعمل كل الصفات التي يريدها ، قرر الذهاب الى العقل الالكتروني ، لعله يجد الحل المناسب لمشكلته .

وملأ الاستمارة المطلوبة ، وفيها صفات الزوجة المطلوبة فكتب الآتي :

« اريدها رشيقة وجميلة المنظر ، تحب الرياضات المائية والاطعمة البحرية ، تستمتع بالحياة الاجتماعية ، وتحب العيش بين الجماعات » .

وجاء الجواب من الجهاز كالآتي :

ـ تزوج من احدى اناث البطريق .. طائر يعيش في المناطق الباردة !

هشام محيي محمد طاهر
جمهورية السودان ـ

فقرات

تمرينات للذكاء !

اذا أهمل المخ ضمر ، وهو ينشط بالتدريب مثل الجهاز العضلى ويتحسن أمره بالمران - تبرهن على ذلك الحقيقة الواقعة وهى ان العصب البصرى اذا ضمر فى سنوات مبكرة من العمر ، توقفت خلايا المخ فى العصب البصرى عن النمو ، وعندما ينضج المخ يتكون غلاف على الالياف العصبية من مادة دهنية تسمى « ميلين » ولا تؤدى هذه الالياف عملها الا بعد أن يتم تكوين هذا الغلاف .

والطفل الحديث الولادة ينقصه معظم « الميلين » ولعل هذا من الاسبباب التى تؤدى الى عدم قدرتنا على تذكر كثير مما حدث قبل بلوغنا سن الثانية او الثالثة !

ويعتقد كثير من الفسيولوجيين ان المران الشديد لاى جزء من أجزاء المخ يساعد على نمو كمية اضافية من « الميلين » . اما اذ طلب منك اداء عمل شاق فهذه مسألة اكثر صعوبة وتؤدى الى ارتفاع درجة الذكاء كما تتحسن الذاكرة .

ويعتقد بعض الاخصائيين ان الوقت الذى نحتاجه لحفظ كمية من المعلومات يمكن اختصاره الى الثلثين بالمران !

هيفاء يوسف العبيدى
العراق - بغداد -

فقرات

ذبول في وجه الخطر !

ان بعض النباتات تلجا لحيلة ماهرة عندما يداهمها خطر ، كان يهم أحدهم بقطفها ، او ان تهب ريح تقتلعها النباتات ، مثلا نبات (الميموسا بوفيكا) يسارع الى الذبول الذى يشمل جميع أجزائه من الاغصان والاوراق عندما يداهمها وتبدو ساقها متهاوية على الارض ، وعندئذ يتركها الشخص الذى لمسها لما حل بها ، وما هى الا لحظات حتى تبدو وكسابق عهدها ، وكان شيئا لم يكن ..

ولتوضيح هذه الظاهرة الفريدة فانه يوجد أسفل هذه النبتة كيس يمتلأ بالماء عندما يمسها شيء غير عادى ، وتنتج عن هذه اللمسة موجة شبه كهربائية تمر خلال هذا الكيس المحتوى على الماء ، فيتبخر الماء ، ويسرى فى أجزائها فيحدث فيها ذبولا مؤقتا

حنهاجى كريم محمد
فاس - المغرب

فقرات

طعام البخيل !



كان أبو الاسود الدؤلى وهو من البخلاء يتغذى قمر عليه اعرابى ، واستمر ياكل دون أن يدعوه للطعام فقال له الاعرابى :

انى قد مررت باهلك .

قال : كذلك كان طريقك

قال الاعرابى : وامرأتك حبلى

قال : كذلك كان عهدى بها

قال الاعرابى : قد ولدت

قال : كان لابد لها من ان تلد

الاعرابى : ولدت غلامين

قال : كذلك كانت أمها

الاعرابى : احدهما مات

رد ابو الاسود : ما كانت تقوى على ارضاع اثنين

قال الاعرابى : ثم مات الآخر

قال : ما كان ليبقى بعد موت اخيه

قال الاعرابى : وماتت الام

قال الدؤلى : حزنا على ولديها

واخيرا قال الاعرابى : ما أطيب طعامك

قال ابو الاسود : لاجل ذلك اكلته وحدى ووالله لن تتذوقه يا اعرابى .

على سعيد النور
الجمهورية السودانية -
شندى وزارة الرى



صلاح طاهر

خواطر عن معارضى فى الخارج

في اعتقادى أن الفن لغة عالمية للتفاهم والتآلف بين القلوب ، وكنت أتوق كثيرا الى حصولى على فرصة أعرض فيها أعمالى خارج وطنى مصر • فقد عرفت الكثير من الاستجابات والتعامل والنقد مع أعمالى تلك في أنحاء القطر المصرى المختلفة ، التى أقمت العديد من المعارض فى معظم ارجائها • لكن : ألم يحن الوقت لعبور البحر بتلك الاعمال للوقوف على ردود فعل المشاهدين والنقاد لتلك الاعمال ؟!

فى واشنطن :

كانت التجربة الاولى فى واشنطن سنة ١٩٥٦ ، ثم فى نفس السنة عرضت فى سان فرانسيسكو ونيويورك •• ونيويورك هذه عرضت بها مرة أخرى سنة ١٩٦٥ •

ولا أعرف كيف تهيأت الظروف لتلك المعارض ، فان كل معارضى في الخارج وهى تصل الى ثماني معارض فى سنين مختلفة ، أقيمت على غير ارادة مسبقة منى ، ولكنها ظروف تجمعت وكانت مواتية لكل معرض ، وأعجب شىء فى هذا المجال أن معظم تلك المعروضات لم تعد الى القاهرة مرة ثانية ، بل ظلت هناك عند أصحابها •

ومعظم تلك المعارض كانت تتم من خلال الدعوات التى كنت أتلقاها من سفاراتنا في الخارج ، وهى لم تخل مرة من أحداث مثيرة مزعجة أحيانا ، ومقلقة الى حد بعيد ، وسارة أحيانا أخرى الى درجة لم أكن أتوقعها • فمثلا فى سنة ١٩٦٤ حضر الى مصر الاستاذ جيتان بيكون من أقطاب الادب والنقد فى فرنسا ـ مساعد اندريه مالرو وزير الثقافة الفرنسى ـ وله مؤلفات جديرة بكل الاعتبار • وأثناء زيارته الى مصر





عرضت فى لندن عام ١٩٧٧







الفنان صلاح طاهر

● كانت التجربة الأولى فى واشنطن وبعدها سان فرانسيسكو ونيويورك .

● كل معارضى فى الخارج أقيمت على غير إرادة مسبقة منى .. لكنها ظروف كانت موائية لكل معرض

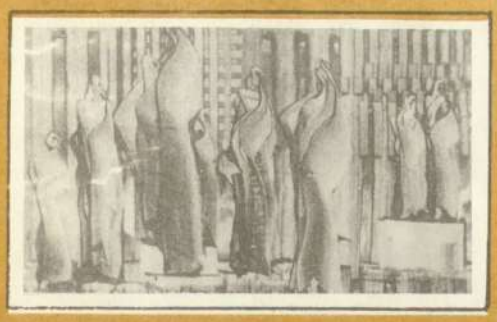
واقتنى منى لوحة ، وابدى تقديره للاعمال التى راها بمرسمى • وقال : لابد من أن تعرض هذه الاعمال فى باريس ، ولابد من ان تتصل بى مباشرة حينما تنوى عرض لوحاتك فى فرنسا ، فلعلى استطيع مساعدتك على أن يفتتح المعرض الاديب مسيو مالروه •

فى باريس

وتشاء الظروف أن تاتينى دعوة من اليونسكو لأمكث فى باريس ستة أشهر • فذهبت وانا خالى الذهن من كل شىء ، حتى مسالة اقامة أية معارض لم أكن افكر فيها ، فقد كنت اريد أن اتصل بالاجواء الفنية والفكرية والحياتية فى باريس وانهل منها بقدر المستطاع ••• غير أنه بمجرد وصولى ولم تمض على ايام فاذا بالاصدقاء من سفارتنا فى باريس يثيرون فى نفسى الرغبة فى اقامة معرض فنى هناك • خصوصا وان اقامتى سوف تطول وتسمح بالانتاج طوال هذه الفترة •• فاشتروا لى على الفور كل الادوات والالوان المطلوبة ، وتحولت غرفتى فى الفندق الذى يقع فى الحى اللاتينى « حى الفنانين » الى مرسم لا يمكن السيطرة عليه ، فكنت اشرع فى فرش البساط بالجرائد لاتقى تلفها من الالوان اثناء عملى فى الرسم •

كانت مهمتى كل يوم البحث عن الجرائد الكثيرة التى استخدمها فى وقاية جدران الغرفة واثاثها من الالوان التى من الممكن ان تتساقط فتتلفها •

وشرعت فى العمل بكل قوة •• فى المساء أصمم واخطط تكويناتى ، وفى الصباح انفذها على اللوحات • وما ان تجمع لدى العدد المعقول للعرض ، حتى تذكرت مسيو بيكون ووعده لى فى العام الماضى وهو يزورنى فى مرسمى بمصر •• ونظمت لى سفارتنا موعدا معه ، وذهبت اليه •• وهنا بادرنى بقوله : نحن هنا فى



خواطر عن معارضى فى الخارج

فرنسا ليس لوزارة الثقافة أى سلطان على دور العرض « الجلاريهات » ولا أستطيع أن أعدك بشىء ولكننى سوف أستغل صداقتى مع أصحاب بعض تلك الدور ، لان نظام العرض فى كل تلك القاعات يقوم على أساس منظم جدا لمدة عام بأكمله ، أو حتى عامين ، حيث يكون معروفا لدى الجميع أسماء العارضين ، وتواريخ العروض ، ولقد أتيت الى هنا بدون أن تحجز مكانا لتعرض فيه • فمن الضرورى أن تحجز قبلها بعام على الاقل لكى نتمكن من وجود مكان لك تستطيع أن تعرض فيه لوحاتك •

لم يتمكن بعد ذلك مسيو بيكون من تمكينى من العرض رغم ما له من سلطات • فذهبت توا الى شارع السين حيث توجد معظم تلك المعارض الفنية وهذا الشارع بجوار مدرسة الفنون الجميلة هناك • ودخلت الى أحد دور العرض تلك ، وقابلت المدير وفاتحته فى الامر • وكانت رغبتى أن يكون المعرض لمدة أسبوعين فى شهر مايو ١٩٦٥ على ما أتذكر • فاعتذر الرجل أيضا ، وأطلعنى على قائمة العجز ، وأن هذا التاريخ محجوز لفنان من أسبانيا ، فانصرفت وكان هذا أول اختيار لى بصفتى الشخصية ودرت أسأل هنا وهناك ولا من مجيب !•••

عدد اللوحات يتزايد ، ودخلت كل الصور فى اطاراتها ••• كل شىء أصبح معدا •• واليأس مسيطر تماما •• ولا من منفذ على الاطلاق لتحقيق رغبتى ، ورغبة أصدقائى هناك •

وكان من عاداتى أن أطوف فى شوارع المعارض تلك من وقت لآخر ، وخاصة شارع السين هذا ، لانه قريب من الفندق الذى أقيم فيه •

كان ذلك قبل شهر مايو بأيام ، وبينما أنا واقف أمام « فترينة » المعرض الذى ذهبت اليه أول مرة منذ أشهر واعتذر ، خرج مديره يناديني من الشارع ••• يخبرنى أن الفنان الاسباني أرسل برقية اعتذار هذا الصباح ، وكان المكان سيشغل اليوم بغيرى ، لولا حضورى فى تلك اللحظة •

••• وأقيم المعرض فى موعده •

وكان من حظى أن تعرفت آنذاك ببعض أقطاب الفن الفرنسى المعاصر ، أمثال « سولاج » و « هارتونج » و « برستينوس » ومن النقاد الكبار أمثال « لاسانى » وكان عميد النقاد الفرنسيين في ذلك الوقت • واستمعت الى الكثير من الآراء التى حركت نفسى وبعثت كوامنها الى آفاق جديدة • وما ان غادرت باريس وتوجهت الى لندن حتى أخذت فى اعداد معرض آخر هناك • وكان سفيرنا فى لندن فى ذلك الوقت هو السيد/ حافظ اسماعيل ، والذى أصر على أن أعرض فى لندن • وكان يشغل منصب وكيل وزارة الخارجية المصرية وقت أن كنت مدعوا لالقاء بعض المحاضرات فى ميدان الثقافة الفنية فى وزارة الخارجية بمصر وقد حضرها ، فكان حديثه معى بمثابة استمرار لتلك المحاضرات الفنية •

فى لندن

وفى لندن فى تلك الفترة سنة ١٩٦٥ تهيأت الفرصة لالتقى بالفنان العالمى المثال « هنرى مور » أبو النحت المعاصر فى القرن العشرين ـ فقد أمضيت معه فى ضيعته « ماتش هادهم » وهى تبعد ساعة عن لندن قرابة نصف يوم متنقلا بين روائعه الفنية المتناثرة على مساحة تقرب من ستين فدانا وتنتشر عليها أربعة مراسم كبيرة كل مرسم له وظيفة خاصة عدا الجزء الذى يسكنه الفنان الكبير والذى يضم فى نفس الوقت مجموعة ثمينة بالغة الروعة من اللوحات والتماثيل لفنانين مختلفين من القدامى والمحدثين • ومن المواقف التى لا أنساها فى تلك المقابلة أن قلت له أمام أحد تماثيله الرائعة :

« ليست هذه رائعة فقط يا مستر مور ، بل انها معجزة » • فهز مور رأسه بالايجاب ، وقال : أعتقد ذلك !

وبعد أن قطعنا شوطا فى الحديث ، جاءت المناسبة لاقول له : لا نزاع فى أن الاستاذ هنرى مور هو أب النحت المعاصر فى القرن العشرين •

فقال ذلك العبقرى الغير متكلف على الاطلاق : انه الحق يا سيد طاهر !•••

ولن تسمع مثل هذه الاجابات الصريحة الصادقة الغير مفتعلة الا من عباقرة أفذاذ اخترقوا حاجز الزمن والتاريخ وقدموا للبشرية أعمالا تشرفها ، فما معنى التواضع هنا ؟!••

انه حقا أب النحت المعاصر بلا جدال !•



عرضت فى معرض باريس عام ١٩٦٥



لوحة عرضت فى لندن عام ١٩٦٥

كل شيء أصبح مُعدًّا
واليأس مسيطر تمامًا.

ليست هذه رائعة فقط
يا مستر مور.. إنها رائعة.

وقد كنت أود فى تلك الرحلة أن أقابل أعظم من كتبوا عن الفن فى العصور الحديثة وهو سير هربرت ريد ، لكنه كان مع الاسف فى حالة مرضية لا تسمح بأى لقاء · « رحمه الله » ·

وبهذه المناسبة عدت فى أوائل الشتاء الماضى الى لندن للعلاج من روماتيزم فى أصابعى ، كان يسبب لى آلاما شديدة واذا بى أجدنى فى احدى الغرف الكبيرة فى سفارتنا فى لندن · وقد أعطانى مفتاحها سفيرنا الصديق السيد سميح أنور بعد أن شرعنا فى شراء كل ما يلزم من الادوات والالوان لاقامة معرض هناك · فعملت ليلا ونهارا ·· من الصباح الى المساء ، ونسيت أصابعى ، ونسيت الغرض الذى من أجله قد أتيت الى لندن ، وأخذت فى الانتاج الفنى على نحو يصعب وصفه ، فكأنى وسيط يتحرك ويعمل بارادة وقوة أعلى منه ··· ثم برزت مشكلة الاطارات ، ووضع الصور داخلها ، واللوحات لم تتم بعد ·· هذا الى جانب أن الدعاوى لابد من طبعها أيضا لتذهب قبل الموعد باسبوعين على أقل تقدير للمدعوين ·

والاهم من هذا كله ·· أين سيكون مكان العرض ؟! · لا يمكن بالقطع أن يكون فى السفارة ، وصالات العرض كلها محجوزة طوال العام حسب القاعدة المعروفة عندهم ·

هنا يتدخل القدر للمرة الثانية وعلى وجه أعجب ، فقد عثرنا على قاعة عرض ممتازة جدا تبعد عن السفارة ببضعة أمتار فى حى « ماى فير » ، ولم تكن مشغولة فى تلك الفترة بأى ارتباط ، وقد اتسعت لعدد من اللوحات لا يقل عن خمسين لوحة · ولكن مرة أخرى أشير الى موضع العجب ، فلم تكن اللوحات قد تمت وأنا سوف أبرح لندن بعد حوالى الشهر والنصف، ومن اللائق أن أحضر الافتتاح ويجب أن يحدد موعد الافتتاح ويسجل فى البطاقات التى من المفروض أن ترسل على الفور ·

ولم يكن هناك بد من طبع الدعاوى وارسالها قبل أن يتم انجاز بقية اللوحات وكانت تقرب من نصف العدد ، وكذلك لم نكن قد عثرنا بعد على صانع الاطارات الذى يمكن أن يسعفنا بنشاطه وذوقه ومروءته ·· لكنا وجدناه أيضا ! فجعل يمر بسيارته كل يوم لياخذ ما أنجزناه من لوحات ويعود هذا أيضا بما أنجزه من عمل ·

قلت : العجيب فى الامر أن الدعاوى أرسلت والسفير فى منتهى الحرج لئلا يتم العرض فى اليوم المشار اليه فى بطاقات الدعوة ، ويحضر المدعوون فلا يجدون شيئا ، ولكنى ساظل أشكر له ثقته الغالية ، وأشكر للعناية الالهية قبل كل شيء على النتائج التى تعاقبت بعد ذلك ، فقد كلل المعرض بالنجاح الذى ما كنت أتوقعه على ذلك النحو ·

وكان من بين الذين حضروا من المدعوين مدير « التيت جاليرى » أكبر متاحف لندن ، ونقاد وكتاب وفنانون وسياسيون ورجال أعمال مستشرقون وأساتذة وغيرهم ! ··· ثم تركت الافتتاح وتركت المعرض وعدت الى مصر ، لكن أخبار النتائج الغير منتظرة وصلتنى ، وأفعمتنى بالغبطة ·

وهكذا معظم المعارض التى تمت لى خارج البلاد ، كانت بدون سابق انذار أو ترتيب منى ومع هذا فقد توالت اقامتها على ذلك النحو الذى أشرت اليه ·

وكان من طرائف تلك المصادفات ما حدث لى فى واشنطن ونيويورك ، فلم أكن لاجد المكان الذى أعرض فيه بعد أن تجمعت لدى اللوحات التى تعرض ، واذا بالمصادفات أيضا أن يعرض على جماعة أصدقاء الشرق الاوسط هناك مقرهم فى نيويورك ومقرهم فى واشنطن ليكون هو قاعة العرض لاعمالى · وكان ذلك المكان قد أقبلت عليه تلك اللوحات لتكون بمثابة ، أو من قبيل الاستكمال لنشاطه فى الصميم · اذ أن العارض نفسه كان من الشرق الاوسط « من مصر » واللوحات تعكس ألوان وأشكال وأضواء وأهالى الشرق الاوسط ·

وبعد ··· فان الخبرات المختلفة ، والتجارب التى صادفتنى وصادفت غيرى من الفنانين فى ظروف مشابهة لتؤكد لى أهمية وقيمة رسالة الفن بين الشعوب ·· انه رسول تآلف وتآخى بين الناس فى كل زمان وفى كل مكان ·

صلاح طاهر

لقطـــــة



عادل العفناوى ـ جمهورية مصر العربية ـ الجيزة

الصّبر على البلاء !

ـ سخط العجاج على أحد رؤساء القبائل فحبسه فى بيت مظلم وأمر أن يقيد بالحديد ، فبقى أياما على تلك الحالة ، فارسل اليه من يساله عن حاله فاذا هو منشرح الصـــدر مطمئن النفس ، ـ فقالوا له : انت فى هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال ـ فقال : اصطنعت ستة اخلاط وعجنتها واستعملتها فهى التى ابقتنى على ما ترون .

ـ فقالوا له : صف لنا هـــذه الاخلاط علنا ننتفع بها عند البلوى ، فقال : أما الخلط الاول فالثقة بالله، وأما الثانى فكل مقدر كائن ، أمـا الثالث فالصبر خـــير ما يستعمله الممتحن ، وأما الرابع فاذا لم أصبر



فماذا أصنع ، أما الخامس فقد يكون أشد مما أنا فيه ، وأما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج ، فبلغ العجاج ما قاله فاطلقه وأعزه .

هاشم أحمد الامين
السودان ـ بورتسودان ـ

كلمات نابضة بالحياة



كثرا ما توقفت عند عبارات قالها السابقون وما زالت تنبض بالحيـاة فى كل عصر وأوان ..

من بين تلك العبارات :

● النساء والزجاج دائمـــا فى خطر .

● التعليم تدريب من أجل مغامرة الحياة .

● الضمير العالى خرافـة تذوب أمام منطق الاقوياء .

● أخطر ما فى الانسان النسيان انه ينسى ماضيه وينسى مآسيه وينسى الحفرة التى سقط فيها .

● خير النساء امـــراة لا تعلم وتعلم انها لا تعلم .

● لا شىء فى الوجود أحن من صدر الام ولا زهـــــرة أجمل من ابتسامتها ولا طريق مشرق أكثر من ذلك يمهده رضاها .

العطا على محمد أحمـد
السكة حديد ـ جمهورية السودان الديمقراطية

أشهر السنة
معانيها
ودلالاتها

أيار (مايس)

* هو الشهر الخامس من شهور السنة حسب التاريخ الحالي والشهر الثالث عند اليونان والرومان . وهو أيضاً كنيسان ، شهر الربيع والجمال والبهاء ، واسمه باللغات الأجنبية «مايس» نسبة للالهة «مايا» – أم عطارد إله التجارة والكسب والفصاحة والبلاغة عندهم – فكانوا يقدمون لها الذبائح في اليوم الأول من هذا الشهر .

كان الرومان يحجون بمواكب كبيرة في اليوم الأول من هذا الشهر إلى كهف «أجيريا» الهة المجاري والأنهار ، ويحتفلون من اليوم الثامن والعشرين من نيسان إلى اليوم الثاني من آيار بعيد «فلورا» الهة الأزهار ، ولعل هذا هو السبب في احتفال الأوروبيين بالأزهار في الأيام المذكورة .

يعتقد الرومان أن هذا الشهر شؤم للزواج ، وذلك بسبب وقوع عيد الأموات التعسين في التاسع والحادي عشر والثالث عشر منه ، وكان الإنكليز يحتفلون بهذا الشهر احتفالا عظيماً ، يخرجون إلى الحقول رجالا ونساء وأطفالا ، ويعودون حاملين الأغصان والأزهار ، يتقدم موكبهم ما يسمونه «عمود آيار» ، وهو عمود طويل يزين بالأزهار ، وينصب في قلب المدينة ، وظلت هذه العادة متبعة عند الإنكليز إلى أوائل القرن الثامن عشر ، وآخر عمود أقيم كان عام ١٦٦١ ، وكان من شجر الأرز وطوله ١٣٤ قدماً .

ولما بطلت العادة وأنزل العمود عام ١٧١٧ أخذ إلى قرية «وينستد» في مقاطعة «اسكس» واستعمله العالم الشهير اسحق نيوتن كدعامة لمنظار عظيم أهداه إياه أحد مشاهير الفلكيين الفرنسيين .

ويعتقد الناس أن في شهر آيار ستة أيام حسنة الطالع هي : الثاني والثالث والرابع والثامن عشر والثالث والعشرون والحادي والثلاثون ، وتسعة أيام شؤم هي : الثالث والسادس والسابع والخامس عشر والسابع عشر والعشرون والسابع والعشرون والتاسع والعشرون والثلاثون .

كاريكاتير



وجيه محمد حافظ
مصر الجديدة
ج٠ م٠ ع٠

مجرّد تبرّع

كان الفيلسوف الشهير برنارد شو مدعوا الى حفلة خيرية ، فلاحظ أن هناك سيدة نبيلة كبيرة السن تجلس بمفردها وهى فى حالة ملل وقلق شديد ، فما كان منه الا أن تقدم منها ودعاها للرقص ، ووقتها توردت وجنتاها بالخجل قليلا ثم أسرعت مستجيبة لطلبه وحالتها المعنوية فى طريقها الى التقدم .. وأثناء الرقص قالت وفى لهجتها مزيج من الدلال والاغراء : قل لى يا مستر شو بصراحة كاملة .. ماذا جذبك نحوى .. لماذا اخترتنى دون الجميع للرقص معك ؟

وقال لها ببساطة شديدة جدا : كان لابد أن أراقصك .. فنحن فى حفلة خيرية !

هشام محمد اسماعيل
محافظة الشرقية – ج٠م٠ع٠

من تجارب الشخصية

أخي وقطتة الصغيرة

وهبنا الله عقلا ـ نحن بني الانسان ـ فجعلنا به أرقى طبقة في خلقه على وجه الارض التي نحيا عليها ، لاننا نستطيع به ان نتعلم ، وعن طريق العلم نرقى ، ونتجدد، ونتطور.. والاهم من ذلك ، اننا نتعلم من اشياء تبدو لنا بالغة التفاهة دروسا بالغة العظمة والرقي ، وتلك هي الميزة الكبرى التي يتمتع بها عقلنا البشري .

فقطتنا ، وهي مخلوق صغير ضعيف ، واخي الاخرس . الذي لا ينطق ولا يسمع قد اعطياني درسا بالغا في الحياة . جعلاني اقف مبهورا امام الحب والرحمة وهما يتدفقان بغزارة من قلب ذلك الانسان الصغير المحروم من نعمة الكلام والسمع معا .

وبالرغم من ذلك العجز الذي يعانيه من عدم السمع والكلام ، وبالرغم من صغر سنه . الا انه كان يملك قلبا كبيرا يسمو به الى اعلى درجات السلوك الانساني الا وهي الرحمة .. الحب .. العطف .

ولا زلت اذكر ذلك اليوم حين جاء والدي يحمل بين يديه قطة صغيرة ، ولا زلت اذكر ايضا لهفة اخي الاخرس عليها ، وفرحته العظيمة بها حينما كاد ان يخطفها خطفا من والده ولكن بلطف وفرح . وكان بعد ذلك هو اكثرنا اهتماما بها .

وحقيقة قد كان عجيب امر هذا الحب القوي بين الطفل الاخرس الذي لا ينطق ولا يسمع وبين القطة الحيوان الصغير ، والاهم من ذلك. بل الاروع ان القطة كانت تبادل اخي الاخرس ذلك الحب بوفاء يثير كل المشاعر النبيلة في صدر الانسان .

ومرت الايام ، واخذت القطة الصغيرة تكبر ، وتنمو . واخذ معها ينمو حب اخي الاخرس لها . الى ان ولدت القطة قطة صغيرة جميلة . وكانت فرحة اخي بالمولودة الجديدة لا تقل عن فرحته بامها يوم ان جاءت بين يدي والدي لاول مرة .

وكنت انا ارقب الجميع وشعور غريب يستولي على كياني . شعور يجعلني اقف مبهورا ، واتعلم كثيرا. لقد كانت القطة ماهرة في اعطاء دروسها للابنة ، وكانها مدرسة حاذقة في فن التدريس ، وكان القطة الصغيرة تلميذة ذكية تتمتع بعقل لماح . كنت اشاهد مع اخي القطة الصغيرة وهي تقفز تلك القفزات الاولى في حياتها .. تلك القفزات الرائعة الجميلة . وكم ضحكت ـ انا واخي ـ على القطة الصغيرة عندما تخونها قدماها ، وتفشل قفزتها فتهوي الى الارض. ثم نعود ننتبه اليها وهي تتعلم كيف تقتنص .. كيف تقفز من زوايا مختلفة نحو الفريسة في سرعة خاطفة.

ويوما بعد يوم اخذت القطة الصغيرة تنمو، وتكبر وتتعلم واخي يرقب كل حركاتها وتحركاتها ، ويحنو عليها بحنان بالغ .

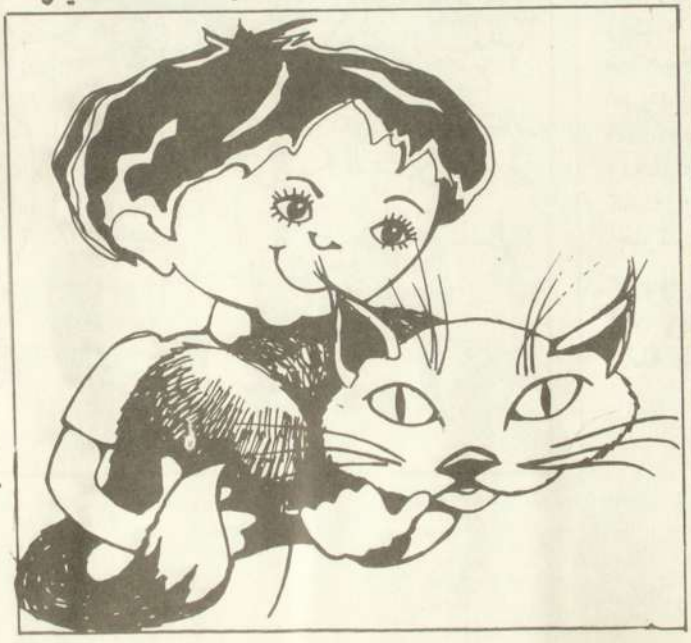
وفي احدى الامسيات ، والاخوة الصغار يلعبون امام المنزل في سعادة مرقت احدى السيارات المسرعة لتدهس القطة الصغيرة وتقتلها .. وفي هذه الاثناء وقع نظري على اخي فوجدته مشدوها .. مندهشا .. حزينا . وجاءت القطة الام وكانها سمعت بما حدث جاءت وكانها ام نعى اليها خبر ابنها . جاءت تشم قطتها الصغيرة ، تلف حولها وتدور في حيرة بالغة ، واسى عميق ، وكان اخي الاخرس يتابع كل تلك الاحداث في ترقب صامت حزين ، وقد ارتسم كل ما في قلبه من حزن على صحة وجهه البريء ففمرته سحابة كثيفة من العبوس ، واذا بعينيه يفيضان ـ في صمت ـ بدمعة حزن اليمة.

ولم ينته الامر عند ذلك بل فوجئنا بارتفاع درجة حرارة اخي ومكوثه في حالة مرض لاكثر من شهر.

وجعلتني تلك التجربة اتساءل : ما سر هذا الحب العظيم الذي نشا بين انسان لا ينطق وبين حيوان صغير ؟

ايكون شعور كل منهما بالنقص ؟ ام يكون هو سر الرحمة الذي وضعه الخالق في القلوب الصغيرة لتسمو بها وتكبر وتضرب لنا مثلا عظيما في الود والتراحم ؟

عبد الرازق احمد عبد الرحيم
اسيوط ـ النخيلة
جمهورية مصر العربية



محمد المنسي قنديل

بشار بن برد

لاعزاء للأعمى ... لاعزاء للجميع !



دخل اعرابى على جماعة وبشار جالس وسطهم وعليه طيلسان الشعراء ·· تساءل الاعرابى : من الرجل ؟·· قالوا : رجل شـــاعر · قال : أمولى أم أعـــرابى ؟ قالوا : بل مولى · قال الاعرابى فى استنكار بالغ : وما للموالى وللشعر ··؟

أجل · كان مولى · وكان أعمى · وكان زنديقا · وكان شاعرا ·· وكان اسمه بشار بن برد ··

عندما جلدوه حتى الموت · وحملت الامواج جثتـه كالشاهد الاخرس · عندما سخروا من عماه · من دمامة وجهه وضيعة نسبه · أخذوا لسانه وأعطوه بدلا منـه دنانير مزيفة · مزجوا عذب مائه بالمر · واستقراره بالنفى · عندما حاصروا خطواته المظلمة · كسروا كل ما كان يتوكأ عليه من عِصي · أكان مولى هجينا ·· أم كان انسانا ·

أمه جارية عربية · وأبوه عبد فارسى · تزوجـا ذات ليلة وعلقت فى طفلها الاول · وجاء الطفل أعرج مشوه الساقين · أسمته « بشير » وانطوت تحلم مثل كل الارقاء بطفل رائع جميل · كأطفال السادة · يحمـل كل مباهج الحرية · ثم جاء الطفل الثاني · له ذراع أطول من الاخرى · اسمته « بشر » وأخذت تهذى من حمى النفاس · ثم أفاقت من المرض لتواصل حلمها بالطفل الجميل · ثم جاء الثالث · ضخما · مشوه الوجه · جاحظ العينين · تام العمى · أسمته « بشـــار » · وعندما أقبلت سيدتها لتهنئتها ولتبشرها بالعتق شفقة

بها وبالمواليد الثلاثة المشوهه • وجدتها ميتة • ووجدت الطفل الاعمى يبكى • يطلب باصرار حقه فى الطعام وفى الحياة •

المدينة والعذاب

قال أبو الفرج الاصفهانى ••

ـ كان بشار ضخما • عظيم الخلق والوجه مجدورا • طويلا • جاحظ المقلتين • تغشاهما لحم أحمر • فكان أقبح الناس عمى • وافظعهم منظرا • وكان اذا أراد أن ينشد صفق بيديه وبصق على يمينه وشماله ثم ينشد فياتى بالعجب ••

البصرة • مدينته وعذابه • محفورة فى داخله مثل جرح لا يندمل • فى كل مساء تتنفس الحوارى بالعطن• وتمتلىء القصور برائحة الشواء ويموت المبشرون على الارصفة • تستعر شرارة الشعر فى داخله • تحدث جلبه كالاف الجياد النافرة • يسترجع تفاصيل حياته اليومية • بالصوت والرائحة • تتشكل بالالوان المظلمة• وتتحول الاحلام الى أشباح قاتمة فيشعر بالكراهية نحو الجميع •• يهتف •

ـ الحمد لله الذى ذهب ببصرى ••

وحين يسألونه : ولم يا أبا معاذ ••؟••

يجيب : لئلا أرى من ابغض ••

قال الشعر فى سن العاشرة • تعبيرا مريرا عن كل ما يحس به • لقد علموه كيف يجيد الكراهية • كل شىء بغيض • من أول شعاع الشمس الذى يحسه ولا يراه • واريج النسوة حين يهدد فى أنفه • وبكاء الاطفال الجوعى • وتفاخر الرجال الاجوف • كان احتقارهم له ينفذ عبر الظلام الذى يحيطه • وكان يعرف من دبيب الاقدام أى أناس قادمون وأى اهانة سيتلقاها •• كيف يمكن أن يستقيم العالم وفيه كل هذا العدد الهائل من المبصرين ؟ انبرى يقول الشعر • لعله يسمل كل العيون التى تكشف عوراته فى كل لحظة •

فزع قومه • انتابهم الرعب من هذا الغلام الذى لم يبلغ الحلم ويملك هذا اللسان البالغ القسوة •• كان يراهم كما يرونه • يبصر عوراتهم وسوءاتهم التى جهدوا فى اخفائها • ذهبوا الى ابيه • تافقوا وهم يخاطبون ذلك العبد الفارسى الذى يشتغل « طيانا » يعجن التراب والتبن بالماء ويصبها فى قوالب طينية ثم يبنى بها بيوت الفقراء الواطئة • هتفوا مهددين :

ـ الاعمى قد جاوز حده • ان لم تردعه قتلناه ••

بهت الاب • لم يتصور أن يفعل ابنه هكذا بالسادة الذى تعود على طاعتهم • أسرع الى البيت • انهال بالضرب على بشار وهو يصرخ فيه ••



ـ يا أعمى القلب • كيف تهجو السادة • يا أعمى اللسان •

لم يابه الغلام بالضربات • كان سعيدا لانه خدش جلودهم السميكة • كلت يد الاب وهو يبتسم • شرح له الامر ببساطة متناهية : يا أبت • ان هذا الذى يشكونه منى اليك هو قول الشعر • وأنى ان الممت عليه أغنيتك • وسائر أهلى • فان شكونى اليك فقل لهم •• الله يقول « ليس على الاعمى حرج » • وتطلع اليه الاب غير مصدق • من أين يمتلك ابنه كل هذه الفصاحة • تركه ومضى • يعجن الطين ويضرب الطوب• واتى السادة • فلم يلتفت اليهم للمرة الاولى فى حياته • عاملهم بترفع بالغ •• وهتف بالآية القرآنية « ليس على الاعمى حرج » •• ونظر السادة الى بعضهم ثم انصرفوا وهم يهمهمون ••

ـ فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار ••

لقد قوى فقد بصره من مرارته • ودفعته المرارة الى حافة التمرد • وكان الهجاء وسيلته لفرض قوته العاجزة •• وحين سأل لماذا يكثر من الهجاء قال :

ـ انى وجدت الهجاء المؤلم أشد فائدة من المديح الرائع ، وانى أبالغ فى الهجاء فاخاف فاعطى •

تبرم بالناس جميعا • وأولهم أخواه • كانا قصابين بالبصرة • لم يتركاه فى حاله • ظلا يستعيران أثوابه التى تهدى اليه فيوسخانها • اقسم الا يعيرهما أى شىء فكانا ياخذانها دون اذن منه • وهكذا عندما كان يهم يلبس أى ثياب فيجدها متسخة • ملطخة بدم الذبائح • ولا يجد بدا من الخروج للناس • وحين يسألونه عن

هذه الرائحة يجيب ·· هذه ثمرة الرحم ·· ثم يهتف فى حنق بالغ :

ـ اللهم انى قد تبرمت بنفسى · وبالناس جميعا · اللهم فارحنى منهم · ولكن · لم يكن مقدرا له أن يريح او يستريح الا بعد سبعين عاما ··

قال الاصمعى :

ـ بشار سلك طريقا لم يسلك · احسن فيه وتفرد به ، فى وقت لم يتجاوز فيه الشعراء مذاهب الاوائل · سبعون عاما كاملة · لم يترك همسة تسللت اليه · او لحظة عاشها · او حلما طاف بذهنه · الا وترجمه الى صورة شعرية · وكتب من القصائد عددا لم يبلغه أى شاعر آخر ··

ـ لى اثنتا عشر الف قصيدة · لعنها الله · ولعن قائلها ان لم يكن فى كل واحدة منها بيت عين ··

لم يبق من كل هذه القصائد الا اقل من ألف بيت فقط · تحمل فى كل شذراتها المبتورة عذابات الشاعر الاعمى · ما بين احتقار الموالى فى أواخر أيام الامويين ، حين كان يبذل ماء وجهه وطاقته ليختلق لنفسه نسبا مع بنى عقيل · ثم هوى نجم الامويين · وصعد الموالى الى دست السلطة · وتعقب العباسيون وأعوانهم من الفرس الحكام القدامى ·· لكن « بشار » لم ينتبه مبكرا لهذا التغير · كان يعيش خلال نبض مدينة البصرة الخاص · مدينة الفكر والفتن والاهواء السياسية · تجمع فى دروبها الزنادقة والمعتزلة والخوارج · تحمل عقده ذنب العلويين · عندما خذلوا « على بن أبى طالب » وباعوا أولاده · وتشبع بشار بهذه الروح المذنبة · وعندما جاء ابراهيم بن عبد الله بن الحسن يقود آخر ثورات العلويين · يحاول أن يناطح العباسين وهم فى أوج قوتهم · وقفت البصرة كلها خلفه · لعله ينتصر · لعله يخفف قليلا من عقدة الذنب · وكتب بشار القصائد يمتدحه · يحرضه · يضع بين يديه حلم العدل الشامل · لا مولى · لا عبد · لكن الثورة فشلت · وصلب ابراهيم · وتحولت القصائد الى أدلة اتهام ··

لم يكن هناك بد من السير مع مد الريح · الوفاء للموت بلاهة · وما دام ابراهيم بن الحسن قد قطعت أوصاله فلتقطع أوصال القصائد التى كتبت من أجله · وبدلا من أن يحث العلويين على الثار حرض العباسين على على الانتقام · أدرك أن الموالى خجله القديم قد أصبحوا قوة الدولة الجديدة · انقلبت كل موازينه · أظهر اشمئزازا بالغا من نسبه العربى · وأعلن انتسابه كاملا وواضحا للفرس · وضع لنفسه سلسلة من الانساب الزائفة تضم ستة وعشرين جدا أسماؤهم أعجمية ··

قال الجاحظ :

ـ وكان بشار يدين بالرجعة · ويكفر جميع الامه · ويصوب رأى ابليس فى تقديم النار على الطين ··

كان بالبصرة خمسة من أصحاب الكلام · منهم بشار · وواصل بن عطاء وآخرون · كانوا يداومون الاجتماع والنقاش كل ليلة · يفندون حكمة السلف وفلسفات اليونان واجتهادات الفرق الاسلامية · عقول متقدة كانت تبحث باصرار عن نوع من الخلاص الفكرى · منهم من آثر الاعتزال مثل واصل بن عطاء ·· ومنهم من رجع يائسا الى مفاهيمه البدائية الاولى · ومنهم من آمن بالمذاهب المتطرفة · وبقى بشار · حائرا مختلطا · يحيط به ظلام كثيف فلا يجد ما يضع يده عليه ويوقن به · العالم ملىء بارواح الموتى وأنفاسهم · الاجساد تتحول الى تراب فى المقابر · وتتشكل الارواح فى أجساد جديدة · لم يعد هناك سبيل آخر غير الاستمساك بكل ما تتيحه هذه الحياة القصيرة من متع ·

نظرة خاصة للعشق

كانت لبشار نظرته الخاصة للعشق · المرأة عنده لا تخرج عن دائرة الحواس · فى الظلام لا قدرة يمتلكها على التخيل · انها مجرد انثى · وانتشر هذا المفهوم بطول البصرة وعرضها · انه يلح ويفرد أبيات شعره الطويلة فى وصف المتع الحسية · انه يعوض كل ما لديه من نوازع النقص ·

حاول أن يصل الى بلاط الخليفة فى بغداد · أجهد نفسه فى قصائد المديح · لكن أبا جعفر المنصور كان شحيحا فى معاملته للشعراء · وكان يكره العميان أيضا · وظل بشار الايام الطويلة أمام باب القصر دون اذن بالدخول · ولم تواته الفرصة الا حين جاء المهدى للحكم · لكنه لم يصبح أبدا أحد الشعراء المفضلين · حقا ان بلاغته لا ترقى اليها بلاغة · لكن يقسر نفسه على الاستماع لهذا الاعمى القبيح الذى لا يكف عن البصق ··؟

انتشرت أشعاره الحسية · حفظها الشباب وتمثلتها الفتيات · أصبحت أخباره مثلا يحتذى · ضج المعتزلة · الاصدقاء القدامى · اشتعل الازواج من الغيرة ·· وفارت دماء الآباء · وسار الشيطان طليقا فى شوارع البصرة · وخرج واصل بن عطاء من عزلته وقف فى المسجد يعرض الجميع :

ـ أما لهذا الاعمى الملحد من يقتله · أما والله لولا أن القتل ليس من سجيتى لدسست اليه من يبقر بطنه ·

وتناهت الاخبار · كثرت المباذل · أوغل فيها حين عرف أن المعتزلة قد أهدروا دمه · حين أصدروا الفتاوى فى زندقته والحاده · أصدر هو فتوى فى تكفيرهم · بل وتكفير الامة كلها ·

وتجمع الغوغاء فزحموا منزله بالاحجار · جذبوا

لحيته ومزقوا ثوبه وهو يسعى فى الطريق • تعرض للقتل ولم تنجه الا المصادفة • واستطاع واصل بن عطاء أن يستصدر أمرا بنفيه خارج البصرة •

تتشابه البلاد فى عين الاعمى • لكن للغربة مرارة حارة • كانت قدماه قد ألفتا حصى البصرة • ومنعطفاتها •• كل حى له رائحة • وكل سوق له ضجة • لكنه الآن اذ يدب بعصاه فى أرض البلاد الغريبة يشعر بمدى كثافة الظلام •• كتب القصائد • توسل للخليفة • لكن الخليفة لم يكن ليغامر بنفوذ المعتزلة وفيهم صفوة المفكرين •• من أجل شاعر واحد • ضرير • ونصف مولى • لكن واصل مات • والحف بشار فى الرجاء حتى سمح بعودته •• شريطة الا يقول بيتا واحدا فى الغزل •

عاد • وعادت معه مرارة النفى • تكاثر أعداؤه • أصبحوا مدينة بأسرها • مدينة لم يرها أبدا لكنه أحس بكل جروحها فى أعماقه • أخذ يهجوهم بحرقة • فجر كل طاقته فى الايذاء • يحرض الموالى على سادتهم • والجوارى على سيداتهن • أصبحت أبيات الشعر سهاما مسمومة ترمى • أخذ المعتزلة يرمونه بالزندقة والالحاد • وأخذ هو يرميه بالكذب والنفاق بعد أن باعوا العالم بلا ثمن •

تكاثرت الشكاوى أمام الخليفة من أشراف البصرة وسادتها • لقد حول الشاعر الضرير المدينة الى جحيم • استدعى وزيره يعقوب بن داود • أرسله بالهدايا والهبات الى البصرة •• وأن يستقصى ما كان من خبر بشار •

انهالت هدايا الخليفة على كل شعراء البصرة ولم يظفر بشار بشىء • كان هذا اعلانا بسيطا لغضبة الخليفة • لعله يبادر بالاعتذار • بالتوسل • لكن رد فعله كان مخالفا • خرج من بيته • سار فى الشوارع حتى حلقة يونس النحوى • أكبر تجمعات المدينة الفكرية •• سأل فى تحد :

ـ هل هنا من يخاف ••؟

أجابوه بالنفى • اندفع فى الهجاء المقذع • يهجو الخليفة المهدى • عرش مغتصب • ونسب محاط بالفضائح • وصفات حيوانية •

وفى بغداد دخل يعقوب بن داود على الخليفة • ارتمى تحت قدميه وهو يهتف فى فزع •

ـ يا امير المؤمنين •• ان هذا الاعمى قد هجاك •

بوغت الخليفة •• سأل بأى شىء •• قال يعقوب مهولا :

ـ بما لا ينطق لسانى • ولا يتوهمه فكرى • والله لو خيرتنى بين انشادى اياه وضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى •

واستشار الخليفة بما فيه الكفاية • أمره • استحلفه • وأخيرا وافق ابن يعقوب على أن يكتب الابيات على رقعة • وقرأها الخليفة • بكل ما فيها من سخونة وغضب • تطاير الشرر من عينيه • لم يصدق أن يجرؤ واحد من رعاياه •• مجرد مولى • أعمى • أن يصفه بتلك الاوصاف • وصرخ فى الجند أن يستعدوا •• وليزحف الجميع الى البصرة ••

أصبح بشار فارا وحيدا فى مصيدة ضيقة • قطع جسوره مع الجميع ولم يعد أحد بقادر على أن يمد له يد المعونة • وضع الجنود أيديهم عليه • ساقوه مكبلا لمجلس الخليفة وشهدوا ضده :

ـ هذا الملحد يا مولاى • كان يُؤَذِّنُ للصلاة فى غير موعدها وهو سكران ••

وشهق بشار فى دهشة • لقد ارتكب الكثير من الذنوب • لكن من أين أتته هذه التهمة • صرخ الخليفة لتعديه على حرمة الدين • لم يذكر السبب المباشر لغضبته •• صرخ :

ـ سوف نحاكم هذا الزنديق •

وقف بشار وحيدا • وانْشَبَتْ المدينة أظفارها فى جسده • تكاثرت التهم • خرج الشهود من كل فجاج البصرة • أصوات يعرفها •• وأصوات لا يعرف معظمها • كلهم رأوا خطاياه وشهدوا ذنوبه • ولم ير لهم ذنبا ولا خطيئة • والله العظيم أقول الحق ولا شىء غير الحق • شهد الاول انه سمع بشار يقول عن شعره انه يزرى بآذان الصلاة • وقال آخر • سمع بشارٌ حَمِير البصرة وهى تصنع ضجة يوم السوق فزعم أن القيامة قد قامت • وشهد جمع كبير من الذين كانوا يذهبون



لسماع شعره انهم اجروا اختبارا عليه • كانوا اذا حضرت الصلاة يقومون ويبقى بشار جالسا • فوضعوا حول ثوبه ترابا ليروا ان كان ينهض أم لا •• ثم عادوا فوجدوا التراب كما هو • وتوالت الشهادات ضده •• حتى جاءت شهادة سعيد بن القعقاع •

كان رفيق بشار فى نزواته وفسقه • قال له ذات يوم • لقد نسبنا الناس الى الزندقة • فهل لنا فى الذهاب للحج حتى تنفى عنا ذلك • ووافقه بشار • اشتريا بعيرا ومحملا ومتاعا وتزودا بالطعام وبدأت رحلتهما • ظلا يجدان فى السير حتى وصلا الكوفة وانفتحت أمامهما الصحراء وكان باقيا بينها وبين الحجاز حوالى ثلاثمائة فرسخ • وزفر بشار وهو يقول :

ـ ويحك يا سعد • كيف نقطع هذه المسافة • دعنا نقم أيامنا فى حانات الكوفة • نسكر ونمرح ونغازل النساء حتى اذا عاد الركب انضممنا لهم عند القادسية •• ووافقه سعد على الفور • أخذا على بعضهما المواثيق والايمانات المغلظة ألا يفشي أحدهما سر الآخر • وقبعا فى احدى الحانات ، حتى حان موعد الحجيج أسرعا الى أقرب حلاق ، ثم انضما للركب عند القادسية• وصلا للبصرة • لبس بشار طيلسانه وجلس في وقار يستقبل وفود المهنئين • ويحكى عن لحظات الخشوع •

كانت كل هذه الشهادات وبالاخص آخرها كافية لاقامة الحد عليه • ودفع المهدى بالشاعر الى حمدون صاحب الزنادقة •• وأمره :

ـ اضربه ضرب التلف ••

أخذوه •• قيدوه على سطح سفينة تسير بموازاة الشاطىء • حتى فى موته كان مقدرا للجميع أن يحظوا برؤيته • عرّوا ظهره • أخرجوا السياط المنقوعة فى الخل • وهوى السوط الاول على ظهره فاستيقظت البصرة كلها • هرعوا للشاطىء • وسارت السفينة ببطء •• هوى السوط الثاني • فزعت طيور النهر • وتجمد السمك من الرعب • تمزق لحمه من أعلى الكتف الى أسفل الخصر • جحظت العينان • أوشكتا أن تقفزا من وجهه • هتف :

ـ ويلك •• أوجعتنى ••

قال حمدون وهو يمرق بالسوط •• يا زنديق •• أتضرب ولا تقول باسم الله ••

تاوه فى مرارة وهو يتلقى الثالث •• والرابع ••

رأى الجميع طرف السوط وهو ينثر دمه فى الهواء • النساء اللاتى أوقف شعره من أجلهن • والفتيان الذين تمثلوا أخباره • والموالى الذين حرضهم على الحلم بالحرية • والمعتزلة الذين جلدهم هجاء • والسياط



تهوى • والخل ينفذ خلال الجروح فيكويها من الداخل • وحمدون لا يهدأ • ستون • واحد وستون • اثنان وستون • احتقن الوجه الضرير • ثم تحول الى الاصفرار •• ثم الزرقة •• سال لعابه مختلطا بالدم •• أخذ يهذى • ينادى أمه التى لم يرها • وأبوه العبد • وربقة الاسر التى كبلت روحه • وحمدون كلت يداه • ثمان وستون • تسعة وستون • وهتف أهل البصرة فى صوت واحد •• سبعون •• وجاء الصوت من أعلى الصارى :

ـ مات الشاعر الزنديق •• مات بشار بن برد ••

وانتشر الخبر المفرح فى أرجاء المدينة • هنأ الاشراف بعضهم البعض • وانكسر الموالى في صمت • ارتفعت أصوات الغناء في القصور • واخرجت الصدقات التي طال تأجيلها وانهالت الهدايا على حمدون • لم يبق بيت من الاشراف الا وأرسل له كسوة وعطاء • ولم تبق امرأة لم يثرها طرف السوط الدامي الا وأرسلت له جاريتها • والقيت الجثة فى مكان ضحل على جانب النهر • لكن الموج حملها • سار بها الى الشاطىء • عكس اتجاه السفينة التى جلد فوقها • وتعطف البعض على الجثة الممزقة فانتشلوها • لفوها فى ثوب قديم وساروا الى مقابر الصدقة • لم يُشيّعه أحد الا جارية سوداء أعجمية تصيح خلفه بلهجة غير مفهومة ••

ـ واسيداه •• واسيداه ••

لكن مظاهر الفرح فى البصرة كانت أكبر من أن يكدر صفوها نواح تلك الجارية السوداء التى لا تفصح •

محمد المنسى قنديل



الرقابة على السينما

شر لابد منه ولكن هناك حل

رءوف توفيق

تظل الحرية ·· هى حلم كل انسان على مر العصور ·

وهذا الحلم ·· غالبا لا يتحقق !

فمفهوم الحرية يختلف من انسان لآخر ·· ومن مجتمع لمجتمع ·· فليست هناك الحرية المطلقة ·· لان اى دولة فى العالم مهما مارست الديموقراطية ·· الا انها فى النهاية تضع « النظام » ، أو « الضوابط » ·· لتحافظ على بقائها ·· وحتى لا تتصادم الحريات الشخصية فتخلق « الفوضى » ·

والمسالة محكومة دائما اما بالقانون ·· أو بسيطرة القوى الضاغطة على الجهاز الحاكم ·

وهكذا يظل الانسان يحلم بهذا المستحيل الذى لا يتحقق ·

ويصبح هذا الحلم أكثر الحاحا بالنسبة للفنان ··

فالفنان لا يستطيع أن يبدع الا تحت سماء الحرية ·

والفن عموما لا يمكن أن يزدهر ويثمر الا فى ظلال الحرية ·

وتاتى « الرقابة » كشبح مفزع يقضى على كل الاحلام السعيدة بالنسبة للفنان وللجمهور أيضا ··!

ولكن هل « الرقابة » دائما ·· شر مستطير يجب اعلان الحرب عليها ؟

نجيب محفوظ والرقابة

لا يمكن أن نجد كاتبا يؤمن بشرف مهمته ·· يطالب بفرض القيود على حرية الرأى ·· ولكن فى نفس الوقت قد نجد هذا الكاتب يتردد كثيرا امام الرقابة على الافلام السينمائية ·· فاحيانا كثيرة تصبح هذه الرقابة ضرورية لحماية النشء من الانحرافات ·· وحماية البسطاء وقليلى التعليم من السموم المدسوسة بذكاء فى بعض الافلام ·

يقول الكاتب المعروف « نجيب محفوظ » فى احدى تصريحاته الصحفية :

« الرقابة ضرورية لمنع الاثارة الرخيصة فى الجنس والجريمة ، وما يثير الفتن بين الاديان ·· ولكن على الرقابة أن تنظر الى الفن فيما عدا ذلك نظرة تقديس وتشجيع حتى يستطيع الفن أن يقوم بدوره فى التعبير عن المجتمع والدافع له فى طريق القيم الرفيعة » ·

هكذا يحدد « نجيب محفوظ » مواصفات الرقابة ·· بعد أن تعرض هو شخصيا من خلال رواياته وأفلامه

رقابة أصحاب العقول المتفتحة..
وليست رقابة الموظفين الصغار.

الى كثير من المواقف الحادة .. وصلت الى درجة المصادرة والمنع .. أو الحذف أو التبسيط المخل بالجوهر الاساسى .

وهذه الرقابة « المثالية » كما يتصورها نجيب محفوظ .. لا يمكن أن توجد .. واذا وجدت فغالبا لا تستمر .! لانه طالما انشىء جهاز للرقابة .. فلا أحد يضمن العقليات التي تديره وتتحكم فى المسموح والممنوع .. ولا أحد يضمن مدى الجرأة والقدرة على تحمل المسئولية .. فهذه مسائل نسبية متعلقة بالاشخاص الذين يفسرون قوانين الرقابة ويعملون على تطبيقها .

فعبارة مثل « منع الاثارة الرخيصة في الجنس والجريمة » من المؤكد أن لها عشرات التفسيرات تختلف باختلاف من يمسك بيده مقص الرقابة .. فهناك من يريح نفسه وينفذ التعليمات حرفيا فيمنع ويصادر كل مشاهد الجنس والجريمة .. أو حتى ما يمكن أن يوحى بذلك ..

وهناك أيضا من يرى أن هذا الجنس أو هذه الجريمة من صميم النسيج الفنى للعمل ، وأى حذف أو اختصار قد يفسد العمل تماما .. وعلى هذا فالافضل


بطل افلام الكاراتيه « بروس لى »

عدم المساس به حتى يصل المعنى كاملا للجمهور .

وبين هذين الموقفين المختلفين تماما .. نستطيع أن ندرك كيف يمكن أن تصبح الرقابة سلاحا ذو حدين .

قوانين السينما

والرقابة على الافلام السينمائية .. من أكثر القضايا التهابا فى العالم كله .. حتى بالنسبة للدول التى تكفل حرية الرأى والتعبير ..

وهذا يرجع الى خطورة فن السينما فى جاذبيته وتأثيره .

يقول الكاتب الايطالى الكبير « البرتو مورافيا » حول سحر السينما :

« الصورة السينمائية تؤثر على الحواس أكثر مما تؤثر الكلمة المكتوبة .. لان الكلمة المكتوبة تصل الى العقل أولا ثم تؤثر على الانفعالات .. أما السينما فهى أشبه بالسراب الذى يجرى نحوه الظمآن فى الصحراء متوهما أنه بئر مياه .. ولكن عندما يكتشف الظمآن أن ما رآه لا يعدو سوى امتداد الرمال .. فى هذه اللحظة فقط يدرك انه عندما رأى السراب « لم يفكر » فى حقيقة ما رآه .. بل اندفع بتأثير الحواس فقط .. وهذا ما يحدث فى السينما .. فالصورة السينمائية لها تأثير الكحول والمخدرات .. وربما كان هذا هو السبب فى أن القوانين التى تتعلق بهذه المخدرات قوانين قاسية فى الغالب ، تماما مثل قسوة القوانين التى تتعلق بالسينما » !

مجالس الرُّقَباء .. فى أوربا

وأى دارس لعلم الاجتماع .. وأى محلل للظواهر الاجتماعية .. وأى مراقب لسلوك المراهقين والشباب .. لابد وان يتوقف أمام تأثير السينما والتليفزيون .

واذا كان التليفزيون جهازا منزليا يمكن التحكم فيه فى أى لحظة بالضغط على زرار التشغيل .

فان السينما كمكان عرض عام .. تشترط الاظلام التام حتى يتوحد المتفرج مع ما يعرض عليه .. وليس من السهولة أن يترك المتفرج مقعده وينصرف قبل نهاية الفيلم .. فهذا القرار بالانصراف يشغل تفكيره لفترة قد ينجح الفيلم خلالها باغرائه لمواصلة المشاهدة .. وفى كل الحالات فان وسائل الجذب السينمائى لها تأثير واضح على الشباب بالذات .. فالشباب ما زال



الرقابة على السينما



لقطة من فيلم « الف ليلة وليلة » للمخرج الايطالى بازولين

يمثل النسبة الكبرى من مجموع المترددين على دور العرض السينمائى ٠

ومن هنا تمارس حكومات اغلب دول العالم ٠٠ ان لم يكن كلها ٠٠ نوعا من الرقابة على الافلام المعروضة ٠

وقد لجات فرنسا أخيرا الى فرض الضرائب الباهظة على انتاج وتوزيع الافلام التى تتضمن مشاهد خارجة ٠٠ وكان الهدف الاساسى من هذا الاجراء هو غلق الاسواق أمام هذه النوعية من الافلام ٠٠ وبالفعل هاجر عدد من منتجى هذه الافلام الى دول أوربية اخرى اكثر تسامحا !

وتتمثل أجهزة الرقابة فى أغلب الدول الاوربية من مجلس للرقباء لا يخضع للحكومة ٠٠ وانما يتشكل من الشخصيات العامة التى قد تمثل هيئات تربوية ودينية واكاديمية ٠٠ ويشترط فى عضو هذا المجلس الا يكون مرتبطا باى شكل من الاشكال بصناعة السينما حتى ينتفى عامل المصلحة الخاصة ٠

ومجلس الرقباء يحدد نوعية الافلام حسب صلاحيتها للمشاهدة ٠٠ فهناك أفلام صالحة للجميع (ثانيا) افلام صالحة للكبار ويمكن لمن أقل عن ١٦ عاما أن يشاهد هذه الافلام فى صحبة أولياء الامور ٠٠ (ثالثا) أفلام غير صالحة لاقل من ١٦ عاما ٠

ويشترط مجلس الرقباء أن تشتمل اعلانات الفيلم على تأشيرة المجلس والتصنيف الذى أقره المجلس بالنسبة لاعمار المشاهدين ٠

ولان مجلس الرقباء لا يخضع لاجهزة الدولة ٠٠ فان هناك احتمالات متعددة لمنع عرض أى فيلم سواء من خلال السلطات المحلية أو احكام القضاء ٠٠

المخرج الذى تعرَّضَ للمحاكمة

وربما كانت حالة السينما فى ايطاليا ، هى اكثر الحالات وضوحا ، لتجسيد موقف الرقابة من خلال الاحكام التى يصدرها القضاء بالمنع أو الحذف ، ثم تعاظم موقف الكنيسة من بعض الافلام التى تتعرض للدين أو الجنس ٠

ففى روما يستطيع أحد المحامين مدعما بمساندة بعض الجمهور ، ان يتقدم بطلب الى المدعى العام بوقف عرض فيلم ، أو حرق جميع نسخه ومصادرة الاصل ٠

وقد حدث هذا لعدد كبير من الافلام الايطالية ، والاجنبية على السواء ٠٠ وتعرض عدد كبير من أشهر مخرجى السينما الايطالية ، لهذا الموقف ٠٠ من بين هؤلاء المخرجين « بازولينى » ـ « فلليني » ـ « انتونيونى » ٠

وتفاوتت أحكام القضاء بالنسبة للاعمال الفنية ، وصانعيها ٠٠

مثلا ٠٠ المخرج الايطالى « بيير باولو بازوليني » كان قد تعرض للمحاكمة فى عام ١٩٦٣ بسبب فيلمه « ريكوتا » وصدر الحكم عليه بالسجن لمدة أربعة شهور مع وقف التنفيذ ٠٠ ويقول المخرج « بازولينى » عن هذه الفترة :

« كانت فترة رهيبة بالنسبة لى ٠٠ كان يُشهَّر بى اسبوعا بعد آخر ٠٠ ولمدة سنتين أو ثلاث عِشت تحت وطأة اضطهاد لا يمكن تصوره » !

أفلام عربية غير مسموح بعرضها فى بعض البلاد العربية!



لقطة من فيلم « العصفور » للمخرج يوسف شاهين



لقطة من فيلم « زائر الفجر » الذى مزقته الرقابة لمدة عامين !

وتكرر نفس الموقف فى عام ٦٨ ·· عندما تقدم أحد المحامين الى المدعى العام الايطالى يطلب توقيع الحجز على نيجاتيف فيلم « نظرية » للمخرج « بازولينى » ·· والامر باحراق النيجاتيف ·· والحجز على جميع نسخ الفيلم التى كانت معدة للعرض فى جميع أنحاء العالم · كما طالب المحامى باعتقال بازولينى ومنتج الفيلم موجها الى الاخير تهمة الاخلال بالحياء ·

وكانت حجة المحامى فى دعواه ان فيلم « نظرية » فيلم فاحش ومنافى للآداب ·· بينما نفس الفيلم حصل على جائزة المركز الكاثوليكى للسينما فى مهرجان « فينيسيا » لنفس العام ·

وجاء قرار الاتهام الذى القاه المدعى العام ، ويقول فى احدى فقراته : (مهما كانت الروح التى اخرج بها المؤلف هذا العمل الى الوجود ·· الا أنه لابد أن توجه اليه تهمة النشر الفاضح الذى يخدش الحياء مهما ادعى من حسن النية ·· ذلك أن الجريمة التى نحن بصددها الآن ، تعتبر من الجرائم الخطرة على المجتمع) ·

ونظرت المحكمة هذه القضية ·· ثم أصدرت قرارها ·· وكان مفاجأة ·· القرار ينص على براءة المخرج والسماح بتصدير الفيلم « لما كان هذا الفيلم عملا فنيا بلا شك ·· فلا يصح أن يوصف بالفحشاء » ·

ويجىء هذا القرار من المحكمة بعد شهور طويلة من المعاناة والتشهير كما يقول المخرج بازولينى ··

والغريب أن اغلب أفلام المخرج « بازولينى » تعرضت لهذه الهجمات من المنع والمصادرة ·· حتى ان آخر أفلامه التى أخرجها قبل مصرعه الغامض فى نوفمبر ١٩٧٥ ·· وهو فيلم « مائة وعشرون يوما فى سدوم » منع عرضه فى ايطاليا لمدة عام ونصف ، ثم تقرر عرضه ربما اكراما للتاريخ الفنى لهذا المخرج ··

وقبل ذلك تعرض فيلمه « ألف ليلة وليلة » الى نفس الموقف ·· حتى أصبح معروفا ان أفلام « بازولينى » تخرج من المعامل الى المحاكم فورا ·

الحقيقة ليست كاملة

وقد علق « بازولينى » على هذا الموقف من أفلامه ·· فقال :

« اننى متسامح الى أقصى حد وبالذات فى الحالات الخاصة ·· ولكنى لست متسامحا من الناحية الايدلوجية على الاطلاق ·· وأنا ضد أى شكل من أشكال الرقابة ، والغريب أن الرقابة الرسمية فى ايطاليا أكثر عدالة من القضاء الايطالى لان جزءا كبيرا من القوانين المطبقة حتى الآن صدرت أيام الفاشية وما زالت قائمة لحماية النظام » ·

وقبل مصرع « بازولينى » فى الجريمة الغامضة حيث تهشم جسده تماما ·· كان قد صرح قائلا فى يناير ٧٣ بمجلة السينما الفرنسية :

« السينما ليست لديها الشجاعة لان تقول الحقيقة كاملة ·· انها تتحدث عن الحقيقة حتى نقطة معينة ثم تتوقف ·· وقد كنت أتمنى ان اخرج فيلما سياسيا ولكن هذا مستحيل الآن ·· والواقع انه لا يوجد بلد فى العالم فى الوقت الحالى يسمح لك بأن تصنع فيلما سياسيا حقيقيا ·· وحتى ولو أتيحت لى الظروف الممكنة لتقديم هذا الفيلم ·· فانى أؤكد ان الفيلم لن يعرض على الجمهور ·· ولا مانع عندى من دخول السجن بسبب

هذا الفيلم ·· ولكن ما فائدة ان تخرج فيلما لن يراه أحـــد » !!

الهجوم السياسى

ونفس الموقف بالنسبة للمحاكمة والمنع من العرض الجماهيرى ·· تعرض له المخرج الايطالى « انتونيونى » فى فيلمه الشهير « انفجار » ·· وتعرض له أيضا المخرج الايطالى « فيلليني » في فيلمه الرائع « روما ـ فيلليني » فقد استنكرت الكنيسة الايطالية الصورة الساخرة التي قدمها المخرج فيلليني لرجال الكنيسة ، حتى ان السخرية شملت أيضا البابا نفسه ··

كما تعرضت الافلام السياسية التى ظهـــرت فى السنوات الاخيرة ·· الى هجوم مضاد من كل القـــوى السياسية التى تدينها هذه الافلام ·· واستخدمت تلك القوى السياسية كل أسلحتها لمحاربة انتاج وتوزيع مثل هذه الافلام ··

ولكن بالرغم من هذا الجو الملتهب الا أن الســينما الايطالية تنشط وتقدم بعض افضل انتاج الســينما فى العالم ·· ويبدو ان هذا الاحتكاك المستمر بين صناع السينما والسلطات الحاكمة يخلق هذا التحدى ··

الرقابة فى البلاد العربية

واذا انتقلنا الى الرقابة على السينما في المنطقـــة العربية ·· نكتشف أن الدوافع السياسية هى التى تحكم قرارات الرقابة فى الاغلب الاعم ··

وهذه الدوافع السياسية تنطبق بالطبع على ما ينتج محليا من أفلام ·· وما يستورد من الخارج ··

وتختلف هذه الدوافع السياسية من دولة الى اخـرى فى المنطقة ·· وربما من وقت لآخر !



لقطة من افلام العنف الامريكية

مثلا ·· عرضت بعض الدول العربية فيلم « زد » للمخرج « كوستا جافراس » ·· ومنعت دول أخـــرى عرضه ·· ونفس الموقف حدث بالنسبة لفيلم «الاغتيال» للمخرج « ايف بواسيه » ·· وفيلم « قضية ماتية » للمخـــرج « فرانشسكو روزى » ·· وفيلم « انتهى التحقيق المبدئى ·· انسى الموضوع » للمخرج « داميانو داميانى » ·

وهذه الافلام ـ كنموذج ـ تحمل الصبغة السياسية ·· وهى بالتالى معرضة لاختـــلاف وجهات النظـــر السياسية فى المنطقة ·

ونفس الحال ينطبق أيضا على الافلام العربيـــة نفســـها ··

فالفيلم المصرى « زائر الفجر » للمخـــرج ممدوح شكرى تعرض لمناقشات حادة مع جهـــاز الرقابـــة على السينما فى مصر واستغرقت المناقشات حوالى العامين ، ثم سمح بعرضه في مصر بعد حذف كثير من جمـــل الحوار ·· وهذا الفيلم اعترضت على عرضـــه بعض الـــدول العربيـــة ·· وحـــدث نفس الموقف مع فيلم « الكرنك » للمخرج على بدرخان ·· وفيلم « المذنبون » للمخرج سعيد مرزوق ·· وفيلم « العصفور » ليوسف شـــاهين ··

والفيلم السورى « المخدوعون » الذى أخرجه توفيق صالح ، سمحت بعض البلاد العربية بعرضه ، وامتنعت دول أخرى ·· ونفس الشيء حدث مع فيلم « كفـــر قاسم » للمخرج برهان علوية ·· وفيلم « ألف يد ويد » للمخرج المغربى « سهيل بن بركة » ·· وفيلم « الشمس والضياع » للمخرج التونسى « رضا الباهى » ··

وليس بعيدا عن الاذهان ·· هذه المواقف الرقابية المتضاربة حول عرض فيلم « الرسالة » للمخرج مصطفى العقـــاد ··

الرقابة فى موقف « الوصى »

وتتخذ اجهزة الرقابة على الافلام فى بعض الـــدول العربية ·· موقف « الوصى » على الجمهور الذى يعـــدد له ما يراه ··

واعتبار الجمهور مجرد طفل غير مكتمل النضج أو الادراك ، يحتاج دائما الى من يوجهه ويشرف على تفكيره ·· قضية ما زالت مثارة بشكل حاد ··

سموم أفلام العنف والكاراتيه وأفلام الميلودراما الهند!

والحجة التى يرفعها دائما المسئولون عن أجهزة الرقابة فى البلاد العربية ·· ان الجمهور تختلف مستويات تعليمه وثقافته ·· من الامية التامة الى أعلى درجات الثقافة ·· وهذا التباين فى المستوى ، يحتم وجود الجهاز الذى يحمى البسطاء ··

هذه الحجة ·· رغم ما تحمله من علامات الصحة ·· الا انها تستخدم فى بعض الاحيان أسوأ استغلال ·· فتحت شعار حماية البسطاء تتصرف بعض أجهزة الرقابة لمنع كل الافلام الجادة التى تثير الفكر والتامل ·· بينما تسمح للافلام التجارية الهابطة أن تغزو الاسواق ··

مع ان خطر الافلام الهابطة أشد هولا ·· فهى تفسد الذوق وتعطل التفكير تماما وتعتمد على الاوهام والاحلام الكاذبة ، وتخلق نوعا من البلادة أو العنف الشرس الذى لا هدف له سوى تمجيد القوة ··

وقد سيطرت على بعض الاسواق العربية ·· موجات سامة من أفلام العنف والكاراتيه التى تنتجها ستوديوهات هونج كونج ·· وأفلام الميلودراما التى تنتجها ستوديوهات الهند ··

أشد ضررا من المخدرات

وأفلام العنف والكاراتيه بدأت بظاهرة أفلام نجم الكاراتيه « بروس لى » ·· ثم انتشرت هذه الافلام كالجراد تحصد الاخضر واليابس ·· وبعد وفاة « بروس لى » ·· خلقت استوديوهات السينما فى اليابان وهونج كونج عشرات النجوم الذين يطيرون فى الهواء ويتعاركون مع كل شخص ·· وسالت دماء كثيرة على الشاشة ·· وانتقلت الظاهرة الى مرض اصاب متفرجى هذه النوعية من الافلام ··

ولتاكيد هذا الاقبال المريض بدأت الاسواق العربية تشهد زحفا غير مقدس من أفلام العنف الامريكية والايطالية ··



لقطة من فيلم « زد »

وانتشرت فى المقابل أفلام المآسى والرقص والغناء الهندى ·· وهذه الافلام الهندية يصفها الناقد الفنى لمجلة « نيوزويك » بانها أردأ نوعيات الافلام التى عرفتها الشاشة فى طول تاريخها ··

وقالت مجلة « نيوزويك » فى تحليلها لظاهرة هذا الانتاج الهندى الرديء :

« لقد ظلت السينما الهندية بالنسبة لجمهور المتفرجين الهنود ، بمثابة الافيون الذى يجتره البعض فى محاولة للهرب من الواقع المليء بالمشاكل ·· وامتد تاثير السينما الهندية الى العالم الثالث وبالذات فى المنطقة العربية ·· انها تمد المشاهد بجرعات كبيرة من العنف والحب المبتذل والدراما الفاجعة الى جانب الموسيقى والرقص والغناء ·· وبديكورات تمثل مظاهر الأبهة والتراث الفاحش ·· أى كل عناصر الحلم المستحيل ·· حتى أصبحت هذه الافلام تماثل عقار الهلوسة ·· واخطر أنواع المخدرات » ··

والغريب انه فى داخل الهند نفسها منعت الرقابة الهندية فى عام ٧٦ عرض اثنى عشر فيلما هنديا جديدا الى جانب ١٤ فيلما أجنبية ·· ووصل عدد الامتار التى تم حذفها من الافلام قبل التصريح بعرضها، ما يقرب من عشرين الف متر !!

أمر خيالى ·· ولكن

ولا شك ان المطالبة بالغاء الرقابة على الافلام ·· يعد أمرا خياليا مستحيلا ··

ولكن ما يمكن المطالبة به ان تشكل أجهزة الرقابة من ذوى الخبرة والدراية من الشخصيات العامة ··

فليس هناك أسوأ من ان يتولى صغار الموظفين اصدار الحكم على الفكر السينمائى ··

واذا اتفقنا على ان الرقابة شر لابد منه ·· فاننا يمكننا تحويل مسارها الى خدمة حقيقية للمواطنين ، وللثقافة والفن عموما ·· اذا اتحنا الفرصة لاصحاب العقول المتفتحة وخبراء السياسة والاجتماع ، للمشاركة فى تحديد الممنوع والمسموح ··

ولا يمكن أن يختلف اثنان على مشروعية هذا الطلب !

رؤوف توفيق



ابتسامات

محمد عفيفى

الانسان والحيوان

● الفرق بين الانسان والحيوان ان الحيوان يقتل الفريسة لكى يتغذى بها ، أما الانسان فيفضل أن يقتل أخاه لكى ينتزع الفريسة التى بين يديه !

باروكة

● عزيزتى لابسة الباروكة التى من الشعر الطبيعى، ما أجملها تلك البنت التى كان هذا شعرها !

أغنية

● العويل والصراخ هما السمة المميزة دائما للمآتم ، وكثيرا جدا للاغنية العربية !

الاحمق والفيلسوف

● قال الاحمق للفيلسوف :

ـ الحضارة الغربية دى مثل مجسم للانحلال ...

فقال الفيلسوف للاحمق :

ـ طبعا ... هم وصلوا القمر والمريخ من شوية ؟!

لو ...

● يحتاج الرجل الى أن يعيش الى سن الستين لكى يكتشف أنه كان أفضل له بكثير لو أنه مات فى سن الخمسين !

مجرد شعور

● قال الرجل للطبيب :

ـ لو اننى امتنعت عن التدخين والخمر والطعام الثقيل ومصاحبة النساء ، هل يمكن لى أن أعيش مائة عام ؟

فقال الطبيب للرجل :

ـ كلا ... ولكنك ستشعر أنك قد فعلت !

أقرأ ولا أفهم

● قال البناء :

ـ أبا أبنى البيت ولا أسكنه .

وقال الطباخ :

ـ أنا أطهو الطعام ولا آكله .

وقال الكواء :

ـ أنا أكوى البنطلون ولا ألبسه .

هل سمعت صوتا يقول :

ـ أنا أقرأ هذا الكلام ولا أفهمه ؟!

الغريب

● أليس غريبا منك أن تجلس لتاكل ، ثم تمد يدك الى الكوب لتشرب ، فتطالب بكوب آخر لانك وجدت فى الاول « فتفوتة » من الطعام الذى تاكله ؟!

مسكن

● يقول البرغوث لزميله وهو يشير الى قطة كبيرة سوداء :

ـ ازاى ما تعرفش أخويا وهو ساكن معاك فى نفس القطة ؟!

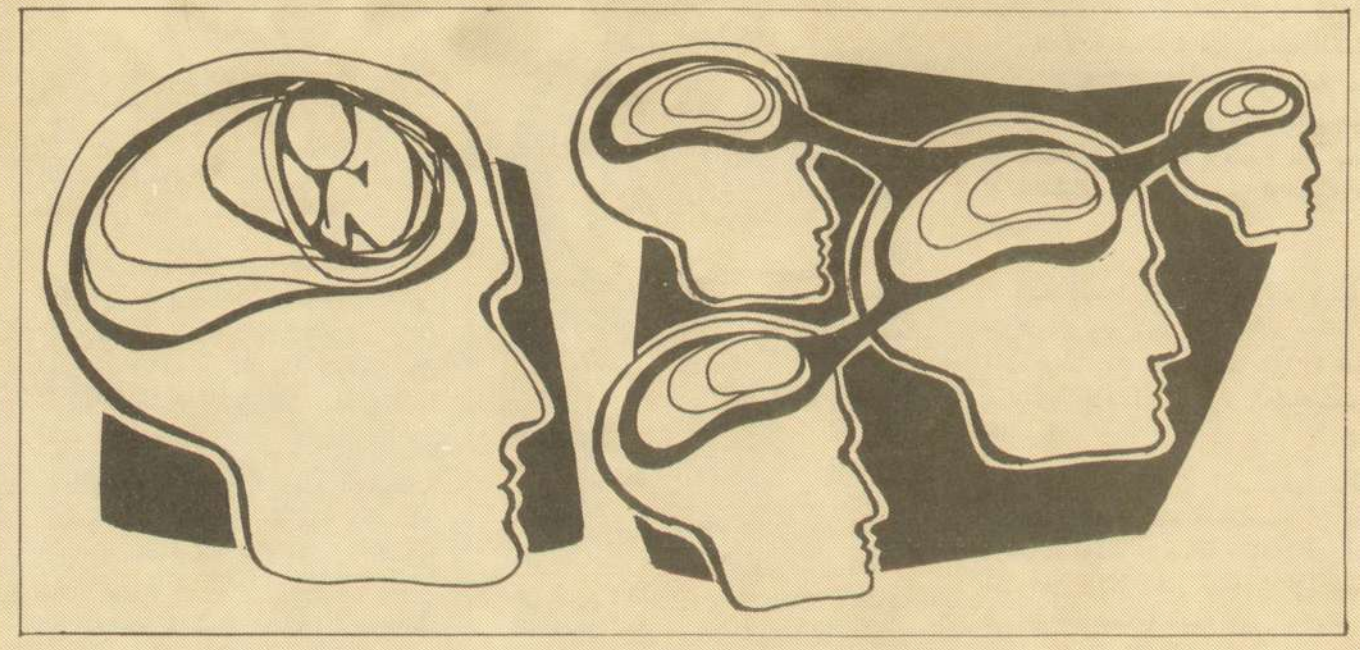
يا حفيظ ...

● من يصنعه يبيعه ، ومن يشتريه لا يستعمله ، ومن يستعمله لا يراه ... هل عرفت ما هو ؟ هو شىء نرجو لك أن لا تشتريه أو تستعمله ، لانه ـ حفظك الله الكفن !

د. سرى محمد على

من الطب النفسى

الذكاء.. وراثى أم مكتسب من البيئة



هذا السؤال كان محور النقاش والبحث طيلة السنوات القليلة السابقة فى مختلف مجالات الطب النفسى ومعاهد التربية .

هل الذكاء بالوراثة : ان كان الجواب بنعم فلأى درجة (يفضل الادلاء بالارقام) تؤثر العوامل الوراثية .

الباحثون فى مجالات الطب النفسى على اختلاف من أمرهم فالبعض يجنح الى الرأى القائل أن العوامل الوراثية حسب اختبارات الذكاء التى أجريت أثناء البحوث ـ هذه العوامل تشكل أساسا مستوى الذكاء فى وقت تلعب فيه البيئة دورا ثانويا فى نضج وتطوير الذكاء .

أما الفريق الآخر فلا يعترف حتى باختبارات الذكاء المعروفة لدى المدارس المختلفة من علم النفس والطب النفسى ـ باعتبارها اختبارات للمعلومات والثقافة العامة وليست للذكاء ويعتبر أن التربية والبيئة هى المؤثر الفعلى على مستوى الذكاء عند الافراد وليس للوراثة أى يد فى ان هذا انسان ذكى أو أقل ذكاء .

السيد هيرمان بوندى عالم الفضاء المعروف ورئيس شعبة الطاقة فى معهد الفضاء البريطانى يضيف حجة جديدة لهذه المسألة : « لنأخذ مثلا حيا ـ فقبل عام ١٩٤٥ م ـ لم تكن المانيا مقسمة الى شرقية وغربية ولم يلاحظ أحد أى فوارق وراثية فى أفراد الامة التى عرفت بعد الحرب العالمية الثانية بالمانيا الشرقية والغربية ... » يستطرد سير هيرمان قوله « وبانقسام المانيا الى شرقية وغربية تكونت بيئتان مختلفتان ـ ونلاحظ بعدئذ مستوى اداء الفرد فى هاتين البيتين فى الالعاب الرياضية مثلا .

فالمانيا الشرقية على رغم من صغرها وفقرها بالنسبة للغربية اكتسبت شهرة عظيمة فى عالم الرياضة فى سنوات قليلة ـ ربما للمساندة القوية التى تعطيها الدولة للرياضة » .

وهنا نلاحظ أن للبيئة عامل أساسى فى رفع مستوى الاداء الشىء الذى يعتمد حتما على الذكاء وتطويره ـ وان للعوامل الوراثية أثر لا يذكر فى هذه الحالة بالذات .

هذا بالطبع لا ينفى أن الوراثة تلعب دورا لا يمكن الغاؤه فى تحديد معالم الشخصية ومستوى الذكاء ـ والنقاش فى هذا المضمار يطول والبحث حار .

ماذا تعرف عن:

الرضاعه

الام التي تبدأ فى ارضاع وليدها فى الساعات الاربع الاولى من ولادته ستكون حتما انجح فى ارضاعه من الثدى عن الام التى تبدأ بالرضاعة بعد مضى ثمان ساعات او اكثر ٠

هذه حقيقة توصل اليها الاطباء فى الآونة الاخيرة ـ فالامهات اللاتي ينتظرن اكثر من اربع وعشرين ساعة لبدء الرضاعة سرعان ما يتوقفن عن الرضاعة لشح اللبن ولا يتعدى ذلك أسبوع او اثنين ٠

الكثير من الامهات يجهلن الحقيقة العلمية القائلة بان المولود يرضع غريزيا منذ لحظة خروجه الى النور وان غريزة الرضاعة يجب أن تشبع منذ البداية والا بدأت فى الاضمحلال



تدريجيا ـ بحيث أن المولود ان تاخر عن أربع وعشرين ساعة بدون رضاعة قد يعجز عن الرضاعة لفترة غير قصيرة وينطبق ذلك على الرضاعة حتى من الزجاجة والشىء الذى يسبب ازعاجا للام ٠

فالعادة التي درجت عليها مستشفيات الولادة بأخذ المولود من أمه بعد الولادة مباشرة قد يسبب الكثير من الاضطراب لغريزة الرضاعة عند المولود ٠ بل ويسبب ازعاجا للام حيث لن تستطيع ممارسة ارضاع الوليد أو اكتشاف مقدرتها على ارضاعه من ثديها ٠

هذه العادة يجب أن توقف وينصح بترك الوليد لامه لفترة قد تمتد الى أربع وعشرين ساعة بعد الولادة حيث يمارس كلاهما الغريزة الطبيعية بالرضاعة ٠

وفى مقابلات اجرتها بعض مستشفيات الولادة اتضح ان ثلث الامهات أوقفن رضاعة الثدى فى اول اسبوعين واكثر من نصفهن أوقفها فى ظرف ست أسابيع من الولادة ٠

طرائف علمية

السلحفاة العملاقة مهددة :

السلحفاة البحرية العملاقة التى وصل تعدادها الى الملايين على سواحل أمريكا الباسفيكية تواجه التهديد بالانقراض ما لم تتخذ خطوات عاجلة وحاسمة لايقاف المذابح والابادة التى يمارسها الصيادون فى تلك المناطق ٠

السلحفاة الخضراء وهذا هو اسمها الثانى التى كان تعدادها من أكبر الحيوانات البحرية فى نصف الكرة الارضية الغربى ستباد الى آخرها فى ثمان سنوات ٠

وقد يزيد وزن السلحفاة الواحدة من هذه عن الف رطل وهى مصدر للحم والجلد والحلى والتى تصنع من صدف الجلد ٠ وتتوالد السلحفاة العملاقة غالبا على سواحل المكسيك ثم تهاجر شمالا حتى تصل الى كولومبيا البريطانية وجنوبا حتى تصل الى أمريكا الجنوبية ٠

وقد بدأ عددها فى التناقص لعوامل عديدة منها التطور الصناعى الذى استوجب استغلال السواحل والقضاء على أعشاش السلاحف وجشع الصيادين فى أمريكا الجنوبية والمكسيك

والسلحفاة الخضراء تبقى على نوعها بالتوالد على سواحل المكسيك فقبل ست سنوات قدر الراصدون عدد الاناث التى تاتى الى الساحل لتضع بيضها كل ليلة من ليالى موسم البيض بحوالى ٥٠٠ انثى ولكن فى العام المنصرم ١٩٧٧ ـ لم تات الى الساحل سوى أعداد قليلة لا تصل الى ثلاثين انثى كل ليلة ٠

خلاصة القول أن هذا النوع (النادر) الآن من السلحفاة الخضراء لا يفوق تعداده ١٥٠ الفا تبقت من الملايين الثلاثة عشر التى دخلت الى أحشاء الانسان الجشع فى سواحل أمريكا والمكسيك ٠

وقد اتضح من المقابلات أيضا أن الامهات اللاتى نجحن فى ارضاع المولود الاول لمدة زادت عن ست أسابيع ـ عمدن تلقائيا الى ارضاع المولود الثانى

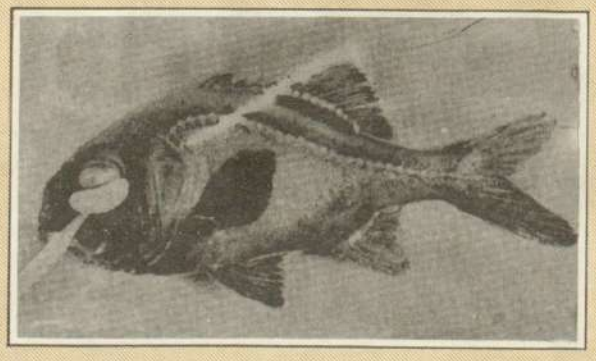
ونجحن ، فى حين أن اللائى فشلن فى الاول نادرا ما حاولن ارضاع الثانى ٠

وقد اجمع أطباء الاطفال فى مراكز البحوث المختلفة أن الطفل يحتاج الى لبن الام لفترة لا تقل عن ستة أشهر ليكون صحيح البنية بسبب حصوله على طعام جيد يمكنه من مقاومة الامراض المختلفة فى سن مبكرة ٠

من هذا يتضح أهمية التثقيف الصحى للامهات والآباء على السواء بشأن رضاعة الثدى وضرورتها للاطفال ٠ ويا حبذا لو بدانا بادخال هذه المادة التربوية الهامة الى برامج المدارس المبكرة بحيث يكون الاطفال منذ بداية ادراكهم على دراية باشياء مبدئية ومهمة لثقافتهم الصحية ٠

صورة ومعلومة

السمكة ذات الأنوار الكاشفة



تبلغ من الطول ٥ بوصات وتتمتع بوجود مصدرين للضوء الكاشف تحت عينيها ٠

اكتشفت عام ١٩٠٧ على سواحل جزيرة جاماكيا ولكن وجدت واحدة فقط فى ذلك الوقت وفى الشهر الماضى استطاع عمال اكاديمية العلوم فى سان فرانسيسكو أن يصطادوا تسعة أسماك من هذه الفصيلة ويخرجوها الى البر حية وهذه السمكة ذات الاضواء الكاشفة تتبع لفصيلة تسمى : كريبتوفانارون

Kryptophanaron

واطرف ما فى الموضوع أن هذه الاسماك التى تستعمل الضوء لاجتذاب واغراء طعامها ـ تستطيع أن تطفى وتشعل هذه الاضواء بارادتها ٠ سبحان الخالق وهو على كل شىء قدير ٠

من عالم النبات : الزهور النحاسية

فى دراسة لنبات المنطقة فى اقليم شابا فى جمهورية زائير وجد باحثان من جامعة زائير هما الدكتور جريجورى والدكتور ف٠ مالايسى ـ وجدا نباتا جعل الكثير من مراكز البحوث فى النبات تعيد النظر فى نظريات ثابتة عن سمية مادة النحاس للنبات والاحياء عموما ٠

هذا النبات هو زهرة لعشب صغير الحجم ويعتقد أن هذه الزهرة الصغيرة تحتوى على أكبر نسبة من مادة النحاس يمكن أن تحتويها مادة حية ٠ حيث وصلت نسبة النحاس فيها الى ٣ر١ فى المائة اى سبعة اضعاف الرقم القياسى الذى وجد فى نبات حتى الآن ٠



وعلى الرغم من سمية مادة النحاس الموجودة فى التربة بالنسبة لكل نبات فان (زهرة النحاس) الافريقية لا تنمو الا فى تربة مناجم النحاس الغنية بالنحاس فى زائير وزامبيا وزمبابوى ٠

ويتجمع النحاس على أوراق وسيقان وجذور هذه الاعشاب لدرجة يمكن استخدامها لقياس ترسب النحاس ونسبة تواجده فى المنطقة ٠

والعشب المكتشف

Aeolanthus biformifolius

هو فرد من أسرة كبيرة للاعشاب النحاسية تحدت قوانين الطبيعية وقاومت مادة النحاس التى تعتبر أشد المعادن سمية للنبات ٠

الجديد فى عالم الطب

حبوب منع الحمل للرجال !

تجرى منظمة الصحة العالمية فى اكثر من مركز للبحوث فى العالم محاولة تعتبر من أطرف واغرب البحوث العلمية حتى الآن ـ ففى بريطانيا فى كلية كنج فى جنوب لندن جمع الاطباء أكثر من ثلاثين متطوعا لاجراء تجارب عقار جديد لمنع الحمل يعطى للرجال دون النساء ـ تجرى نفس المحاولة على متطوعين فى المانيا الغربية واستراليا وكندا واقطار أخرى • حيث يبلغ مجموع الرجال الذين تجرى عليهم التجارب حوالى مائتين •

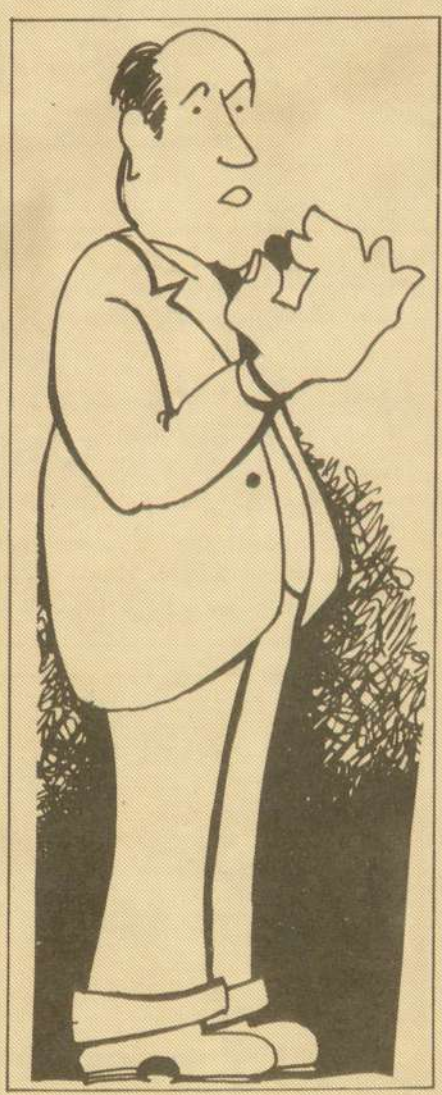
وتهدف التجارب الى تحديد مدى تاثير العقار بجرعات مختلفة ، الى تقبل الانسان له ، وتفاعل جسم الرجال للمواد الكيمائية التى يحتويها بما فى ذلك الاعراض الجانبية (ويتوقع أن تكون قليلة جدا) •

ويعمد الباحثون الى تحديد أقل جرعة تؤدى الغرض وهو منع الحمل عند الزوجات اللاتى لا يستعملن حبوب منع الحمل •

وتحتوى الحبوب الجديدة على هرمونات الذكور (أندروجين) وهرمونات الاناث (بروجسترون) •

أما الاثر الطبى لهذين الهرمونين فهو كالتالى :

بروجسترون (هرمون الانثى) من شانه أن يضعف انتاج الحيوانات المنوية ولكن فى نفس الوقت يكبح قابلية الرجل لممارسة الجنس بل وله تاثير جانبى آخر غير مرغوب حيث يتورم الثديان ويميل صوت الرجل الى الرضاعة والانوثة •



والاندروجين (هرمون الذكور) من شانه أن يمنع هذه الاعراض غير المرغوبة ويبقى على الرغبة الجنسية والقابلية للجنس عند الرجل •

والحبوب الجديدة تحتوى على كلا الهرمونين فى شكل صناعى حيث تؤدى الغرض المطلوب وهو الحد من انتاج الحيوانات المنوية مع المحافظة على بقية النشاطات الجنسية الاخرى •

وتقاس فعالية الحبوب المرتقبة بمدى قدرتها على الحد من انتاج الحيوانات المنوية •

وقد خطت التجربة فى كندا خطوات اكبر حيث تجرى منذ عام ونصف واثبت الباحثون أن الحبوب تؤدى فعلا الى اضعاف انتاج الحيوانات المنوية لدرجة تحد من الحمل ـ وان الانتاج يرجع لحالته الطبيعية بعد التوقف من استعمال الحبوب الجديدة • التى تستعمل تماما مثل حبوب النساء اى بمعدل واحدة فى اليوم •

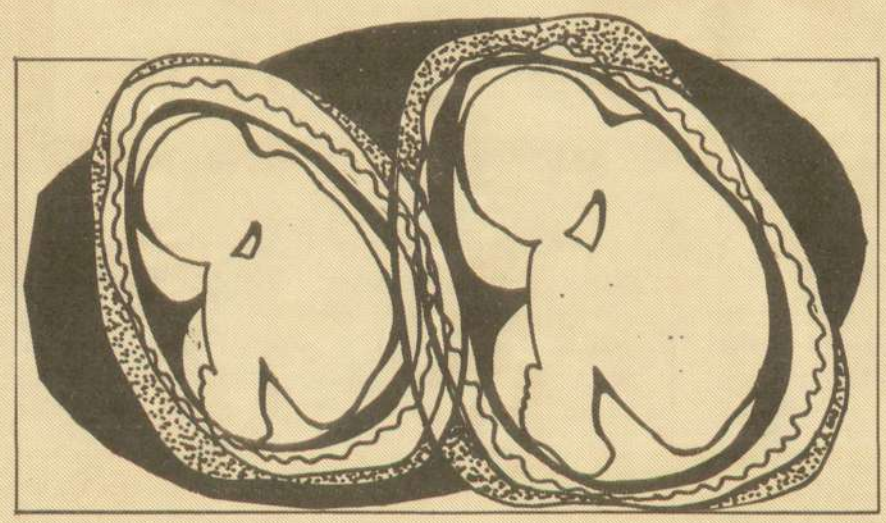
أما العامل الزمنى فقد وضحه الاطباء الكنديون كالآتى :

ينخفض عدد الحيوانات المنوية الى المستوى المطلوب تقريبا بعد ثلاثة اشهر من استعمال الحبوب ـ ويحتاج الرجل الى ثلاثة اشهر كذلك بعد التوقف عن الحبوب لاستعادة العدد المطلوب من الحيوانات المنوية الذى يكفى لتلقيح البويضة ويؤدى الى الحمل •

واننا على الرغم من أن هذه الحبوب المرتقبة لن تظهر فى الاسواق قبل سبع سنوات ـ لنضع على الميزان اعراضها الجانبية على قلتها فى كفة واثرها الطبى فى كفة أخرى ـ لاستعمالها فى بلاد تعانى من المجاعات

كل عام وتتمتع نساؤها بخصوبة نادرة تاتى الى العالم بملايين الاطفال مجهولى المصير •

الجنين .. يولد مرتين



ان التطور المضطرد فى اكتشاف أحدث الاجهـــزة للكشف عن نواقص وعيوب الجنين وهو ما زال فى الرحم ، هذا التطور وقف عند حـــد تشخيص ومعرفة هذه النواقص .

ماذا يا ترى سيقدم العلم للبشرية فى الخطوة التالية :

تجارب على القرود

يجرى العلماء العديد من العمليات الجراحية لاناث القرود حيث يخرجون الجنين من رحمها ، يجـــرون عليـــه عمليات جراحية مختلفة ثم يعيدونـــه ثانية الى الرحم ليولد فى ميعـــاده الطبيعى . ان البحث الذى يجـــرى فى واشنطن يمهد لكسب عظيم للجراحة البشرية ، حيث يمكن من اصـــلاحات فـــذة لنواقص وعطب النمو قبـــل الولادة .

ان نجاح هذه التجارب ســـيضع حدا ويدحض القول بأن الحمل يتلف بمجرد فتح الرحم .

« هـــذا خطـــا » يقول « ادوارد تاوب » مدير هذا البحث : « لقـــد أخرجنا الجنين لمسافة خمسى الطريق وضعناه على طاولة العملية الى مـــدة تقارب الساعتين ثم أجرينا عليـــه البحوث العديدة وأعدناه الى رحم أمه حيث ولد بعد اتمام فترة العمـــل الطبيعية .

« ان الاعتقاد بأن الجنين يجهض اذا فتح الرحم ظل اعتقادا الى وقتنا هذا لان أحدا لم يحاول » . ويواصل « ادوارد تاوب » قوله : « وقد طالت حياة الحيوانات بعد الولادة الى مدة ثلاث سنوات ، أى ما يقابل تســع سنوات فى حياة البشر ، وقد ظلت هذه الحيوانات طبيعية ومارست حياة عادية جدا » .

والبحوث التى تجرى فى واشنطن على هذه القردة تهتم بدراسة تطـــور الجهاز العصبى والمخ كما تهتم أيضا بدراسة توابع توقف الـــدم من الام للجنين .

مرحلتان من الجهود

ان الوصول الى هذه المرحلـــة من البحث تطلب سنين طويلة ، انقسمت الى فترتين . قد بدأ العمل أولا وفى بداية الســتينات . بدأه أســـتاذان للولادة ، هما الدكتور « البرت بلنتل » والدكتور « د. ل. هتشنسون » فقـــد أخرج كلاهما جنين القردة من الرحم وأعادوه الى أمه ليكتمل نموه ويولـــد فى الميعاد الطبيعى . والمرحلة الثانية بدأت فى عام ١٩٧٤ فى بورتريكـــو حيث أجرى « الدكتور مايرز » ورفاقه جراحة على ثلاثين جنينا من القردة فى طور النمو بنسبة نجـــاح وصلت الى سبعين بالمائة .

هذا ما سيقدمه العلم لخدمة البشرية سيعارب بهذه الجراحة المتطورة الكثير من النواقص والخلل فى النمـــو فى أطوار ما قبل الولادة . الجنين يخرج من الرحم لتجرى عليه العملية ، يعاد الى الرحم ليكتمل نموه ثم يولد فى الميعاد الطبيعى وهكذا يولد الانســـان مرتين .

عرض وتقديم : د. محمد إبراهيم الشوش



F. R. LEAVIS

ف.ر. ليفيز

اربعون عاما في خضم المعارك الأدبية

هاجم أشهر الكتّاب بقذائف ناريّة .. وحارب المطبوعات المبتذلة التي تسلى أنصاف المتعلّمين

في منتصف الشهر الماضي انطفأت في كامبردج حياة أعظم ناقد في الادب الانجليزي في هذا القرن وهو البروفسور فرانك ريموند ليفيز الذي توفي عن عمر ناهز الثانية والثمانين . ولقد اثارت احكامه النقدية المتطرفة والتي اتسمت بالحدة والعنف أشد المعارك الادبية ضراوة في الادب الانجليزي على مدى أربعين عاما .

كان مقياسه الذي يقوّم به الكتاب والاعمال الادبية مرتفعا جدا لا يقبل فيه تنازلا أو يعيد عنه قيد انملة مهما كانت الظروف والتبريرات . كان النقد في يده سلاحا فتاكا يشرعه في شجاعة وصراحة وصرامة ودون تردد أو مجاملة . وبسبب هذه المواقف المتطرفة التي تصل أحيانا الى حد الهدم والتحطيم الشخصي كان يثير عاطفتين لا توسط بينهما ، اما ولاء مطلقا أو عداء مقيما . فبقدر ما كان يثير العداوة عند البعض كان يملك عددا من الفضائل التي تفرض ولاء طلابه وتعمق ارتباطهم به ، فقد كان شجاعا ومناكفا ومخلصا كما كان محاضرا شيقا ومعلما فذا يشد طلابه اليه بتعليقاته الذكية الحادة الساخرة . وكانت مواقفه المعارضة من السلطة الجامعية وكل مظاهر السلطة الثقافية والعلمية في المجتمع تحبب اليه طلابه الذين كانوا يجدونه نموذجا للثائر العنيد في وجه التعنت والتزمت والظلم داخل الجامعة وخارجها .

كانت المواقف النقدية بالنسبة له مواقف مبدأ وعقيدة ، ذلك انه كان يعتقد نفسه قائدا روحيا وليس مجرد ناقد أدبي ، ومن هنا تنبع الحدة والعنف والشراسة ... كان يؤمن بان الادب ليس عملا للتسلية وانما رسالة هادفة وانه الادب الذي لا يمكن أن يكون بمعزل عن الحياة ، بل يجب أن يمد الحياة بقيمها الاخلاقية والثقافية ... وكان يؤمن ايضا بانه اذا لم يكن لدراسة الادب تاثير على الشعور والفكر ومستوى المعيشة وبالتالي على القوى التي تسير العالم فهو دراسة ميتة لا جدوى منها .

ولهذا كان يهاجم الاعمال التجارية في مجال الثقافة الجماهيرية المسلية التي تحط من قدر الادب في الصحافة والاذاعة والسينما والاعلانات والتي افرزتها الحضارة الصناعية التكنولوجية الحديثة . ويؤمن بانها حطمت الروح الجماعية البسيطة . التي كانت سائدة في الماضي والمتمثلة في الفنون الشعبية والمنتجات اليدوية والاستمتاع المتاني بالتراث الادبي والفني . وهو يرجع كل مآسي الحياة المعاصرة لتاثير التكنولوجيا والحياة المادية على الفكر والادب ، ومنها انتشار الاعمال الانحلالية الفجة والمخدرات والانحلال الخلقي لدى الشباب وتدهور القيم والاساليب التعليمية ... الى غير ذلك .

وكان اكثر ما يغيظه ان يصيب كتاب التسلية الرخيصة والنقاد والصحفيون المتسرعون في الصحف السياره وغيرهم رواجا ونجاحا ماديا حرم هو منه . لهذا كان غضبه يتجه نحوهم يقول عن الصحف : « ان صحف الاحد ، والتي يطلقون عليها صحف المستوى الثقافي الرفيع (ويعني بها هنا صحف مثل الابزيرفر والصنداي تايمز وغيرها من الصحف التي تصدر ملاحق ثقافية) برغم ادعاءاتها الفكرية والثقافية ، ليست الا مطبوعات مبتذلة هدفها تسلية انصاف المتعلمين واصحاب العقول الكسلى من الطبقة المتوسطة .

وتقوم نظريته الادبية في النقد على التمسك بالتراث

الادبى والفكرى والمغزى الاخلاقى فى العمل الادبى ، فهو لا يابه للمحاولات التجريبية أو الجديدة فى الادب ولهذا لا يميل لفلوبير أو جيمس جويس • كان يتطلب بدلا عن كل ذلك ما اسماه بالبصيرة الثقافية والجدية الاخلاقية• فالمغزى الاخلاقى اهم عنده من مجرد التفوق فى التركيب الفنى•وقد حدد القيم التى نبحث عنها فى الادب فى كتابه « التراث العظيم » والتى وجدها فى كتاب حصرهم فى جين أوستن وجورج ايليوت وهنرى جيمس وجوزيف كونراد ثم اضاف اليهم د• هـ• لورنس الذى جعل منه قمة أدبية ربما اعجابا بثوريته وعمق شعوره الدينى • كما كان يبعد كل أديب لا يعب من نبع التراث ولهذا كان يشجع الحركة التى تضع (دون) و (ج• م• هوبكز) فى مرتبة أعلى من (شللى) و (تنيسون) • وبسبب اهتمامه بالمغزى الاخلاقى فى الادب كان يعتبر (ماثيو آرنولد) الكاتب الفكتورى قدوة له ، ولان آرنولد احتل منصب استاذ الشعر باكسفورد رشح نفسه للمنصب ولكن فاز عليه الشاعر (و• هـ• اودن) •

ولانه كان يعتبر نفسه صاحب رسالة جادة فقد اصدر على حسابه الخاص مجلة أدبية اطلق عليها اسم اسكروتنى (التدقيق) فى عام ١٩٣٢ بالتعاون مع زوجته كويني التى كانت تشاركه فى الكثير من آرائه الادبية • ولقد عاشت المجلة حتى عام ١٩٥٣ وكانت اعظم مجلة أدبية ذات مستوى رفيع فى الثلاثينات • ولقد جمع ليفيز مقالاته فيها فى أكبر عملين له هما :

« نظرة أدبية جديدة » (١٩٣٦) و (الغاية المشتركة) (١٩٥٢) اما عمله الكلاسيكى « نظرات جديدة فى الشعر الانجليزى » الذى قدم فيها لجيل من طلابه أعمال ت• س• ايليوت وعزرا باوند والحركة المعاصرة فى الادب فقد ظهر فى أوائل الثلاثينات •

ولقد كان أكثر ما يميز نقده تلك الصراحة العنيفة والاحكام النافذة التى كان يطلقها كالقذائف النارية :

يقول عن استيرن : « ان كتاباته تتسم بعدم المسئولية والتفاهة القذرة » •

وعن والتر اسكوت : « انه يفتقد الى ذلك الاهتمام الخلاق بالادب الذى يتحلى به الادباء عادة » •

وعن دكنز : « اذا استثنينا رواية (الايام الصعبة) فهو ليس الا مسليا شعبيا » •

وعن ملتون : « انه يرص أبياته فى آلية ، تماما كبناء يرص الطوب » •

وعن ايليوت : « هنالك شىء خطأ في ت• س• ايليوت هنا (مشيرا الى وسطه) او ربما تحت ذلك » •

وعن كاتب يكرهه : "لم أقرأ كتابه الجديد لان ذلك يعتبر تاييدا له •"

وعن جيمس جويس وفرجينا وولف : "انهما يهتمان بالقضايا الفرعية التافهة فى الحياة ولا ينفذان الى القضايا الانسانية الحقيقية"• غير انه احتفظ بقدر كبير من سمومه لسى• بى• سنو الذى انقض عليه فى شراسة معيرة بسبب مقالة سنو « بين الحضارتين » الذى أثار ليفيز بسبب معارضة هذه المقالة مع موقف مبدئى ظل ليفيز يدافع عنه وهو ان الدراسات الادبية والانسانية تمثل الاساس الوحيد لخلق انسان متحضر يقول ليفيز : « ليس من قبيل المبالغة القول بأن (سنو) يظهر جهلا فاضحا وفقرا عقليا واسلوبا شوارعيا مقززا يصعب تصوره » •

ويقول عنه أيضا :

« انه كروائى لا وجود له • وهو لا يعرف معنى الرواية ، فلا شخصية له فى أى صفحة من صفحات رواياته ••• واحاول أن أتذكر أين قرأت ـ أو ربما حلمت ـ بأن الذى يكتب له رواياته آلة الكترونية يغذيها هو برؤوس المواضيع وتكمل هى باقى الرواية » •

ويصل قمة الشراسة حين يصفه بأنه شخصية تافهة باقصى ما يمكن أن يكون المرء تافها •

لا أحد يستطيع أن يحدد أسباب هذا العنف ـ أهو احساس بالمرارة لتخطيه فترة طويلة فى سلم الترقى بجامعة كامبردج أم كان محببا للصراع والعراك بطبيعته • المهم انه كان وسيظل معلما أدبيا هاما ، وما قدمه من تحليل أدبى سيظل تراثا لا غنى عنه لدارسى الادب حتى أولئك الذين لا يتفقون مع مواقفه أو نظرياته الادبية •

ان خير تعليق هو ذلك الذى كتبه الناقد جون كارى فى صحيفة الصنداى تايمز بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٧٨ عقب وفاة ليفيز :

« لن نرى ناقدا مثله لسبب بسيط هو اننا فقدنا تلك القناعة بتأثير الادب على القوى التى تسير العالم • ان تعليق الشاعر (اودن) على ذلك بأن رجال البوليس السرى ـ وليس الشعراء ـ هم المشرعون المعتمدون فى عالم اليوم هو أقرب تصوير لواقعنا المعاصر ويصور الدرك الذى وصلت اليه توقعاتنا واحلامنا » •





فينسا رد جريف تحمل الاوسكار



ديانا كيتون

استعاد المهرجان الخمسين لتوزيع جوائز الاكاديمية السينمائية « الاسكار » لهذا العام الذى عقد بـ « لوس انجلوس » ، فى يوم الاثنين الثالث من ابريل (نيسان) عام ١٩٧٨ كامل ابهته وروعته وفخامته التى عرف بها فى بداية نشاته ثم فقدها على مر السنين • فقد ترأس الحفل ، الذى حضره أساطين السينما من كل أنحاء العالم ، وقدم فقرات برامجه الممثل الكوميدى (بوب هوب) • وتحت أضواء كاميرات الصحافة والسينما والتلفزيون التى عرضته حيا ومسجلا فى واحد وخمسين دولة ، بدأ الحفل بعرض راقص فاخر اشتركت فيه (دبى رينولدز) وثلاثون راقصة ، ثم قدم عرض سينمائى باسم « مسيرة تقدمنا » اشترك فيه سبعة وثلاثون من الذين فازوا بجوائز « الاسكار » فى الاعوام السابقة •

وكان من أبرز معالم هذا المهرجان ذلك التقدير العالمى المذهل الذى ناله الكاتب والمخرج والممثل الكوميدى (وودى آلان) عن فلمه « آنى هول » الذى نال اربعا من أكبر جوائز المهرجان الخمس فقد نال الفيلم جائزة الاسكار كأحسن فيلم ، ونال (وودى آلان) جائزتين كأحسن مؤلف وأحسن مخرج لهذا العام • كما نالت بطلة الفيلم (ديانا كيتون) جائزة أحسن ممثلة لدور البطولة • وبينما كان العالم كله يشاهد أبهة هذا التكريم وهذا التشريف الذى لم يسبق ان ناله سينمائى من قبل ويشرب نخب هذا النجاح كان (وودى آلان) غارقا فى نومه على بعد الاف الاميال فى منزله فى نيويورك ، بعد أن اشترك فى العزف مع فرقة موسيقية فى احدى أندية منهاتن كعادته كل يوم اثنين منذ ست سنوات ، ولم يعلم بخبر فوزه الا من صحيفة « النيويورك تايمز » فى اليوم التالى • وكان أول تعليق له :

« لقد ادهشنى الخبر ، وسعدت من أجل ديانا كيتون فقد كانت حريصة على حضور المهرجان كما كانت حريصة على الفوز ولقد سعدت أيضا لزملائى وأصدقائى الذين اشتركوا معى فى الفيلم » •

وعندما سئل فى ليلة المهرجان لماذا لم يذهب الى الحفل ليرى مصير ترشيحه للجائزة ، أجاب ببساطة لانه لا يريد ان يتخلف عن فرقته بعد رفقه كل هذه السنين ثم يضيف :

« ليس لاننى عازف جيد بل لانه ليس هنالك من يحل محلى » ولعل السبب العقيقى يكمن فى احساسه الذى عبر عنه لاصدقائه بأنه يرى ان التنافس بين الفنانين لاية جائزة عمل منفر ، ولانه ينفر بطبيعته من الحفلات العامة « لاننى لا أحسن الاستمتاع بوقتى » كما يقول •

وترتبط بين (وودى آلان) و (ديانا كيتون) (٣١ سنة) بطلة الفيلم التى نالت جائزة أحسن ممثلة لدور البطولة لتمثيلها دور (آنى هول) علاقة غرامية وقد عاشا سويا فترة طويلة من الزمن ، وقصة الفيلم نفسها ماخوذة من حياتهما الخاصة • و (ديانا كيتون) تمتاز بشخصية حيية بسيطة غير معقدة وطبيعية فى تصرفاتها وقد وصفها أحد أصدقائها بانها « تنقلك الى عالم ملىء بالطفولة والبراءة والحب والحرية) ، وقد مثلت دور زوجة الابن الاصغر فى فيلم « الاب الروحى » ومثلت الدور الرئيسى فى « البحث عن مستر جودبار » والاوبريت الغنائى « الشعر » واثارت ضجة حين رفضت أن تخلع ملابسها كبقية ممثلى وممثلات الاوبريت •

و « آنى هول » هو رابع وأحسن أفلامها مع « وودى آلان » ، و (هول) اسمها فى الفيلم هو أيضا الاسم الحقيقى لعائلتها •

والفيلم الثانى الذى شرفه المهرجان بجوائزه هو فيلم « حرب الكواكب » الذى نال جوائز للمؤثرات الصوتية والحيل السينمائية والاخراج الفنى ، وتصميم الملابس والسيناريو •

ومن الذين نالوا جوائز (الاسكار) فى المهرجان (ريتشارد دريفوس) كأحسن ممثل لدور مساند لبطل فيلم « وداعا يا فتاة » ونال كل من (جيسون روباردس) و (فينيسيا ردجريف) • (الاسكار) لدورهما المساند فى فيلم « جوليا » الذى يتناول الاضطهاد النازى لليهود •

وكانت النتيجة مخيبة لآمال (رتشارد بيرتن) الذى رشح سبع مرات فى الـ ٢٢ سنة الماضية ولم يفز مرة واحدة فى حياته • وارسل مستر (روبرت ستيجود) منتج الفيلم الاستعراضى « حمى ليلة السبت » برقية احتجاج لاغفال فرقة (البى جيز) من ترشيحات المهرجان • وتعتبر موسيقى (البى جيز) فى فيلم « حمى ليلة السبت » من أنجح العروض الموسيقية ، فقد بيع من اسطوانات الفيلم تسعة ملايين نسخة •

اما الجوائز الفنية الاخرى فقد كانت من نصيب الفيلم الفرنسى « مدام روزا » بطولة «سيمون سفنوريت» كأحسن فيلم أجنبى • والفيلمين الكنديين القصيرين « ساجد حلا » و « قلعة الرمال » • كأحسن أفلام قصيرة



الفائز الغائب والفنانة الثائرة في مهرجان الأوسكار

ومن الافلام الوثائقية فاز الفيلمان (من هم أسرة ديبولت وكيف أصبح لهم تسعة عشر طفلا) « والجاذبية عدوتى » ٠

وذهبت جائزة أحسن أغنية سينمائية لاغنية « انك تضيء حياتى » وقد كان ذلك متوقعا بعد ان نجحت الاغنية نجاحا فوريا لم يسبق له مثيل وبيعت منها حتى يوم المهرجان أكثر من خمسة ملايين نسخة ٠

وكما كان مهرجان الاكاديمية رائعا هذا العام كان كذلك مثيرا فقد أثار فوز الممثلة البريطانية (فينيسيا ردجريف) زوبعة سياسية عنيفة بسبب اشتراكها كمقدمة لفيلم فلسطينى مساند للقضية الفلسطينية مما اثار ثائرة اليهود فى أمريكا ومارسوا ضغوطا غير ناجحة لاثناء لجنة المحكمين عن قرارها باختيارها ٠ وقد قررت لجنة الدفاع عن اليهود الامريكية تسيير مظاهرة خارج قاعة المهرجان للتنديد بها ٠٠ وفى نفس الوقت تحركت مظاهرة أخرى موالية للعرب ومؤيدة للممثلة الثائرة ، مما دعا لتدخل البوليس لمنع اشتباك المتظاهرين من الجانبين ـ وقد دارت معركة خارج القاعة جرح من جرائها ثلاثة أحدهم من الشرطة كما اعتقل خمسة من المتظاهرين والغريب ان (فينيسيا ردجريف) قد فازت بسبب دورها فى (جوليا) كمساندة لليهود فى كفاحهم ضد الكراهية والاستبداد النازى ٠



مظاهرة صهيونية ضد « رد جريف »

ولم تحن (فينيسيا ردجريف) رأسها لهذه العاصفة الصهيونية بل واجهتها فى صلابة المناضلين : فقد تقدمت الى المنصة وفوق أصوات المتظاهرين فى الخارج هنأت المحكمين على عدم رضوخهم لضغوط عناصر الشغب الصهيونية :

« من حقكم ان تشعروا بالفخر انكم وقفتم فى صلابة وشجاعة طوال الاسابيع الماضية تواجهون تهديدات نفر لا يعتد به من صعاليك الصهيونية الذين يسيئون بتصرفاتهم الى سمعة كل اليهود فى العالم ويعتبرون وصمة سوداء فى سجل المواقف البطولية التى وقفها نفر كبير من اليهود ضد قوى الفاشية والاستبداد ٠

اننى أحييكم جميعا لموقفكم الشجاعة وللضربة القاضية التى وجهتموها لاولئك الذين يريدون اعادة تلك الفترة المظلمة حين أعلن (نيكسون) و (ماكارثى) حربا عالمية ضد كل الشرفاء الذين حاولوا التعبير بصدق عن حقيقة ما يؤمنون به » ٠

ثم رفعت الاسكار عاليا واكملت :

« اننى أحييكم مرة أخرى وأشكركم وأعاهدكم اننى سأواصل الكفاح ضد العنصرية والفاشية » ٠

وعلا التصفيق كما ارتفعت أصوات الاحتجاج داخل القاعة ، وتولى التعليق بالانابة عن المحتجين (بادى شايفسكى) :

« لقد ضقنا ذرعا باولئك الذين يستغلون احتفالات (الاسكار) للدعاية لآرائهم السياسية ٠٠٠ اننى أود أن أوضح للآنسة (ردجريف) أن فوزها بجائزة الاكاديمية ليس حدثا تاريخيا يهتز له العالم ولا يحتاج الى بيان خطابى ـ كلمة شكر بسيطة كانت تكفى » اما الممثل الشهير (شارلز هستون) فقد علق بقوله :

« ان الآنسة (ردجريف) امرأة منغمسة فى السياسة ولكنها امرأة موهوبة » ولم يزعزع ذلك من موقف فينيسيا ردجريف التى أعلنت بعد انتهاء الحفل "يجب عرض فيلم « الفلسطينيون » على الشعب الامريكى حتى يستطيع ملايين الامريكان ان يروا الحقيقة بأنفسهم" ٠

أنت يا مَن تضيىء حَياتى

You Light up my Life

الاغنية التى فازت بجائزة الاوسكار فى المهرجان الخمسين للاكاديمية وبيعت منها اكثر من ٥ ملايين نسخة ٠

طوال ليالى عديدة وانا وحيدة اجلس امام نافذتى
اترقب انسانا يغنى لى اغنيته
طوال احلام عديدة احتفظ بها عميقا فى داخلى
وانا اجلس وحيدة فى الظلام
اترقب انسانا يغنى لى اغنيته
ولكن الآن !
الآن جئت انت الى !

٠ ٠ ٠

انت يا من تضيء حياتى
وتمنحنى املا ينعش ذاتى

انت يا من تضيء ايامى
وتملأ وحشة ليالى بالاغنيات

٠ ٠ ٠

بعد ان تقلبت فى البحر تائها فوق الماء زمانا بغير هدى
ترى هل حان الوقت اخيرا لابحر نحو موطنى وامانى
وهل حان الوقت لاقول بملء نورى « انى احبك »
واننى لن اكون بعد اليوم وحيدة

٠ ٠ ٠

لانك انت الذى تضيء حياتى
وتمنحنى املا ينعش ذاتى
ولانك تضيء ايامى وتمنحنى احلى الاغنيات

جوائز الأوسكار فى المهرجان الخمسين

جوائز الاوسكار : فى المهرجان الخمسين لجوائز الاكاديمية

احسن ممثل : رتشارد دريفوس فى وداعا يا فتاة ٠

احسن ممثلة : ديانا كيتون فى آنى هول ٠

احسن فيلم : آنى هول ٠

احسن ممثل (دور ثانوى) : جيسون روباردز فى جوليا ٠

احسن ممثلة (دور ثانوى): فينسا ردجريف فى جوليا ٠

احسن مخرج : وودى آلان فى آنى هول ٠

احسن كاتب قصة : وودى آلان فى آنى هول ٠

احسن اغنية سينمائية : يا من تضيء حياتى ٠

احسن فيلم اجنبى : الفيلم الفرنسى : مدام روزا ٠

احسن فيلم قصير : الفيلم الكندى : ساجد حلا ٠

احسن فيلم حيوانات : الفيلم الكندى : قلعة الرمال٠

احسن فيلم بمؤثرات صوتية : حرب الكواكب ٠

احسن فيلم بمؤثرات مرئية : حرب الكواكب ٠

احسن فيلم وثائقى : من هم الدينبوليس ومن اين لهم التسعة عشر طفلا ٠

احسن فيلم وثائقى قصير : الجاذبية عدوتى ٠

احسن اخراج فنى : حرب الكواكب ٠

احسن تصميم للملابس : حرب الكواكب ٠

احسن اعداد موسيقى : موسيقى ليلة قصيرة ٠

احسن فن سينمائى : مواجهات قريبة من الدرجة الثالثة ٠

احسن سيناريو : حرب الكواكب ٠

جائزة ايرفنج تالبيرج للمنتجين : ولتر مبرينغ ٠

احسن اعداد قصصى : ايلفن سورجينت فى جوليت ٠



٤ جوائز أوسكار وحكاية الفنان الكوميدى وودى آلان !



وودي آلان : الفن عمل تافه

●● قد لا يعرفه الجمهور العربى من مشاهدى السينما الامريكية ، مثلما يعرف غيره من النجوم الامريكيين ! لكن « وودى آلان » النجم الكوميدى الامريكى « ٤٢ سنة » يكاد أن يكون الظاهرة الكوميدية الثانية بعد شارلى شابلن ! وآخر أخبار « وودى آلان » انه استيقظ من نومه فى صباح اليوم الرابع من أبريل الشهر الماضى ، ليقرأ صحيفة النيويورك تايمز كعادته ، حين فوجىء بفوزه باربع من جوائز الاوسكار عن فيلمه « آنى هول » • وهو نفس الفيلم الذى حصل به « وودى آلان » على جائزة جمعية النقاد •

و « وودى آلان » لم يحضر مهرجان توزيع الجوائز مع كل من « مارشال » مؤلف القصة المشارك ، وجاك رولنز ، وشارلز جوفى منتجى الفيلم ، لانه ـ كما يقول ـ ليس من أولئك الذين يحسنون الاستمتاع بلحظات النجاح •• « وودى آلان » الى جانب كونه ممثلا كوميديا من طراز فريد ، فهو أيضا كاتب موهوب ، ومخرج سينمائى متميز الاسلوب ، وشخصية جذابة فى الاوساط الفنية ، مثلما هو كذلك على الشاشة الفضية •

ان كبار النقاد السينمائيين فى العالم ، بالرغم من محاولاتهم اعطاء تفسيرات متعددة ومعقدة حول شخصية « وودى آلان » ونفسيته الا انه ـ هو ـ يصر على أنه انسان طبيعى تماما • وكل الذى يفعله فى أداء الشخصية المضحكة التى يمثلها ، هو انه يؤديها فى صورة كاريكاتيرية مضحكة من واقع حياته وتجربته فى المدرسة ، وفى المنزل ، وفى حياته العملية •

ان « وودى آلان » كاى كوميدى ناجح وعلى قدر جذاب من الحضور العميق •• يحيا حياة مزدوجة أو ما يسمونه فى علم النفس الانفصام فى الشخصية • فهو حيث يضحك الجماهير الى حد التطهر التام من أحزانهم اليومية ، تختفى بداخله شخصية مأساوية شديدة الحزن • وهذا الانفصام العاد فى شخصيته ـ كما يقول ـ راجع الى أيام طفولته !

فى صباه •• كان « وودى آلان » أميا • لكنه كان بالغ النشاط والحيوية • يعيش فى منزل والديه كالاعصار الذى لا يهدأ • كان يخرج الى الشارع منذ الثامنة صباحا ، يلعب البيسبول والباسكت بول • فاذا حان وقت الغذاء هرع الى المنزل ليلتهم سندويتشا محشوا بسمك التونا المحفوظ فى الثلاجة • يلتهمه بينما يقرأ أحد المسلسلات من أمثال « الرجل المعجزة » و « الرجل الوطواط » و « ميكى ماوس » • ثم يندفع مرة أخرى الى الشارع ليلعب الكرة • ثم يعود الى المنزل وقت العشاء ليتعشى ويقرأ مسلسلا آخر • ثم الى الشارع مرة ثالثة لمدة ساعتين • فالى المنزل ثانية ليشاهد فريق « سانت لوى كاردنال » وهو يهزم فريق « الدودجرز » على شاشة التليفزيون •

ومن المدهش حقا أن « وودى آلان » تعلم الكتابة قبل أن يتعلم القراءة ، وقد كان مبرزا فى كتابة موضوعات الانشاء حين كان طالبا صغيرا فى المدرسة ! ولانه لم يكن يستطيع القراءة ، فقد تلقى تعليمه الحقيقى من فنون المسرح والسينما • شاهد كل أفلام الكرتون والمغامرات ، وكل العروض الموسيقية والراقصة • ومارس الدهشه أمام العاب الحواة • وأنصت الى كل المغنين • وكل هؤلاء كان يحاكيهم جميعا • ثم استطاع ـ دون مدرس ـ أن يعلم نفسه العزف على آلة الكلارينيت •

وبالرغم من اندماج « وودى » بروحه فى كل هذه العوالم الفنية الرحيبة •• الا انه عاش شبابه المبكر وحيدا بلا أصدقاء ، ومنعزلا حتى عن أفراد أسرته ! وكان على « وودى » أن يعتمد على نفسه فى أن يعيش •• فاخذ يؤلف النكات ويبعث بها الى الصحف التى كانت تنشرها لطرافتها وخفة ظلها وفلسفتها العميقة • وتطور به الامر الى أنه بدأ يكتب الفكاهات والنوادر والمواقف المضحكة غاية الاضحاك لعدد من الكوميديين مقابل أجر مجز

ديانا •• فأله الحسن

منذ صباه الباكر و « وودى آلان » يعانى من أمراض نفسية ، ما زال يعالج منها حتى الآن ! وفى كل مرة يجلس فيها أمام الطبيب يقول « أحس أننى اذا تخلصت من بعض هذه

الهموم ، يمكننى أن أصل الى قطاع أكبر من البشر بعملى » ..

ان كوميديا مثل « و. س. فيلدز » ـ هكذا يقول وودى ـ بالرغم من موهبته العظيمة ، لم يستطع أن يصل الى غير نفر قليل ، لانه كان يفتقد الى شىء من الهـــدوء والاتزان النفسى . بينما استطاع رجل خال من الهموم النفسية والعقد مثل شارلى شابلن أن يصل الى تفهم البشرية كلها .

على أن النساء لعبن دورا هاما فى تكوين « وودى آلان » باكبر مما قام به التحليـل النفسى !

المراة الاولى فى حياته كانت « هارلين » التى تزوجها دون العشرين .

يقول وودى :

كانت « هارلين » تدرس الفلسفة فى كلية هنتر ، ولهذا كنت أدرس الفلسفة بواسطتها لمدة أربع سنوات . لقد انتزعتنى من منزل أبوى ، وجعلتنى أواجه الحياة ومشاكلها . وكانت زوجته الثانية الممثلة « لويس لاسر » والتى ظهرت فى بعض أفلامه . يقول عنها « وودى آلان » : كانت « أليس » امـــراة مثقفة ثقافة عالية . لقد نشأت فى حى راق فى نيويورك ، وامتلكت كل مميزات الطبقـة المتوسطة العليا والتعليم الخاص . كانت متمدينة ، تعرف كل حوانيت نيويورك ومطاعمها الراقية . وكنت أنا على النقيض . انها من اذكى النساء اللاتى عرفت ، وأكثرهن مرحا وقدرة على الاستمتاع بالحياة .

لكن أهم وأشهر امراة فى حياته هى « ديانا كيتون » بطلة « آنى هول » التى فازت أيضا بجائزة الاوسكار .

كانت « ديانا » فاله الحسن . جاءت من كاليفورنيا فى براءة لا تعرف المكر والدهاء . كانت تنفذ الى حقائق الاشياء مباشرة . أصبح « آلان » يعتمد على تفكيرها الصافى وحكمها المباشر فى كل فيلم يقوم ببطولته .

ووودى آلان يتذكر دائما أن « ديانا » أثرت فيه أيضا من ناحية شخصيته :

« ان لديها احساسا عميقا بالمرئيات . اننى أرى أشياء كثيرة حتى الآن من خلال



وودى آلان فى طفولته

عينيها . هناك بعض التراكيب والالـــوان والاشكال ما كان يمكن أن أميزها لولاها . لقد أرتنى الجمال الكامن فى وجوه كبار السن، وهو شىء لم أتنبه اليه من قبل . ومن خلالها بدأت أحس بالدفء والجيشان العاطفى . وهو شىء ما كان يمكن أن أحس به لولاها . لقد زادت من شعورى بالتعاطف ومن احاسيسى وتفهمى للمراة .

الحديث عن الفن

ويتفق « وودى » مع « البير كامى » فى أن النساء هن كل ما نعرفه من معالم الجنة على هذه الارض .

وكغيره من الفنانين المعدنين يجد فى الحديث عن الفن مدعاة للحرج اذ هو يقول :

« عندما كنت أؤدى مسرحية « الحب والموت » فى باريس ، كان المدير الفنى للمسرح جنديا سابقا لعب أدوارا متعددة فى الحرب العالمية الثانية . عمل محاربا وجاسوسا وقبض عليه وعذب وأرسل الى معسكرات الاعتقال . لقد جعلنى أحس بتفاهتى وبتفاهة ما أعمل . لقد اكد وعمق احساسا ظللت أحس به دوما أن الفن كما قال « أوسكار وايلد » عمل تافه لا جدوى منه . والنبوغ الفنى العظيم مجرد صدفة تولد مع الانسان لا فضل له فيها . ان أية بادرة شجاعة حقيقية تساوى بالنسبة لى كل أعمال « ديكنز » و « وارســـطو » و « وودى آلان » . اننى لست واثقا من أننى كنت ساتعلق بهذا الهدوء الشجاع كما فعل همفرى « هيوبرت همفرى » فى وجـــه الموت وهذا مهم بالنسبة لى . أو ســـوزان سونتاج « الكاتبة التى توفيت بالسرطان » وهى تواجه أقسى درجات المرض الفتاك .

انه لشىء مدمر أن يتلقى انسان حســـاس مثلهما خبرا كهذا .

من الكوميديا الى التراجيديا

ان « وودى آلان » فى فيلمه الجديد ، يتحول من الكوميديا الى موضوع جاد . وهو يقول : عندما تقـــدم عملا كوميديا فانك لا تجلس فى منضدة الكبار ، وانما فى مقاعد الاطفال .

ان « وودى » يدرك أنه بهذا التحول من الكوميديا الى التراجيديا ، يرتكب عمـــلا غريبا ، كما أنه يخوض مخاطرة وبخاصـــة بعد كل هذا التقدير والاعجاب الذى لقيه عالميا كفنان عالمى . لكنه يقول انه لن يجد نفسه الا اذا قام بذلك ، حتى يسهل عليه الانتقال بين الكوميديا والتراجيديا .

بعد كل هذه الجولة فى العـــالم النفسى والروحى لوودى آلان .. فمن هو ؟ ان الشىء الوحيد الذى يكمن وراء تفكيره هو الموت . زوال الحياة والاضمحلال الذى هو مصـــير الانسان .

انه يقول :

« لقد كنت أشاهد وولت فريزر ذات ليلة كان جميلا وصغيرا ومثيرا ولكننى رأيت رأس الموت يطل ، وفكرت فى التدهور الحتمى وانتهاء كل هذه الروعة ، واحسست بذلك الغضب والثورة ليس ضد أى شىء يمكن اصـــلاحه ولكن للحاسة الانسانية التى نشترك فيهـــا جميعا .. وأنا مع « ديانا كيتون » ومع كل الذين أحب أحس فى داخلى بذلك الاحساس المقيت بنهاية الاشياء تقلق فكرى وخاطرى ، لهذا فلا اعتقد اننى يمكن أن أكون شخصا ممتعا فى الحفلات لان هذا الخاطر يزعجنى دوما » .

ولكن أروع أقواله يبقى ذلك الحديث بينه وبين نفسه :

« أحيانا أحس بأننى سعيد الحظ حقا ، اننى ولدت فى حضن حضارة تعتبر الضحك هاما وتجزى عليه ، لو كنت أحد الهنـــود الحمر وكنت كوميديا ماذا كان يمكن أن يحدث لى ؟ ان الهنود كما تعرف لا يحتاجون الى مضحكين ! » .

فشلت محاولة الانقلاب وكسب الكاتب الروائى فورسايت نصف مليون جنيه!

الكاتب الشهير فردريك فورسايت قام بالتخطيط والتمويل لمحاولة انقلابية ضد غينيا الاستوائية فى شرق افريقيا • لكن المحاولة التى كبدت « فورسايت » مائة الف جنيه استرلينى ، باءت بالفشل !

كانت خطة « فورسايت » ان يقوم المرتزقة بغزو جزيرة « فرناندوبو » حيث يقيم الرئيس « فرانشسكو ماسياس نجوما » • وكان المفروض ان تبحر المركب من جنوب اسبانيا • لكن الخطة فشلت حينما رفض احد الموظفين الاسبانيين ـ بالرغم من الرشوة ـ ان يرفع الحظر عن الاسلحة •

غير ان الكاتب الكبير الذى أقر فشل المحاولة ، لم يقر الخسارة المادية التى لحقت به • وعلى الفور تحولت « الخطة التى فشلت » الى موضوع روايته الثالثة « كلاب الحرب » ، والتى ربح من ورائها نصف مليون جنيه استرلينى •



فردريك فورسايت

هذه الحقيقة كشفت عن بعض ملامح وجهها فى الشهر الماضى ، حين قام رجال الشرطة باقتحام احدى الشقق فى منطقة لندن الشرقية ، كان يقطنها « آلان ميرفى » أحد المرتزقة الذين اشتركوا فى محاولة «فورسايت» بينما رفض « فورسايت » أن يتحدث عن تلك المحاولة مع صحيفة « الصنداى تايمز » اللندنية • لكن قسم التحريات بالصحيفة استطاع أن يكشف عن عدد كبير من الذين اشتركوا فى المحاولة • ومن خلال معلوماتهم •• بدات الحقيقة تتضح منذ بدايتها •

ذهبت الى زملاء ميرفى فى أوروبا وجنوب افريقيا واستطاعت بعد التقصى والتحريات أن تجمع خيوط تلك القصة الغريبة •

ومن هذه الحقائق •• ثبت أن رواية « كلاب الحرب » هى نفسها قصة تلك العملية الغريبة • الفرق الوحيد بين الرواية على الورق ، وموضوع خطة الانقلاب فى الواقع ، هو أن فورسايت فى الرواية جعل المغامرين ينجحون فى تحقيق هدفهم بالسيطرة على احدى دول شرق افريقيا والتى أسماها المؤلف « زانجارو » وذلك بعد هجمتهم البحرية • اما فى « الواقع » فقد اعتقل المرتزقة بواسطة الشرطة الاسبانية على مسافة ثلاثة آلاف قدم من هدفهم ، وارسلوا بصورة مهينة الى بلادهم •

التفاصيل الدقيقة

حين نشرت رواية « كلاب الحرب » عام ١٩٧٤ ، قالت صحيفة النيوستسمان :

ـ ان الذى يدفعك الى قراءة الرواية هى تلك التفاصيل الدقيقة لخطة الهجوم بواسطة المتآمرين ولكن عندما ذهب الصحفيون لمقابلة « فورسايت » فى دبلن حيث يقيم ، بدا حذرا جدا بخصوص مصدر الهامه الحقيقى •

لقد كان كتاب « فورسايت » الاول بعنوان « يوم الثعلب » يقوم موضوعه على محاولات جماعة الجيش السرى الفرنسى لاغتيال « ديجول » •

وكان كتابه الثانى « ملف اوديسا » قائما على شخصية صائد النازيين « سيمون وايزنثال » •

وقد تصورت دار النشر البريطانية « هتشنسون » ان القصة الاخيرة « كلاب الحرب » مستوحاة من تجربة « فورسايت » كمراسل لهيئة الاذاعة البريطانية اثناء الحرب الاهلية فى نيجيريا •

فورسايت يرفض التعليق !

الطريف فى الموضوع أن الكاتب الروائى « فورسايت » شرع فى كتابة رواياته « كلاب الحرب » فى ديسمبر ١٩٧٢ ، اى قبل أن تفشل العملية • وقد تحول اسم الرئيس ماسياس انجاما فى القصة الى جوان كيمبا وتحولت جزيرة «فرناندوبو» الى جمهورية «زانجارو» •

وهناك تعديلات فى الرواية ، استفادت من التجربة الواقعية الفاشلة •

والسؤال الذى يطرح نفسه على ضوء ما جاء فى الرواية ، وخطة الانقلاب هو : من هو الشخص الذى كان فورسايت يفكر فى تنصيبه حاكما لجمهورية « زانجارو » فى حاله نجاح الانقلاب ؟

لقد وضح من تحقيقات « الصنداى تايمز » ان هذا الشخص قطعا ليس الجنرال « شوكومكا اوجوكو » الزعيم البيافرى المهزوم • خاصة وان محامى الجنرال « شوكومكا » ارسل يتبرأ من اشتراكه فى محاولة المرتزقة ، ويعلن ان الجنرال ليس له اى يد فيها •

الشخص الوحيد الذى يملك الاجابة على هذا التساؤل هو « فورسايت » نفسه •• لكنه يرفض التعليق على الموضوع كلية !

كتب جديدة

ستيف بلكو ضمير السّود



كان ستيف بلكو شهيد الحكم العنصرى البغيض فى جنوب افريقيا شابا افريقيا يملك الشجاعة والعزيمة كما يملك الذكاء المرح الوقاد وعزة النفس • كل هذه الصفات تبرز واضحة فى سيرة حياته التى كتبها صديقه الصحفى البريطانى دونالد وودز ونشرتها فى منتصف أبريل ١٩٧٨ دار نشر بادنغتون •

لقد استطاعت حركة « ضمير السود » التى كان بلكو قبل اغتياله على أيدى شرطة الدولة العنصرية أعزلا فى سجنه ، احد اكبر زعمائها ، أن تشعل فتيل الثورة فى أذهان الشباب السود •• وتقوم الحركة على رفض مسلمات الفكر الابيض مستندة الى مفاهيم جديدة تقول بان السواد جمال وتستند الى المبادىء التى تقوم عليها حركات الزنوج فى امريكا وتدعو الى ابراز الروح الزنجية فى الاداب والفنون والثقافة ، وتعتمد فى افكارها الاقتصادية على روح الجماعة الموروثة من التقاليد الافريقية • وتدعو الى مناهضة الحكم العنصرى بالقوة الادبية المعنوية لا عن طريق العنف الدموى مسترشدة بتعاليم غاندى الذى ولد وشب فى جنوب افريقيا •

ولقد اثبتت كل الوسائل السليمة فشلها فى مناهضة الحكم العنصرى ولم يعرف عن هذه الحركة انها حركة عملية بقدر ما كانت تمثل تيارا فكريا وشعوريا

ولقد كان اغتيال « بلكو » برهانا على الدرك والانحطاط الذى تردت فيه السلطة العنصرية التى لا تفرق بين معارضة الرأى ومعارضة السلاح والتى درب شرطتها على تجاهل كل القوانين والاعراف •

ولكن ماذا بعد التعبير عن الحزن والفقد ؟ ما هو الحل ؟ ان دونالدز ووذز يتعدى فى هذا الكتاب مجرد التعبير عن الحزن لوفاة صديق عزيز . الى الحديث عن الوسيلة الوحيدة للقضاء على هذا الحكم اللانسانى ، وذلك عن طريق الضغط والحصار والمقاطعة — فالكاتب لم يعد يؤمن بتبريرات أولئك الذين يريدون التعامل مع جنوب افريقيا بان الضغط الخارجى يزيد من شراسة الحكم •

وهو بعد ذلك لا يؤمن بجدوى الضغط الخارجى ما لم تسنده ثورة دموية فى الداخل تشعلها حركة ثورية جادة قادرة على التنظيم الفعال — وهذا هو الدرس الوحيد الذى تعلمه المؤلف واراد لنا أن نتعلمه من فوق قبر ستيف بلكو •

جورفيدال وروح الشرّ

جيم كيلى — احد الجنود الذين اشتركوا فى حرب فيتنام — احتل اسمه الصفحات الاولى عندما ادعى ان روح (فيشسنو) احد انبياء الهندوس قد تقمصته وتنبأ بنهاية العالم فى وقت حدده •

وفى اليوم المحدد حدث بالفعل ان اجتاح العالم وباء لم يكن بفعل معجزة وانما كان بتخطيط مدبر من كيلى نفسه الذى تخصص فى الحرب البيلوجية ونجا من الوباء خمسة اشخاص : كالكى نفسه (كيلى) وزوجته التى ينوى ان ينجب منها اطفالا من الجنس الآرى ، وثلاثة حكماء لتعليم هؤلاء الاطفال وينتقل الجميع الى (البيت الابيض) ، ولكن بدل انجاب أطفال خارقين ينجب اطفالا بلهاء عاجزين فيكتشف حينئذ ان الروح التى تقمصته لم تكن روح (فيشسنو) العظيم ولكن روح (سيفا) المدمر الشرير •

هذا هو ملخص (كالكى) الرواية الاخيرة التى كتبها جور فيدال (دار نشر هاينمان — ابريل ١٩٧٨ الثمن ٥٠ر٤ جنيه استرلينى) وقد وصفته الناقدة البريطانية انجيلا كارتر فى صحيفة الجارديان بانه كتاب ممل وسمج

واعتبرت ان نهاية القصة وهى القضاء على الجنس البشرى تتمشى وطبيعة فيدال الذى يكره الانسانية •

رسائل تولستوى

صدر عن دار نشر (آلون) فى منتصف ابريل الماضى ١٩٧٨ م مجموعة رسائل تولستوى وقد قام باختيارها ومراجعتها وترجمتها بروفسر ر• ف• كرستيان ••

وقد اختار بروفسر كرستيان من هذه الرسائل ٦٠٨ رسائل تم تصنيفها وتحقيقها فى مجلدين يبلغ عدد صفحاتهما ٧٣٧ وبثمن مرتفع يصل الى عشرين جنيها استرلينيا

وتشتمل هذه المجموعة المختارة على الرسائل التى كتبها تولستوى منذ ان كان فى السابعة عشرة من عمره حتى آخر رسالة كتبها لناشره وهو على فراش الموت فى الثالث من نوفمبر ١٩١٠

يقول فى احدى هذه الرسائل : « ان مهمة الدولة — اى دولة — هى استغلال المواطن » •

ويقول فى رسالة اخرى : « احمد الله اننى لم استمع لترجنيف الذى كان يحاول ان يقنعنى بان الاديب لا يجب ان ينشغل بغير الادب والا يتدخل فى مسائل اخرى ••• ذلك لان ما كان يريد اقناعى به ليس من طبعى » •

ويقول فى رسالة لصديقته : ان الفن اكذوبة ولا أستطيع ان أحيا اكذوبة حتى ولو كانت اكذوبة جميلة •



المرأة والأسرة

نادية محمد رزق

همسة

تعانى اغلب بيوتنا هذا الشهر من حالة اضطراب وخوف وقلق ·· فنحن فى شهر الامتحانات ، ومن الطبيعي أن تكون الاعصاب مشدودة خوفا من النجاح او الفشل ·· وكثير من الامهات يكن السبب فى هذا الاضطراب ·· فالام دائما تهدد ابنها أو ابنتها بالرسوب اذا لم ينكب طوال الوقت على الاستذكار ·

ولكن تذكرى يا سيدتى ان عليك دورا كبيرا ومسئولية تجاه أولادك فى هذه الفترة الحرجة ·· وتاكدى انك وحدك تستطيعين عمل الكثير حتى ينجح اولادك ·· هيىء الجو المناسب لهم ·· كفى عن توجيه الاوامر ، واشعريهم بان امتحان نهاية العام لا يختلف عن اى امتحان آخر مروا به اثناء عامهم الدراسى ·· امنحيهم الثقة بانفسهم ولا تذكريهم دائما بان اولاد الجيران سيتفوقون عليهم ·· نظمى يومهم ، ولكن لا تحرميهم من وقت اللعب ·

احرصى على التفرغ لهم خلال موسم الامتحانات ، فلا ترتبطى بالصديقات والاقارب ليشعروا بانك قريبة منهم اذا ما احتاجوا لاى مساعدة منك ·· وفى النهاية لا تنسى الحكمة والصبر حتى يبلغ أولادك النجاح ·

نادية

لاتجعلى الثقة تهرب من بيتك

لا يخلو بيت من العب ·· ولكن القليل منا من يعرف كيف يحتفظ به ويصونه ، وقد لا يعرف ان الحب مسئولية كبيرة تحتاج منا الى الكثير مثل الفهم ·· والتضحية ·· والتجاوب ·· والجهد ·· وقبل كل هذه الاشياء ·· تحتاج الى الثقة ·

حدود الثقة

ليست الثقة المطلقة العمياء هى المطلوبة للحفاظ على الحب واستمراره ·· ولكنها الثقة الناضجة ، النابعة من الحب ·· والمنطق ، فالثقة التامة أحيانا لا تقل عن فقدان الثقة سوءا ، فكلاهما طريق خطر ·· مظلم ·· نهايته مسدودة ، وتحف به الاخطار ·

ابناء المرأة العاملة أكثر اعتمادا على أنفسهم

تتهم المرأة العاملة دائما بالتقصير في حق بيتها وزوجها ورعاية أولادها ، وذلك بسبب توزيع مجهودها بين البيت والعمل ·· ولكن هناك نظرة مشرقة لعمل المرأة تقول انه يجعلها أكثر قدرة من أختها غير العاملة على منح الحب والحنان لزوجها وأطفالها ، كذلك فى طريقة تربيتها وتنشئتها للصغار ·· فهى تعطيهم الفرصة للتخلص من الاعتماد عليها ، والسير فى طريق النضج بسرعة ، لانها تشعر باهمية وجودها فى الاسرة مما يجعلها تعطى لكل ابن من أبنائها احساسه باهميته ودوره فى المنزل · وهى لا تسعى لابقائهم فترة طويلة تحت سيطرتها كما يحدث فى حالات أخرى تشعر فيها الام أحيانا ان رسالتها وأهدافها فى الحياة تنتهى بخروج أولادها من المنزل ·

ذلك أن خروج المرأة للعمل يشعرها بقيمتها فى المجتمع ، وقيمة الحرية والاستقلال الشخصى ، وتسعى لان يشب أطفالها مثلها بغرس بذور الاعتماد على النفس فيهم منذ الصغر ·

ايضا الثقة لا تكفى من جانب واحد ·· اذ لا يمكن ابدا أن يثق احد الطرفين بالآخر ، ويتصور أن الحياة يمكن أن تسير فى أمان وطمانينة ·· اذ لابد من التوازن فى كل العلاقات ·· وكما يقولون « اليد الواحدة لا تصفق » ، فلابد من تبادل الاراء ·

وابدائها بصراحة ، خصوصا فى أصغر المسائل وأدقها لانه اذا تراكمت الهواجس الصغيرة ·· يوما بعد يوم تصير شكوكا كبيرة تهدد مسيرة الحياة وتعثرها ·

قليل من الجهد

وكثير من العلاقات الزوجية تفشل بسبب فقدان الثقة ، فهناك بعض النساء تشك فى كل تصرفات زوجها ·· اذا تاخر ·· اذا عاد من الخارج سعيدا ·· اذا تحدث فى التلفون بصوت هامس ، وتظل تلقى بالتهم فى وجهه ·· وتتشاجر يوميا لأتفه الاسباب بسبب نظرة أو ابتسامة ·· والزوج فى النهاية ما هو الا بشر ·· وطاقة قليلة الاحتمال ·· ويجىء وقت من الاوقات ويتبدد الصبر ، وقد يندفع



فى ثورة ، ويكون وقتها مستعدا لتحطيم كل شىء أمامه فى سبيل الفرار من الشكوك وانعدام الثقة ·

مسئولية الزوج

وفى الحقيقة اننى لا ابرىء الازواج فاحيانا يكون الزوج هو السبب فى عدم ثقة زوجته فيه ، وعندما يراها فى هذه الحالة لا يبذل أى جهد فى سبيل تهدئتها او بث الطمانينة فى قلبها ، بل ان كثيرا من الازواج يتصور ان كل تصرفات زوجته تعود الى شدة حبها له ·· ولو أن أى زوج تفاهم بهدوء مع زوجته ، وحاول افهامها بأن الحياة لا تسير بالشكوك وانما بالثقة المتبادلة ، لاستطاع أن يجعل سفينة الحياة تسير بامان ·

فاقد الشىء

والشك بدون سبب ·· ما هو الا حالة مرضية مرجعها فقدان الثقة بالنفس ، وان بدت فى شكل عدم ثقة بالطرف الآخر ، ولكن « فاقد الشىء لا يعطيه » ·· فمن لا يثق بنفسه ، لا يستطيع ابدا أن يثق بالآخرين ، والزوجة اذا كانت مهتزة الشخصية ، فى هذه الحالة تسقط كل تهيؤاتها وشكوكها على الطرف الآخر وهو زوجها ·· وهكذا تظل الحياة الزوجية فى حالة اتهام دائم ·· وعملية تعذيب مستمرة ·

فلماذا نغلق من السعادة شقاء ونحطم بأيدينا فرصة العيش فى سلام ومحبة ؟



وتشجيعهم على تكوين الصداقات وتوسيع دائرة معارفهم واكتساب الخبرات الجديدة من التعامل مع الآخرين ·

كذلك ضيق وقت السيدة العاملة يجعلها لا تقوم لاولادها بكل ما يطلبونه منها ، كأن تساعدهم فى ارتداء ملابسهم أو تناول طعامهم ، فهى دائما تحثهم

على أداء هذه الاعمال بمفردهم ·· وللعلم ·· فالطفل الذى يتعود منذ صغره أن تقوم أمه بأداء كل متطلباته يشب على عدم الاعتماد على النفس ، ويصبح فى المستقبل زوجا أو زوجة غير متعاونين ، ويسعى فقط للحصول على مساعدة الآخرين ·

ولذلك على الام التى لا تعمل أن تعود أطفالها الاعتماد على أنفسهم ، حتى لا تقع كل الاعباء عليها ·



المرأة والأسرة

نساء من التاريخ

زوجة الرّسُول "سَوْدة بنت زمعَة"

يوم أن خطب النبى صلى الله عليه وسلم سودة كانت أرملة مسنة ، وغير جميلة ، ولكنها كانت من أوائل من دخل فى دين الاسلام ، فقد أسلمت مع زوجها السكران بن عمرو من بنى عامر بن لؤى ، وكانت ممن أوذوا فى مكة ، واضطرت أن تهاجر الى الحبشة هى وزوجها مع الفارين بدينهم • ثم مات زوجها السكران بعيدا عن أرضه ، وترملت سودة ، وليس هنا شك فى أن النبى عليه الصلاة والسلام قد تزوجها ليهون عليها قسوة الحياة ، وخاصة انها لم يكن بها ما يرغب فى الزواج منها •

وعندما دخلت بيت الرسول (ص) لم تتضرر من خدمة بناته ، بل كانت تقوم بكل ما يطلبونه منها بكل ترحاب ، وكانت أكثر سعادة حينما كان الرسول يلاطفها ويضحك من طريقة مشيها •• فقد كانت ثقيلة الجسم •

وظلت تقوم بخدمة الرسول ، حتى بعد أن تزوج بغيرها •• ولما شعر الرسول بقلة ميله نحوها ، أراد أن يسرحها فربما يكون فى ذلك راحة لها •• وكاشفها بالامر عارضا عليها رأيه •• ولكنها ابت قائلة « يا رسول الله أمسكنى ، والله ما بى على الازواج من حرصى ، ولكنى أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا لك » • فنزل فيهما قول الله تعالى « وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما » •

ثم قالت للرسول « يا رسول الله ابقنى ، واهب ليلتى لعائشة ، وانى لا أريد ما تريد النساء »

واكتفت سودة رضى الله عنها بأن تعيش فى كنف الرسول ، وان تراه حينما يمر عليها ، وتسعد برؤيته ، فلم تكن ترى فيه الا أملها فى الدنيا والآخرة ، ولا تريد شيئا سوى أن تبعث فى الآخرة زوجة للرسول عليه الصلاة والسلام ، وأن تداوم على صلاتها وقيامها وصومها •

ولما لحق الرسول بربه ، روت ما حفظت من أحاديث الرسول الامين ، وعمرت الى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه •

التغذية الصناعية خطر على طفلك



أوضحت آخر التقارير الطبية المقدمة الى هيئة الصحة العالمية ، أن الاتجاه المتزايد فى دول العالم الثالث الى الاعتماد على الاغذية الصناعية للاطفال ، سيؤدى الى تزايد أمراض سوء التغذية لدى هؤلاء الاطفال ، وكذلك ارتفاع نسبة الوفيات بينهم • ذلك أن هذه الاغذية الصناعية لا تحتوى على كل العناصر الغذائية ، كما أن ـ أغلبها ـ يفسد تماما تقريبا خلال الزمن الذى تستغرقه حتى تصل الى فم الطفل •

ومن خلال التقرير ، تبين أن الاغذية الصناعية ليست لها مزايا لبن الام من حيث المناعة ضد الامراض ، كما أنها سهلة التلوث •

وبينما يظهر اتجاه متزايد للاعتماد على لبن الام فى تغذية الاطفال فى الولايات المتحدة ، ودول أوروبا الغربية ، فان الامهات فى دول العالم الثالث يتجهن بدرجة متزايدة الى الاعتماد على الاغذية الصناعية للاطفال •• وهو أمر فى غاية الخطورة •

كيف تحمين نفسك من دوالى الساقين؟

تشكو كثير من السيدات من تعرض سيقانهن للتشوه بسبب دوالى الساقين وهناك اعتقاد يربط بين تقدم سن المرأة والدوالى ·· ولكنه اعتقاد خاطىء ، فالدوالى تزداد فقط بمرور الزمن اذا اهملت ، وينتج مرض الدوالى فى الساقين عن انسداد فى الاوردة العميقة فى عضل الرجلين ، ويصحب ذلك تمدد ظاهر فى الاوردة الظاهرة تحت الجلد ·· كذلك ينتج عن ضعف فى الصمامات الموجودة فى الاوردة الكبيرة ، فلا يسرى الدم فى مجراه الطبيعى بالسرعة المطلوبة ، بل يملأ هذه الاوردة فتنتفخ وتكون عادة زرقاء اللون ذات التواءات كثيرة ، ويصحب الاصابة بهذا المرض تورم فى القدمين ، والم فى الساقين عند الوقوف لمدة طويلة ·

وفى هذه الحالة ، فان العلاج



المناسب يكون باستخدام الجوارب الطبية المصنوعة من المطاط ، ويلبس الجورب قبل النزول من السرير فى الصباح ·· أما اذا كانت الاوردة متضخمة جدا ، فلابد من التدخل الجراحى ، بواسطة الحقن ·

ولكن تستطعين منع الدوالى من الظهور فى بدايتها فذلك يكون بمحاولة تخفيف وزنك ، فما لم يكن وزنك متناسبا مع طولك ، فان ذلك يثقل الجسم على الساقين · كذلك تجنبى ارتداء الاحذية ذات الكعب العالى ، والوقوف لفترات طويلة ، والافراط فى الراحة فى السرير كفترة نقاهة بعد اصابتك بأى مرض ·· فالراحة الطويلة تؤدى الى زيادة الدوالى ·· ويجب أن تضعى فى برنامجك اليومى اجراء بعض التمرينات الرياضية كرفع الساقين لاعلى وخفضهما لمدة خمس دقائق ، وقبل النوم خذى حماما دافئا وارفعى قدميك فوق وسائد عالية لفترة قصيرة ·· واخيرا احرصى على عدم الوقوف لفترات طويلة ·· واريحى قدميك بين فترة وأخرى ··

لماذا تعيش المرأة أطول من الرجل؟

أثبت مؤتمر « علم الموت » الذى انعقد مؤخرا بباريس أن المرأة تعمر أكثر من الرجل ليس لاسباب صحية فقط ، ولكن لاسباب نفسية ايضا ·

فى مقدمة هذه الاسباب أن المرأة بحكم وظيفتها الاجتماعية (الحمل ـ الانجاب) تخالط الموت أكثر من الرجل ، وليست بعيدة عن فكرة حدوثه مثل الرجل ·

وأكد عدة اخصائيين فى المؤتمر أن المرأة منذ أقدم العصور تعودت على فكرة الموت فأصبح بينها وبين الموت نوعا من الالفة لكثرة ما شاهدته خلال الولادات التى تارة تنجح وتارة تفشل ، كما أن تربيتها للوليد ، والرضيع عودتها على الصبر ، وتفهم اسباب المرض والموت أكثر من الرجل ، وبين مختص آخر أن الرجل يرفض فكرة الموت لانه يشعر بانه مسئول عن « تواصل الكون » ولذلك فهو يرى فى ذريته طريقة تخلده وتجعله حيا الى الابد ·

أما تفسير الطب لطول عمر المرأة أكثر من الرجل ، فيرجع لانها أشد منه مقاومة ، ثم لانها أقل مخاطرة من الرجل ، وعلى الاجمال ، فالمرأة أقل مبالغة واسرافا من الرجل ·



د. يوسف إدريس في حوار تليفزيوني

قطر

اجرى الحوار واللقاء ليلى الأطرش

منذ نحو عشرين عاما ·· قام طبيب مصرى شاب ـ يتحسس خطاه الاولى على طريق الادب ـ باعداد مجموعته القصصية الاولى للنشر · لكنه تردد كثيرا وطويلا قبل ان يدفع بها الى المطبعة · وفيما هو بين الاحجام والاقدام ·· وقعت المجموعة القصصية بين يدى عميد الادب العربى الراحل الدكتور طه حسين · وما ان قراها حتى خرج عن تحفظه المعهود ، مقررا أن يقدم هذا الشاب الى القراء · وهكذا صدرت المجموعة القصصية الاولى « ارخص ليالى » للكاتب الشاب ـ حينذاك ـ د· يوسف ادريس بمقدمة لعميد الادب العربى ·

ومنذ ذاك الوقت ، تدفقت اعمال يوسف ادريس ككاتب يحمل الى القراء مذاقه الخاص · واستطاع منذ خطاه الاولى أن يملأ الحياة الادبية ، وان يشق طريقه الى القراء والضوء بسرعة · ليس فقط على صعيد العالم العربى ، وانما عبره الى القراء فى جزء كبير من مساحة العالم ، حين ترجمت معظم اعماله الى العديد من لغات الدنيا ·

··· وفى الشهر الماضى ، كان الدكتور يوسف ادريس يزور دولة قطر بدعوة من وزارة الاعلام · وكان هذا اللقاء الذى شاهده جمهور التليفزيون القطرى على شاشته مع الدكتور يوسف ادريس :

أخبار القلب

● بعد الترحيب بك ، وقبل أن نبدأ ·· نريد الاطمئنان على صحتك · فنحن نعرف انك اجريت عملية جراحية فى القلب ، ونود أن نطمئن على اخبار قلبك ؟

ـ اما قلبى فهو (زى البومب) · العملية لم يعد لها أثر ·· وسويت المشكلة التى نشأت من ظهور اضطراب فى القلب · ونصحنى د· مجدى يعقوب طبيب القلب العالمى بعدم اجراء العملية اولا ، لكنه قال أنا أعرف انك كاتب وطبيب ، فالافضل اجراء عملية لك ، لانك بدونها ستظل قلقا · وانا الآن سعيد باجرائها ونجاحها ·

● تقول : انتهى أثر العملية ، ولكننى أعرف أنك تعد الآن رواية يقال انها ستكون افضل ما كتبت ، ولها علاقة بالعملية الجراحية التى أجريتها فى لندن ؟ هل هذا صحيح ؟

ـ ليس لها علاقة فى الواقع ، ولكنها مستوحاة من فكرة فتح القلب ، اسمها « افتح القلب » لاننى احسست أن عالمنا العربى وانساننا العربى بحاجة الى عملية جراحية على هيئة رواية، تفتح ذلك القلب المثقل المكبوت الذى يجيش بالآمال الدفينة فى داخل القلب · ذلك اننا عندما نجتمع كجماعات نتحدث حديثا عاديا ، والقلب مغلق على أسراره · لذا احببت اجراء عملية جراحية لذلك القلب لافتحه للعالم ، وأريه كم هو مليء بكل ما يفخر به الانسان ، وايضا ببعض المشاكل والعيوب ·· انها عملية مصارحة مع النفس ·

● د· ادريس : أنت جراح كما قلت وكما كنت سابقا ولكننا نعرف انك يوما افتتحت عيادة نفسية · فهل تحدثنا عن تجربتك فى عالم الطب ؟

ـ الحقيقة أننى ادهش ، بل وافخر ، ان الناس ما زالوا يذكروننى كطبيب ، مع أن تجربتى قد انتهت منذ خمسة عشر عاما · ومع هذا ، (الطب تهمة لا أنفيها وشرف لا ادعيه) ·

بعد تخرجى مارست الطب لمدة سبع سنوات ، اثنين منهم كجراح وثلاث سنوات طب نفسى ، والباقى اعمال طبية وادارية · ثم تفرغت للكتابة عام ٥٧ ولم اعد للطب ·

من الطب الى الادب

● د· ادريس : كيف أتيح لك أن تكتشف أثناء ممارستك للطب بمادته العلمية الجامدة ، أنك ذلك الفنان الشفاف الذى اتحفنا بموضوعاته الادبية ؟

ـ ذلك كان مشكلة فى الواقع ·· لان ثقافتى علمية كلها ·· بعكس كثير من الكتاب ، لم يكن لى تاسيس ادبى وانما كنت واهبا نفسى لدراسة العلم ·· وكنت سعيدا جدا بهذه الدراسة ، دراسة الطب كمهنة أزاولها ، حرفة او عيادة افتحها ·· ولكن كثقافة علمية اتعرف فيها على القوانين التى تحكم حياة البشر وحياة الانسان ·



ظللت طالبا مجتهدا أحاول ان أكون متفوقا ، كنت بين العين والعين ازاول الكتابة ، وكان لا بد وان التقى بالحركة الادبية الناشئة فى ذلك الوقت ... من حسن حظى انى التقيت بصديقى المرحوم الشاعر د. ابراهيم ناجى . قرا لى قصة كتبتها .. قال لى ، انت فنان .. الكتابة قدرك ، فبدات اكتب وانشر على نطاق واسع ، وعرفت باسرع مما كنت اريد . لاننى كنت اريد اكتشاف الاصالة فى الادب العربى ، والوصول الى القصة العربية شكلا ومضمونا . لانه قبل هذا ، كان الادب انعكاسا مباشرا للادب الاوروبى وترجمة حرفية له . كان هدفى العميق هو الوصول الى الاصالة وخلق القصة العربية سواء المصرية أو العربية بشكل عام ، ووهبت لهذا عشرة أعوام من عمرى . وقلت سانشر عام ستين ، ولكن تكاثر على الاصدقاء وتكاتفوا ونشروا لى قصصى فى جريدة (المصرى) فى ذلك الوقت .. وكما ذكرت .. وقعت القصة بين يدى د. طه حسين ، واصر على أن يقدمنى للقراء .

بين الادب والفن

● د. ادريس : تقول ان الادباء لم يستطيعوا أن يعكسوا البيئة النفسية الحقيقية لفترة ما قبلك ؟ هل ينطبق هذا على جميع الادباء ؟

ـ الانتاج الادبى قبل كده خليط ما بين محاولة الوصول الى الاصالة ، أو القصة العربية ، وبين التاثر المباشر بالادب الاوروبى ، وكان حظ كل منهم يختلف فى النجاح أو الفشل . انما كانت الكتابة كلها مختلفة المعنى ، فينظر الى الكاتب اساسا على انه (دارس لغة وخبير بما يسمى الادب) نحن جئنا لنقول لا .. مافيش حاجة اسمها ادب وانما فيه حاجة اسمها فن ، والكاتب فنان ، هو خالق وليس ضروريا ان يكون خريج كلية لغة عربية او دار العلوم ، بل ان تكون عنده موهبة كفيلة بتجسيد العالم الفنى ، أو الرؤيا الفنية التى سيكتبها .

جيل العمالقة

● هذا بالنسبة للكتابة . ولكن هل استطاع الكاتب المعاصر أن يغير صورة الكاتب الذى ذكرت فى ذهن الجماهير ؟

ـ مافيش شك . مثلا ، عندما ظهرت ، كانت صورة الكاتب غريبة ومختلفة جدا . لقد زرت بعض كتاب جيل العمالقة .. الاستاذ عباس العقاد .. د. طه حسين .. الاستاذ توفيق الحكيم .. كان كل منهم يعيش فى برجه الخاص ، او فى مكتبته ، ويقابل الناس ، وكانت الصورة عبارة عن (واحد قاعد) عمله أن يكتب .

انا بحكم اننى لم انشا فى بيئة ادبية كهذه ، عشت حياة مختلفة تماما ، غيرت صورة الكاتب فى ذهن الناس ليس الكاتب هو الجالس يقرا طول النهار ويكتب فى الليل ، لا ، الكاتب عندى هو الانسان الذى يحيا اقصى درجات الحياة بكل عمقها ، بكل مرارتها وحلاوتها ، ويستحسن ان يعمل فى عمل آخر ليس له علاقة بالكتابة ، لان الكتابة نتيجة ثانوية لممارسة الحياة ، وهى تقطير وتركيز وعملية ابداع منشؤها الحياة . لازم الكاتب يكون عايش ، لازم يسافر ، يتنقل يعيش ، يقابل الناس .. يخطىء ، يصيب ، حتى ان يرتكب حماقات ، ان يكون له حق الوجود بكل معناه الواسع العريض ثم يركز هذا الوجود وهذه الخبرة ويقدمها للناس .

● اشرت الى ان صديقك الشاعر ابراهيم ناجى قال لك : قدرك ان تكون كاتبا ، فتحولت من الطب الى الكتابة . ولقد وضعت صورة القدر والايمان بالقدر بشكل واضح فى قصة « النداهة » . ايمان الفتاة الفلاحة بقدرها وانتظار هذا القدر . هل ينطبق هذا على حياتك العملية اليومية ؟

ـ لقد اثرت ثلاث قضايا فى آن واحد ، اسمحى لى أن أرد عليها بالترتيب .

قصة النداهة مش قدر ، قصة أقول فيها .. قدرنا كبشر ان نتطور ونتقدم وان ننجذب الى التقدم والتطور ، انما هذا التطور والجذب لابد أن تصاحبه عملية التخلى عن القيم السائدة فى حياتنا الآن ، مثلا ، واحد عايش فى قرية ، ثم تجذبه المدينة بالتقدم العلمى والحياتى والحضارى فيها . ينتقل من القرية الى المدينة ، لابد أن يتخلى عن قيم القرية ومبادئها ، بالمعنى الادبى (يسقط) . من وجهة نظر الاخلاق والتقاليد القديمة ، هذا فى راى الناس يسمى سقوط ، انما انا لم اسمه « سقوط » ، ولكن اسميته التغير الذى يصاحب عملية الانتقال هذه .. اذن هذا ليس بقدر . انما مكتوب علينا أن نتطور ، ولكى نتطور مكتوب علينا أن تتغير عاداتنا وتقاليدنا ، ومن يتمسك بهذه التقاليد والعادات تسحقه المدينة .

ايضا من يتخلق باخلاق المدينة والتقدم مضطر أن يترك العادات الفردية القديمة ، ويكتسب اخلاق وقيم المدينة ، هذه هى قضية النداهة .

أما ايمانى بالقدر .. فكثيرون يعتقدون أن الارادة البشرية





د. يوسف إدريس
في حوار تليفزيوني

تحقق كل شيء • أنا اعتقد اننا بكل عمقنا وذكائنا وقدرتنا على التفكير •• كل ده يشكل جزءا •• ولكن هناك قوة تدفع الانسان احيانا ، بل في معظم الاحيان ليسلك هذا الطريق بدون أسباب عقلية واضحة اسميها « بتسوقه الى قدره » لا شك أن انسانا مثل كان يهيىء نفسه ليكون طبيبا او عالما ، ولكن شيئا في داخله كان يدفعه الى مصاحبة الشعراء والفنانين ويقترب منهم • هذه القوة لم اكن اعيها ، ولكن كشفت لى عن ان فى داخلى رغبة فى أن اكتب • وهذا هو قدرى •

الكتابة بشكل عام

● د• ادريس : لعلك من أكثر الكتاب العرب تنوعا • كتبت المسرحية ، والقصة القصيرة ، والرواية ، والمقالة • فى اى نوع من هذه الكتابات تجد نفسك اكثر ؟

ـ الكتابة كلها بشكل عام ، حين يجد الانسان انه يحقق فيها ذاته ، ويعبر عن شيء جديد لم يكن يعلمه او يدريه عملية ممتعة ، انما اختيار شكل الكتابة يفرض من خلال الموضوع •• الموضوع الذى يصلح لمسرحية لا يمكن أن (يمط) ليكون رواية •• شكل الموضوع فى لحظة الخلق يحدد الشكل •• انا لا اختار الموضوع •• هو يختارنى • ولذا استعمل تعبير (الكاتب الحقيقى ليس كاتبا ولكنه مكتوب) •• هو وسيلة لايصال صوت الانسانية العميق جدا الى الناس ، وهو مجرد واسطة لهذا الايصال •

● هل تؤمن بان للادب تاثيرا عضويا مباشرا على الجماهير ؟ وهل هناك نوع من أدبك ، سواء فى القصة او المسرحية ترك مثل هذا التاثير المباشر ، هل تذكر حادثة ما ؟

ـ هذا اربكنى كثيرا يوما •• ايام كنت اعمل جراحا •• كنت أحس بالمتعة القصوى حين ياتينى المريض مشرفا على الموت يصرخ من الالم ، اعمل له عملية جراحية ، يكف الالم ويشفى •• هذا كان يرضينى •• الكتابة خاصة فى البداية حين كنت اقراها على مجموعة من الناس ، كنت أحس اعجابهم • ولكنى اتساءل : هل لها فعلا اثر مادى كما ذكرت فى تغيير الناس والتاثير عليهم •• كنت دائم الشك رغم خطابات الاعجاب التى تصلنى •• وكان يوم وصلنى فيه خطاب غريب جدا من معافظة البحيرة فى مصر ، شاب فى الثانوية العامة اصيب بمرض تعجر المفاصل فاستحال كتلة واحدة لا يتحرك منها الا العنق •• اصبح يائسا جدا وانقطع عن الدراسة •• وكما قال فى الخطاب بدا يسلى نفسه بالقراءة •

ووقع كتاب لى بين يديه •• ثم طلب مجموعتى كلها •• ويقول ، احسست بالامل يشرق فى حياتى •• وان قصتى لم تنتهى •• وقد تعجر جسمى ولكن عقلى يمكن أن ينشط ، وتقدم للثانوية العامة ونجح بتفوق ، وانتسب لكلية الآداب العامة ، وتخرج وحضر للماجستير •• وتفتحت امامه ابواب الحياة واسعة وعريضة، والغريب انه ينسب ذلك لى •• انا لم اسعد فى حياتى بقدر سعادتى به •• حتى ولو اخذت جائزة نوبل لن توازى سعادتى بهذا الانسان الذى عاد للحياة لانه قرا لى •

اللغة ليست مقدسة

● واضح من قراءاتنا لك ـ انك لا تتقيد باللغة بشكل كبير ،

دنيا

قيل لنوح عليه السلام • ايا البشر •• وياطويل العمر •• كيف وجدت الدنيا ؟ كبيت له بابان •• دخلت من احدهما وخرجت من الاخر • وقال المسيح عليه السلام للحواريين انا الذي كفات الدنيا على وجهها •• فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب • قيل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه•• صف لنا الدنيا •• قال ما اصف من دار اولها عناء واخرها فناء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا عرض حاضر •• ياكل منه البر والفاجر •• والاخرة وعد صدق • يحكم فيها ملك قادر •• يفصل الحق من الباطل • وقال : الدنيا خضرة حلوة •• فمن اخذها بحقها بورك له فيها • ومن اخذها بغير حقها •• كان كالاكل الذي لا يشبع ••

يمعنى ان لك اشتقاقات كثيرة فى هذه اللغة ، ما هى نظرتك الى اللغة التى تكتب بها ؟

ـ موضوع اللغة أساسا كان نقطة الخلاف بينى وبين د. طه حسين الى درجة القطيعة . فبعد أن كتب لى مقدمة « أرخص ليالى »، وبدأت بنوع من التلمذة عليه .. أحسست أنه ينحرف بى عن اتجاهى حين طلب أن أقرأ كتب التراث . وعندئذ كتبت له خطابا مشهورا أقول فيه « يا سيدى الدكتور ، هذا فراق بينى وبينك .. لانك تتبع مدرسة البلاغة بمعناها اللغوى ، وأنا اتبع مدرسة الفصاحة بمعناها الفنى » .

اللغة ليست شيئا مقدسا .. اللغة يخلقها الناس . وقضية الكاتب الكبرى هى أن ينتقى من هذه اللغة المستعملة . لذلك تعتبر الكتابة أسهل أنواع الفنون وأصعبها أيضا . لان اللغة المستعملة من الناس لها عروق فنية يستخرجها الكاتب ويجسد بها عمله الفنى ، والاشتقاقات التى أعملها هدفها التجسيد الفنى .. مثلا عندما أصف انسانا بانه يسير بقبقاب . لا أجد الا كلمة (قبقب عائدا) لتحتضر صورة الانسان وهو يسير بقبقابه .

● لا شك فى أن مهمة الناقد هى ايصال الكاتب وتعريفه الى الجماهير .. ولقد انصفك النقد والناقد العربى . لكن قرأنا لك أن أحسن من كتب عنك وفهمك هو الناقد الاسرائيلى (سوميخ) .

ـ لا ... ولكنى فوجئت بكتاب ياتينى من لندن مكتوب بالعربية بعنوان « عالم يوسف ادريس » وكاتبه أستاذ اللغة العربية فى الجامعة العبرية . قرأته .. وذكرت فى هذا المجال أن عدونا يدرسنا بشكل عميق جدا .. هذا الرجل كان يشرح ما أكتب ليصل الى جذور النفسية العربية وأصولها الفكرية .. بينما نحن ، لا نعرف حتى أسماء أدباء اسرائيل .. هذا ما ذكره فى هذا المجال .

وأنا أدين للحركة النقدية سواء فى الاجيال السابقة أو الشابة الموجودة حاليا ، فقد احتفلت بما أكتب وقدمته للجماهير . مثلا جيل د. على الراعى . د. عبد القادر القط . د. مندور . الاستاذ أحمد عباس صالح . ولا ننسى أبدا ناقدا شابا له أعمال فنية وليست نقدية هو الاستاذ رجاء النقاش .

● فى كلامك دعوة للتعرف على الغير ، من هم الكتاب العرب والاجانب الذين أحببتهم ؟

ـ أنا متنوع القراءة .. معظمها فى العلم .. هوايتى دراسة الطبيعة النووية وما زلت أقرأ فيها . وكذلك فى التاريخ والفلسفة وقصص بوليسية وأى شىء . القراءة الادبية عندى مشكلة ، لان أحكامى صعبة ، وأن اعجب بما أقرأ مسألة دقيقة للغاية ونادرة .. وفى عالمنا العربى مواهب كبيرة جدا .. وأرى أن العالم الثالث الذى ننتمى اليه هو مركز النهضة الادبية الآن فى العالم .. وأعتقد أن الحركة الادبية العربية هى أخصب حركة أدبية موجودة فى العالم سواء فى القصة أو المسرح أو الرواية .

اثنان من كتابنا لا يقلان خصوبة فى انتاجهما عن أى أديب عالمى .. نجيب محفوظ فى مصر ، والطيب صالح الذى يكاد أن يكون طليعة للكتابة الروائية فى العالم الثالث ، بل وفى العالم كله . أيضا عبد الله فونوس من سوريا للمسرح ورجاء النقاش للنقد .. هناك حركة مسرحية رائعة فى الكويت فى السنوات العشر الاخيرة ادت الى نمو حركة فنية تكاد تكون متكاملة . أسماء غير معروفة ولكن انتاجها جيد جدا .

● أعمالك هى أكثر الاعمال الادبية التى تحولت الى أفلام سينمائية . فهل تعتقد أن السينما ـ كوسيط ـ يمكن أن تؤثر فى نشر الاعمال الادبية على نطاق أكبر ؟

ـ أعتقد ان القلم سيسقط كوسيلة تعبير . وان الكاميرا ستحل محله الى حد كبير ، فالكاميرا أخطر ما عرفته البشرية وأنا أعتبر أننا على شط الاطلنطى فى عالم التليفزيون والسينما والابحار لا نهاية له .

أحسن كتاب يمكن أن يبيع خمسين الف نسخة .. جمهور فيلم أو مسرحية يتراوح ما بين اثنين الى أربعة ملايين شخص .. ومقياس الادب أو الفن فى رأيى هو ما يتركه فى النفس بحيث يؤثر فيها ويصوغها ويعيد تشكيلها .

● أى وسائل الفن ، السينما ، المسرح ، التليفزيون ، استطاع أن يعكس وجهة نظرك أكثر ؟

ـ السينما عندنا فى مستوى صناعاتنا المحلية ليست فى الدرجة الاولى ، وكان يمكن أن تتميز بالفكر الجديد الخلاق والمأخوذ من الحركة الادبية والفكرية فى عالمنا . لولا جيل المخرجين القدامى الذين ياخذون (الحدوتة) التى هى أقل شىء عندى .. أنا مش كاتب حدوتة .. أكتب الاحساس المتدفق المباشر .. كانوا (يسنموا) القصة ولا يقدمونها سينمائيا .. هذا لم يحدث فى كل الافلام لحسن الحظ .. لان بعضها أخذ جوائز عالمية كفيلم (الحرام) أما المسرح فهو عندى أقدس أنواع الفنون ، عند عرض مسرحية لى أقف فى نهاية المسرح فى الظلام وأسعد بالكلمات التى كتبتها والممثل يكسبها العاطفة المناسبة .. الاثر المباشر يسحرنى وأريد أن أهب بقية عمرى للمسرح لولا أنى أحب القصة وهذا هو سبب عدم تفرغى الكامل الى الآن للمسرح .

● هل هناك عمل تتمنى أن تقوم به ؟

ـ اتمنى أن لا ينتهى عمرى ووطننا العربى فى عنق الزجاجة الذى نعيش فيه الآن .. وأن أشارك فى اخراجه منه .. وأن يرى العالم وجهنا المتحضر الذى أنار العالم ذات يوم .



الكويت

عبدالرزاق البصير

البطل القومي في شعر المتنبي

حين ندرس حياة المتنبي وسيرته تلقانا صورة ضخمة لها جانبان : جانب مشرق يملأ نفس المتأمل فيه اعجابا بصاحب تلك الصورة واكبارا له ٠

ويتمثل هذا الجانب في هذه القوة التي يتصف بها شعره حتى اصبح متميزا عن غيره ، فقد سار على السنة الناس مسرى الامثال ٠ فهم يتمثلون به منذ انشاد شاعرنا له ، وسيظلون يتمثلون به ما شاء الله ، لان فيه تعبيرا عن التجارب الانسانية في اكثر نواحي الحياة ، كمثل قوله :

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت ايلام

وقوله :

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرامها الاجسام

وقوله :

وحيد من الخلان في كل بلدة
اذا عظم المطلوب قل المساعد

بذا قضت الايام ما بين اهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد

وقوله :

واذا ما خلى الجبان بارض
طلب الطعن وحده والقتالا

وقوله :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقوله :

الف هذي الحياة اوقع في النفس
بان الحمام مر المذاق

والاسى قبل فرقة الروح عجز
والاسى لا يكون قبل الفراق

وامر شاعرنا ، في هذا الباب ، معروف لدى الجميع ، لذلك نكتفي بما اوردنا من ابياته في هذا الشان ٠

عالم في اللغة

وليس من شك ان تراثنا العربي يحتفظ بشعراء مزجوا اشعارهم بحكم وامثال سارت على انسنة الناس ٠ ولكن ليس لها من القوة والتاثير مثل ما لآثار ابي الطيب المتنبي حتى لكان قوة نفسه خالطت اثاره فاصبحت على مثل ما هي عليه من الامتزاج بنفوس الناس ٠

ومن المعروف ان عصر شاعرنا كان عصر نضوج فكري، تمثلت فيه امتنا كل ما نقل الى اللغة العربية من فلسفات الامم الاجنبية وحضاراتهم ٠ فذلك العصر كان رفيع المستوى ، من الناحية الفكرية، غير انه من الناحية السياسية كان عصر تمزق وانحطاط فقد كانت الامة العربية مجزأة الى دويلات ، بل كان كل قطر من اقطار الوطن العربي موزعا بين شخصيات يتسع سلطانهم حتى يشمل عدة مدن ، ويضيق حتى يقتصر على بلدة او بلدتين ومعنى ذلك ان الحالة السياسية في ذلك العصر كانت مضطربة اشد الاضطراب ، ولقد استوعب ابو الطيب ثقافة ذلك العصر وتمثلها حتى اصبح عالما باللغة والادب، وكان اذا اصدر حكما لغويا او ادبيا كان من الصعب نقضه ، لما له من اطلاع واسع وعمق في ثقافة عصره ٠

قوة الشخصية

ومثل ابي الطيب ، صاحب الاحساس القوي والذهن المتوقد والمشاعر الفياضة لابد وانه كان يشعر بتمزق في نفسه لما يراه من تمزق امته الى دويلات يقاتل بعضها بعضا فتزهق فيها الارواح وتراق فيها الدماء ، وقد اجمع المؤرخون لشاعرنا العظيم انه كان يسعى لان يكون واليا لبعض الاقطار وهذا أمر يخلق سؤالا كبيرا يلح على الذهن وهو : لماذا يبذل ابو الطيب جهده في السعي للوصول الى منصب سياسي وهو يشاهد مصادرة اموال الوزراء والولاة وسجنهم وتعذيبهم بسبب وشاية من حاسد او طامع ؟٠

وربما يكون الجواب : ان شاعرنا كان يعتقد ، في نفسه ، القدرة على اصلاح بعض الامور لما يعرف في نفسه من قوة في الشخصية وثبات عند الخطوب على اننا لسنا نقطع بهذا الامر متيقنين ،

وانما يدفعنا الى مثل هذا القول اكبارنا لابي الطيب واعجابنا به وتاكدنا من ان شاعرنا لا يغيب عن باله ان اصحاب المناصب السياسية معرضون للمخاطر في كل لحظة من حياتهم ، ومن يدري .. فقد تكون للمخاطرة لذة في نفس الرجل، فلقد اشار الى ذلك في اقوال كثيرة من شعره على شاكلة قوله :

ضاق ذرعا بان اضيق به ذر

عا زماني واستكرمتني الكرام

واقفا تحت اخمصي قدر نفسي

واقفا تحت اخمصي الانام

والبيت الاخير وان كان يشهد باعتداد بالنفس اكثر مما يجب ، الا انه يشهد بان المتنبي كان يحس قوة شخصيته احساسا يدفعه الى اعتقاده بانه لو تمكن من الحكم لكان قادرا على ان يجعله مصباحا مضيئا في ذلك العالم الممزق المضطرب . فاسمعه حين يقول :

اقرارا الذ فوق شرار

ومراما ابغي وظلمي يرام

دون ان يشرق الحجاز ونجد

والعراقان بالقنا والشام

فالشاعر في هذين البيتين يقول بانه لا يقبل القرار على الضيم ، فلا بد من دفع الذل باي ثمن حتى ولو اقتضى ذلك استنفار العراق والشام والحجاز ونجد.

وليس بمستبعد ان لا يكون الشاعر يعني نفسه ، وانما يعني امته العربية ، تلك التي مزقتها الاطماع الغربية ، وملكت امورها الاجانب

غبار المعارك

وخصلة اخرى تعزز ما ذهبنا اليه من ان امنية ابي الطيب كانت تتركز في ان يجد شخصا عربيا تتجسد فيه الشجاعة والمروءة والرجولة والكرم مثقفا ثقافة تجعله قادرا على تذوق الادب الرفيع . وقد اجتمع ذلك كله في سيف الدولة الحمداني . فقد كان البطل القومي في تلك الفترة ، كان واليا على واسط وكان يحاول ان يستولي على العراق لانه يدرك انه لو حقق هذه الخطوة لكان في استطاعته ان يغير من الحالة السياسية لما في هذا القطر العربي من امكانيات هائلة تعطيه القدرة على تحقيق آماله ، ولكنه وجد اقدام الاتراك وغيرهم راسخة في هذا القطر ، لذلك رأيناه ينتقل الى حلب ويبسط سلطانه على اكثر مدن الشام حتى شمل حكمه دمشق حينا من الدهر، ولكن الظروف كانت تواتيه حينا وتعاكسه في كثير من الاوقات .

وعلى اي حال ، فقد كان مهتما بمقارعة الاستعمار في ذلك العصر حتى استطاع ان يجمع من غبار المعارك الذي اجتمع عليه في غزواته شيئا وعمله لبنة بقدر الكف ، واوصى ان يوضع خده عليها في لحده فنفذت وصيته في ذلك .

اما مجلسه ، فانه يعتبر ناديا ادبيا اجتمع فيه من فحول الشعراء والادباء واللغويين مالم يجتمع عند غيره من الامراء كابي العباس النامي وسري الرفاء وابن خالويه وابي فراس الحمداني وابي الطيب اللغوي والفارابي وغيرهم من الادباء والعلماء . وكانت تدور مناقشات ومناظرات ادبية رفيعة في ذلك المجلس .

ومعنى ذلك كله ان ابا الطيب وجد الشخصية التي كان يحلم بلقائها وتوثيق الروابط معها . لهذا كله وجدنا شاعرنا ينقطع لهذه الشخصية انقطاعا كليا طيلة تسعة اعوام . ويقول فيه من الشعر ارفعه واجوده واجزله

ولكي نتصور تذوق سيف الدولة لشعر المتنبي نقف حول هذا الحوار الذي جرى بين الامير والشاعر حول هذين البيتين :

وقفت وما في الموت شك لواقف

كانك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح وثغرك باسم

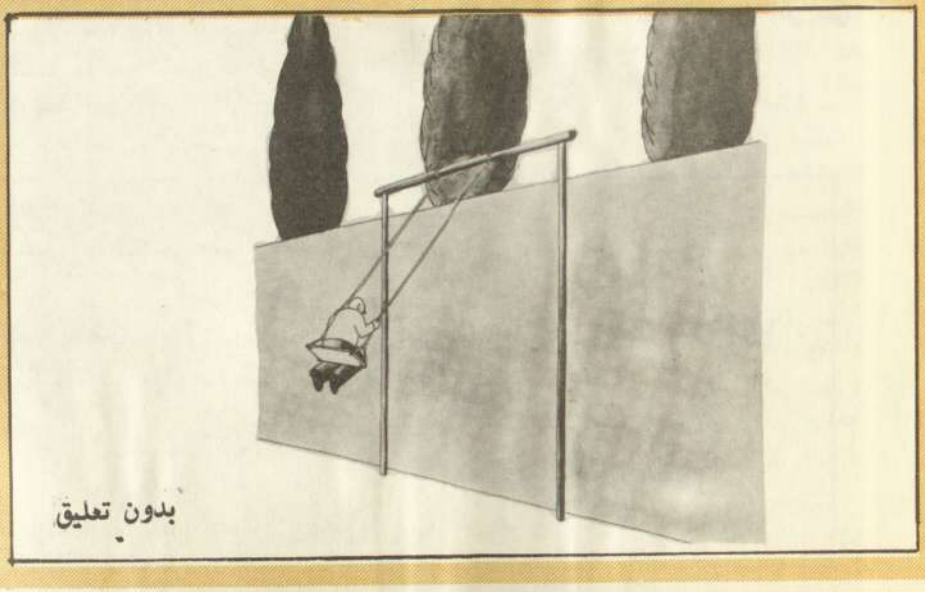
فانكر سيف الدولة على المتنبي تطبيق عجزي البيتين على صدريهما ، وقال له ينبغي ان تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف

ووجهك وضاح وثغرك باسم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة

كانك في جفن الردى وهو نائم



بدون تعليق



البطل القومي في شعر المتنبي

فاجابه ابو الطيب ، بعد كلام طويل ، قائلا : « لما ذكرت الموت في أول البيت اتبعته بذكر الردى ليجانسه • ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا ، وعينه باكية • قلت : ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى • فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله •

فراق الشاعر

ومن يتامل هذا الحوار يتضح له سلامة ذوق سيف الدولة وتعمقه في الادب كما يتبين له دقة الشاعر واختياره للالفاظ والمعاني في قصائده • وكان سيف الدولة يقدر المتنبي ويعرف مكانته الادبية حتى بلغ من ذلك ان السري الرفاء الشاعر المعروف قال : حضرت مجلس سيف الدولة بعد قتل المتنبي فجرى ذكره فاثنى عليه الامير وذكر شعره بما غاظني فقلت : ايها الامير ، اقترح اي قصيدة اردت للمتنبي فاني اعارضها بما يعلم الامير ان المتنبي قد خلف نظيره ، فقال : عارض قصيدته التي اولها :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

فلما رجعت الى منزلي تاملت القصيدة ، فاذا هي ليست من مختاراته ثم مر بي فيها :

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق

اراه غباري ثم قال له الحقي

فعلمت انه اراده الامير •

ومن الواضح ان سيف الدولة اراد ان يقول للرفاء ولغيره من الشعراء الذين يعتقدون في انفسهم بانهم نظراء لابي الطيب : اعرفوا اقدار انفسكم فانكم لا تستطيعون اللحاق به ، مهما حاولتم ذلك •

وهذه الحكاية تقودنا الى امر اخر وهو ان سيف الدولة مع هذا التقدير العظيم للشاعر تاثر بقول الوشاة والحساد حتى اهين في مجلسه ، فلم يدفع الاذى عنه مما اضطر الشاعر الى الابتعاد عنه لان ابا الطيب لا يمكنه ان يتحمل الاذى والاهانة •

فلم يحتمل الاذى وفارق تلك الشخصية العزيزة عليه والالم يملأ نفسه الى حد اندفعت نفسه الشاعرة الى قول تلك القصيدة التي تقطر الما واسى :

واحر قلباه ممن قلبه شبم

ومن بجسمي وحالي عنده سقم

مالي اكتم حبا قد برى جسدي

وتدعي حب سيف الدولة الامم

ويقول ايضا :

ان كان سركم ما قال حاسدنا

فما لجرح اذا ارضاكم الم

ياعدل الناس الا في معاملتي

فيك الخصام وانت الخصم والحكم

الاهتمام باللغة

وبعد ، فليست هذه الكلمة المتواضعة الا لمحة بسيطة لشخصية ابي الطيب اردت ان اساهم بها في هذا المهرجان • ويبقى بعد ذلك سؤال يقلب على ظني بانه يلح على اذهان كثير من شبابنا وهو : لماذا هذه العناية العظيمة بشاعر انقضى على وفاته اكثر من الف عام ؟

وانني اجيب هؤلاء المتسائلين بان في هذه العناية الخير كل الخير • فنحن حين نعني بعباقرتنا فانما نهتم بلغتنا بصورة خاصة وبثقافتنا بصورة عامة ، وبذلك ندفع الذين لا يقدرون تراثنا الثقافي حق قدره الى التعمق فيه •

قراءات وطرائف

كانت امراة عمران بن حطان من اجمل الناس وجها ••وكان هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما :

انا واياك في الجنة ان شاء الله تعالى ••

فقالت له :

وكيف ذلك ؟

فقال : لاني اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والصابر والشاكر في الجنة •

عمان

عيسى الجراجره

الغرباء وايام الثورة والثورة العربية الكبرى!

شهد الجزء الذى انقضى من عام ١٩٧٨ . وهما شهرا كانون ثانى ، وشباط ، نشاطا ثقافيا بارزا على مختلف الاصعدة الثقافية فى الاردن ، كما كان المشهد الثقافى ، والحياة الثقافية لا تزال متاثرة ، باصداء القرار نظام جوائز الدولة التقديرية للفنون والآداب .

ويجب كذلك ان لا يغيب عن البال تاثيرات (انشاء وزارة الثقافة والشباب) وما اعطى من عناية ورعاية للحركة الثقافية عامة ولانتاج الكتاب ونشرها وتوزيعها ، خاصة بعد المباشرة بتنفيذ بنود نظام نشر الانتاج الثقافى الاردنى وتوزيعه ، وانشاء قسم خاص فى دائرة الثقافة والفنون للقيام بهذه المهمة والاضطلاع بها ، وقد نشرت وزارة الثقافة والشباب ودائرة الثقافة والفنون حتى الآن كتابين بموجب هذا النظام هما :

ـ كتاب « صفحات مطوية » مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا (١٩٢٠ ـ ١٩٢٤) من تاليف سليمان الموسى ، المؤرخ المتخصص فى التاريخ الاردنى ، والذى بلغت مؤلفاته فى التاريخ الاردنى حوالى سبع عشرة كتابا ، ولعل من ابرز كتبه هذه ، كتب ، الحسين بن على والثورة العربية الكبرى ، تاريخ الاردن ، لورنس والعرب ، يا قدس ، المراسلات التاريخية ثلاثة مجلدات ، فى ربوع الاردن ، مذكرات الامير زيد وغيرها .

ويقع الكتاب فى مقدمة واربعة فصول ، تحكى قصة جانب مهم من جوانب الثورة



العربية الكبرى وهى المفاوضات التى دارت بين الحكومة البريطانية ، والملك حسين خلال السنوات (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) ، وتمثل هذه المفاوضات فى راى المؤلف ، المرحلة الثانية من العلاقات السياسية بين بريطانيا والعرب فى مطلع القرن العشرين ، على اعتبار ان المرحلة السياسية الاولى كانت تتمثل فى مراسلات الحسين ـ مكماهون .

وكان الكتاب فى الاصل بحثا كتب بالانجليزية ، لاطلاع القراء الانجليز ، على أساليب الضغط التى مارستها الحكومة البريطانية خلال اعوام (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) من أجل تركيع الملك حسين ونسف المبادىء والمثل التى حمل العرب السلاح فى ثورتهم الكبرى من اجلها . ويقول ثلاثة من الخبراء الانجليز فى الموضوع عن الكتاب انه يتضمن مادة جديدة كل الجدة ، وذلك فيما يتعلق بشخصية الملك حسين ، وسوء فهم البريطانيين التام لتلك الشخصية ، ومعاولاتهم غير اللائقة والمستعزية تماما للتغلب على شكوكه .

ويكشف بوضوح عظيم الدور المتزايد الذى لعبه سلوك بريطانيا فى محاولتها فرض انتدابها على فلسطين لتنفيذ وعد بلفور ، فى دفعه الى التصلب فى مفاوضاته معهم . ويرون ان نشر الكتاب سوف يكون نوعا من انواع (تقويم التاريخ وتصحيحه) . اى ان الكتاب يكشف خفايا المفاوضات التى دارت بين الحكومة البريطانية والشريف حسين ، من أجل عقد معاهدة صداقة بينهما . ويظهر الكتاب كيف هدفت بريطانيا من وراء تلك المفاوضات ان تطوى صفحة عهودها ووعودها ، وان تحصل من الحسين على اعتراف بالانتداب البريطانى فى فلسطين ، ولكن الحسين رفض الرضوخ ، واثر ان يبقى دون حليف قوى ، على أن يعترف بالانتداب البريطانى على فلسطين واقامة الوطن القومى اليهودى . وكانت النتيجة انه خسر مملكته ، وقضى السنوات الاخيرة من حياته فى المنفى .

محاولة للفهم

اما الكتاب الثانى فهو كتاب (الامارة الطائية فى بلاد الشام) من تاليف الدكتور مصطفى الحيارى . ويحاول الكتاب ان يؤرخ لموضوع طالما اهمله الباحثون المحدثون هو تاريخ القبائل العربية فى العصور الوسطى ودورها فى حياة بلاد الشام والبلاد المجاورة، وخاصة الدور الذى لعبته الامارة الطائية فى الحياة السياسية للمنطقة الواقعة بين البحر المتوسط غربا ونهر الفرات شرقا فى



الغربان
وايام الورد
والثورة العربية الكبرى

القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين. وتنتشر مادة الكتاب على أديم (٢٢٥) من الصفحات الموزعة الى سبعة فصول وعدد من الملاحق .

وينتظر ان يصدر كذلك قريبا بموجب نظام النشر هذا كتب اخرى هي الامثال الشعبية الاردنية للدكتور هاني العمد ، وامارة الكرك ودورها السياسي والاقتصادي من تاليف يوسف درويش غوانمه . وكتاب سيرة الوليد بن يزيد للدكتور حسين عطوان وكتاب الحائر : بحث في العصور الاموية في البادية للدكتور فواز طوقان .

وصدرت في الاردن بمبادرات خاصة ، من الكتاب والادباء كتب عديدة لعل من ابرزها كتاب (الاردن محاولة للفهم) لمؤلفه الصحفي الشاب (بلال التل) ويقع في مقدمة واربعة ابواب تنشر في (٢٦١) صفحة .

ويحاول الكتاب كشف دور الاردن على المستوى العربي ، على حقيقته ونضاله الشريف من اجل العرب والعروبة .

وقد اثار الكتاب جدلا واسعا في الساحة الثقافية الاردنية وتعرضت الصفحات الادبية، والثقافية في الصحف الاردنية (الرأي ، الاخبار ، الدستور) للكتاب بالمعالجة والعرض والتحليل والتعليق والنقد ، للذي يثيره في جراة وشجاعة نادرتين من قضايا وهموم .

كما صدر ديوان من الشعر الشعبي الاردني بعنوان (أيام الورد) للشاعر موسى الازرعي. وكتاب محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط



غرناطة من تاليف الدكتور محمد العتاملة . ويعتبر صدور نظام دار نشر الجامعة الاردنية لبنة جديدة في صرح الحياة الثقافية بالرغم من ان بنود النظام تجعل حق الاستفادة من فرص النشر في هذه الدار وقفا على العاملين في الجامعة او من سبق وعمل فيها فقط .

الغرباء والمازق

يقول ريتشارد كرين ، احد كتاب المسرح في العصر الحديث ، ان غرض المسرح ، ليس ان يسلي فحسب بل ان يدهش . لم يتساءل ما هي وظيفة المسرح خاصة ؟ وما هي وظيفة الفن بوجه عام . هل وظيفته ان يسلي او يشوق ، او يهز ، أم هي (قطع وقت والسلام) أم وظيفته ان يعلم ويثقف ويربي . لان الفن ، والمسرح من صوره ، لم ينشا ليسلي او يهز او يكون مصدر الثراء فقط ، بل وظيفته كل تلك الامور . لان الفن الهام يعمق الحياة ومعانيها ويثري جوانبها ومناحيها

خطر كل ذلك ببالي ، وانا ارى الاستعدادات تجرى على قدم وساق لتقديم مسرحيات الجزء الثاني من الموسم المسرحي الاردني ، الذي بدا مع بدايات عام ١٩٧٨ ، وينتهي في شهر حزيران ١٩٧٨ م ، من البروفات والتمرينات ، وبناء الديكورات واختيار الملابس والاعداد للحملة الاعلامية الكفيلة باستقطاب الجمهور واهتمامه لمسرحيات الجزء الثاني من الموسم . وياخذ قسم المسرح في دائرة الثقافة والفنون على عاتقه الاستمرار في التجربة الجديدة في عالم المسرح في الاردن ، وهي الخروج بالعمل المسرحي والمسرحيات وتمثيلها خارج العاصمة عمان ، في المدن ، وفي مراكز المحافظات والالوية خاصة وقد لاقت تجربة نقل المسرحيات الى المدن في المحافظات والالوية نجاحا واقبالا فاق النجاح والاقبال الذي لاقته المسرحيات (في العاصمة عمان) .

وقد بدا الموسم المسرحي لوزارة الثقافة والشباب ، بدائرة الثقافة والفنون بعمان في بداية شهر اكتوبر (تشرين الاول) . وقد قدم قسم المسرح في الجزء الاول من موسمه المسرحي خمس مسرحيات هي :

الغرباء لا يشربون القهوة ، تاليف محمود دياب واخراج حاتم السيد . ولعبة النهاية تاليف صموئيل بيكيت واخراج باسم الدلقموني ، والسعادة الزوجية تاليف عبد المنعم سليم واخراج طارق برقاوي . ومسرحية المازق تاليف الكاتب الاردني بشير هواري واخراج تيسير عطية ، ومسرحية المفتش العام تاليف نيقولاي فوغول واخراج طارق برقاوي .

اما المسرحيات التي تجرى الاستعدادات لعرضها في الاشهر المقبلة فهي :

- مسرحية قناع السعادة ، وهي تاليف الكاتب الفرنسي كليمنصو ، واخراج شعبان حميد وقد سبق للمخرج ان قدم ثلاث مسرحيات هي راشمون ، والرجال لهم رؤوس من تاليف محمود ذياب . والليلة يطلع القمر للكاتب الاردني امين شنار .

- مسرحية الوافد : وهي تاليف الكاتب المصري ميخائيل رودان واخراج محمد حلمي وهذه هي تجربة محمد حلمي الاولى في الاخراج .

- مسرحية على جناح التبريزي وتابعه قفه : وهي من تاليف الفرد فرج (المصري) ويخرجها حاتم السيد وهو رئيس قسم

المسرح والاخراج المسرحي في دائرة الثقافة والفنون في وزارة الثقافة والشباب . وسبق للمخرج ان أخرج تسع مسرحيات .

● مسرحية عريس لبنت السلطان ، من تاليف الكاتب المصري محفوظ عبد الرحمن ، ويخرجها يوسف الجمل ، وتعتبر المسرحية التجربة الثالثة للمخرج بعد مسرحيتي (الانسان والظل) لمصطفى محمود ، وميت في أجازة للكاتب الاردني سعد الدين زيدان.

وجميع المسرحيات سوف تقدم على مسرح دائرة الثقافة والفنون .

واستقدمت وزارة الثقافة والشباب خبير المسارح العالمي ، « ايان البرى » من المجلس البريطاني في لندن ، لوضع دراسات هيكلية للمسرح الملكي بعمان ، الذي بوشر ببنائه منذ سنتين ، لافساح المجال امام طموحات المواطن الاردني في الاسهام بتعزيز واغناء الثقافة الوطنية والقومية بمزيد من الخبرة، ويتالف المسرح الملكي بعمان ، من ثلاثة مسارح . وقد أسس على أحدث طراز عالمي للمسارح ، وسوف يستخدم لعرض افلام السينما واقامة الندوات والحفلات المحلية والعالمية ، بالاضافة الى العروض المسرحية .

تعريب التعليم

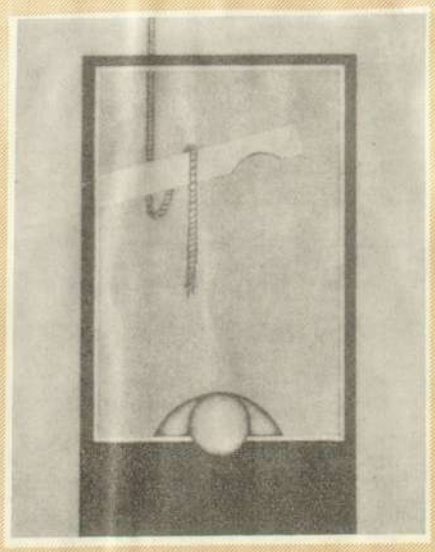
أما مجمع اللغة العربية الاردني فهو يشارك مشاركة عملية فعالة ، في خدمة النهضة الثقافية فهو يقوم الآن بحملة واسعة على عدة جبهات .

يقوم بحملة من أجل معالجة أسباب الضعف باللغة العربية ، تكون لها نتائج عملية ملزمة ، في تيسير تعلم اللغة العربية .

ومن جهة أخرى يقوم بحملة من أجل تعريب التعليم العلمي في الجامعات العربية وقد بدأ بتشكيل لجان لتعريب وترجمة كتب العلوم المستعملة في الجامعة الاردنية في السنة الاولى تمهيدا لنشرها وتعميمها ، وسيتلو في السنوات المقبلة ترجمة كتب السنوات الجامعية الوافية .

ومن جهة ثالثة طلب المجمع من مختلف

لوحة للفنان قاسم العامودي



دوائر الدولة في الاردن ، تزويده بالمصطلحات الاجنبية المستعملة فيها ، لوضع المقابلات العربية لها . وقد تلقى استجابات طيبة من عدة وزارات ومؤسسات ودوائر ، فشكل لذلك ست لجان لوضع المقابلات العربية لهذه المصطلحات الاجنبية .

كما القى الدكتور سالم الكسواني محاضرة بدعوة من رابطة الكتاب الاردنيين بعنوان المركز القانوني لمدينة القدس .

الجماعات الفنية

كما كان معرض الفنان الاردني زكي شقفه ، الذي افتتحه في المجلس البريطاني ، وزير الثقافة والشباب فواز شرف آخر المعارض للفنون التشكيلية التي اقيمت في عام ١٩٧٧ برعاية من وزارة الثقافة والشباب .

وكان أول المعارض الفنية في عام ١٩٧٨ ، هو معرض الفنان الاردني أحمد نعواش الذي افتتحه وزير الثقافة والشباب في قاعة المركز الثقافي الفرنسي في الفترة ما بين (١/٢٣ - ١٩٧٨/١/٣٠) .

وقد عرض الفنان أعماله في هذا المعرض (٢٦) عملا فنيا من لوحات الحفر على الحجر (الليتوغرافي) و (٦) لوحات فنية من الرسوم الزيتية و (٣٩) عملا فنيا من لوحات الحفر على الزنك .

واقام الفنان التشكيلي الاردني بادي الطويط المولود في مدينة الرمثا في شمال الاردن . معرضه للزخرفة الاسلامية بالتعاون بين دائرة الثقافة والفنون والمركز الثقافي الالماني (معهد جوته) في قاعات المركز المذكور (٢/٦ - ٧٨/٢/١١) وعرض الفنان في معرضه (٣١) عملا فنيا ، حاول ان يعبر في معظمها عن رؤياه لتطوير الزخرفة الاسلامية ، وتوظيفها بتصاميم عصرية للحياة الحاضرة ، كما عرض بعض اللوحات الاخرى الفنية المرسومة بالزيت والالوان المائية .

وكان آخر المعارض الفنية هو معرض اخناتون للفنانين الاردنيين الاربعة أحمد حسان ، واحمد عمورة ، وراتب شعبان ، وقاسم العامودي .

ويعتقد الفنانون الاربعة ان جماعتهم الفنية قد ولدت لتنمو وتعيش ، لانها تعتمد في أعمالها على واقعية داخلية ، تتجه للداخل ، تصور الاحاسيس البشرية ، وترى ما لا تستطيع العين رؤيته . وتنصت لضحكات واحزان لا صوت لها ، وتقوم بترجمة كل هذا بلغة بلورية تجمع بين اللغز والبيان .

فمذهبهم الواقعية الداخلية ، ودعوتهم للمثل العليا في ارقى صورها الخير - والصدق والعب . ونظرا لتشابه غاياتهم الفنية ، وغايات اخناتون الفنان المؤمن ، المبنية على الواقعية والصدق ، لذلك رأوا أن يستعيروا اسم هذا العالم الكبير لاطلاقه على معرضهم الاول . كما جرى افتتاح معرض الفنان الاردني مهنا الدرة الفائز بجائزة الدولة التقديرية للاداب والفنون في واشنطون ، وافتتحه السفير الاردني هناك .

واقيم بالجامعة الاردنية معرض الروائع الاثرية السورية . وضم المعرض (٨٣) صورة تمثل أحدث المكتشفات الاثرية السورية خلال عام ١٩٧٧ .

عيسى حسن الجراجرة

مسابقة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : شاعر قتله الحب • اسمه من ثلاثة حروف :

٣ ، ١ ، ٢
يمعنى اعطى الماء
١ ، ٣
مسئول ديني

٣	٢	١

أين : بلد عربي به سد عظيم اسمه من خمسة حروف :

٤ ، ٢
تعبير في الرياضيات

٣ ، ٢ ، ٥
يمعنى نوم او نعاس
١ ، ٣ ، ٢
قبيلة كانت بالمدينة المنورة

٥	٤	٣	٢	١

ما : ماء كثير لا يزال مليئا باسرار مخلوقات الله ، اسمه من اربعة حروف :

١ ، ٣
اسم انثى

٣ ، ٤ ، ١ ، ٢
يرغب في الرفعة والمجد
٣ ، ٢ ، ٤
ينزل من الجو

٤	٣	٢	١



١ ـ معدنان فى المجموعة الآتية من ثانى اكسيد السليكون ماهما :

المرو ـ الصوان ـ الجرافيت
ـ الماس ـ الزاج الازرق



٦ ـ العلم الذى يأتى من دراسته تطوير صناعة التصوير الفوتوغرافى هو :

الفوتوجيولوجيا
الفوتوكيمياء
الفورامينفرا



٢ ـ « شيعة » صـــاحب « الملاعيب » المشهورة كان رئيسا للمغابرات العربية فى ايام :

التتار
الحملة الصليبية الاولى
غزو نابليون لمصر



٧ ـ ينتمى معظم يهود اوروبا وأمريكا الى اصل غير سامى وليسوا من ذرية ســيدنا ابراهيم بل من :

المغــول
الخــزر
الهنود الحمر



٣ ـ فتح المســلمون القسطنطينيــة (اسلامبول) على يد السلطان الاعظم محمد الفاتح وبذلك دالت الدولة البيزنطية فى احدى السنوات الآتية :

١٤٩٣
١٤٤٣
١٤٥٣



٨ ـ اصغر الكائنات الحية التى عرفهـا العلماء بمجاهرهم حتى اليوم تسمى :

الميكروبات
الفيروسات
الجراثيم



٤ ـ قصب السكر ينتمى الى فصــيلة النباتات المسحاة :

البقوليات
السرخسيات
النجيليات



٩ ـ اين جاء ذكر سيناء فى القــرآن الكريم ؟



٥ ـ تقول بالعربية الفصحى صك النقود (بالصين) أم صك النقود (بالصاد) ؟



١٠ ـ تقع مدينة الدوحة عاصمة قطـر على خط عرض :

٨ ١٠ شمال خط الاستواء
١٧ ٢٥ شمال خط الاستواء
صــــفر

مسابقة



نتيجة حل مسابقة عدد "مارس" ١٩٨٧

فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر •

● القارىء : احمد براق فيلالى ١٣٥ قصبة بوجلود ـ فاس ـ المملكة المغربية •

فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر •

● القارىء : عيد الزهرة عبد الجبار على ـ العراق ـ بصرة ـ عشار ـ محلة التميمة رقم الدار ٥٣/١٩١ •

فاز بالجائز الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر •

● القارىء : أبو بكر سقاف علوى ـ المعهد الفنى العالى ـ المعلا ـ عدن ـ ج• ى• د• ش•

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة واحدة

فايز حماد عبد العزيز يوسف ـ السعودية المنطقة الشرقية ـ القطيف ـ متوسطة العوامية •

معتز ثابت عباس ـ ١٦ شارع المغاربجوار محلات عمر افندى ـ بسوهاج ـ مصر •

محمد صلاح الجهمانى ـ الجمهورية العربية السورية ـ محافظة درعا ـ نسوى ١ •

عبد الرحيم احمد ابراهيم ـ مدرسة شندى الاهلية الثانوية العامة ـ شندى ـ السودان •

سلطان محمد حريان ـ وزارة التربية والتعليم ـ المعهد العالى للمعلمين ـ دولة البحرين •

سامى سعد الله محمد ـ العراق ـ ارس ـ الامانة العامة لادارة الشئون الاقتصادية والمالية •

مشعل عبد الله ـ الكويت ـ الشامية ـ ص•ب رقم ١٢٠٤٥ •

عبد الغنى محمود عبد الهادى ـ عمان ـ ص•ب ٨٥٤٥ ـ الاردن •

جابر محمد حسن خليل ـ جمهورية مصر العربية ـ الاسكندرية ـ فيكتوريا ـ ارض الطنطاوى شارع الوسطانى •

زينات الجاعونى ـ الدوحة ـ ص•ب ٣٢٩٠ •

محمود الوزة ـ سورية ـ اللاذقية ـ شركة مرفا اللاذقية •

محمد رضوان الله ـ معلم بمدرسة التطبيق ـ نواكشوط ـ موريتانيا •

حل المسابقة

من : قطرى بن الفجاءه

اين : الفرزدق

ما : بارود

١ ـ الخمر

٢ ـ قصيرا فى مجال الموت صيرا فما نيل الخلود بمستطاع
القائل : قطرى بن الفجاءة

٣ ـ امريكا

٥ ـ مشابه لاتجاه عقارب الساعة

٦ ـ العاج

٧ ـ الميناء

٨ ـ هى المسافة التى يقطعها الضوء خلال سنة كاملة بمعدل ٣٠٠ الف كيلو متر فى الثانية

٩ ـ سيلان

١٠ ـ ليس فى احدى السنوات المذكورة ولكن فى سنة ١٠٣٧ ميلادية



المجلد الاول ١٩٧٦



الساعات السويسرية الشهيرة

دِيلانو



الوكيل العام

علي بن علي

تليفون ٢٦٢٠١ ص.ب ٧٥ الدوحة . قطر